

اعداد واشراف

السيرة النبوية

سورة

الإمام زين العابدين

سورة الضحيفة الشجاعة
في سنة ثمان مائة

الحمد لله

دار نظير

بجدة

موسى وعيسى
الإمامان من آل البيت عليهما السلام



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

موسم وعده الإمام مرتضى العجايب (عليه السلام)

سيرة الحميفة الشجاعة
لست فوعة الله العظيمة

جمع وإعداد
السيد علي بن محمد أسود

شبكة كتب الشيعة

الحجز السابع

كتاب ظير عبود

shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة لِلناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدمات.

دار بشار عويضة

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

دَعَاؤُهُ بِخَوَاتِمِ الْخَيْرِ

«شَرَّفْتُ لِلدَّائِرِينَ» دفع ما يتوهم أن في ذكرنا له تعالى منة منا عليه .

«وَأَشْفَلُ قُلُوبِنَا» لما كان ملاك البدن هو القلب، وأظهر أفراد الشكر من اللسان، أضاف كل واحد إلى مناسبه .

«مَنْ شُغِلَ» أي من أشغال العبادات .

«لَا تُذَرِّكُنَا فِيهِ تَبِعَةٌ وَلَا تُلْحَقُنَا فِيهِ سَامَةٌ» التبعة ما تتبع الإنسان من النوائب دنيوية كانت أو أخروية، والسامة الملل، وحاصل المعنى أن ذلك الفراغ من العبادة لا يكون فراغاً يلحقنا فيه تبعات وملال حتى لا نقدر معه على العود إلى تلك العبادة فإن الذنوب والآلام نجس عن الطاعات، وكذا الملل، ويجوز أن يكون المعنى أن ذلك الفراغ لا يكون مسبباً عن التبعة والملل، بل يكون فراغ سلامة منهما كأن يكون سببها اكتساب معيشة أو نحوها من المباحات .

«كُتِّبَ» بوزن رمان وفي بعض النسخ بوزن قتال، ونسبة الانصراف إليه على طريق المجاز، قيل: ولعله من باب التجريد نحو لقيت زيدا أسداً .
«وَقَصَّرَمْتُ» انقضت .

«وَلَا تُؤَوِّقُنَا» من الإيقاف أي لا تطلعننا بعد هذه التوبة على أعمالنا القبيحة، بل اجعل هذه التوبة سائرة لها، أو لا توقننا بين يديك للحساب على هذه الأعمال، أو لا ترجعنا إلى ذلك الذنب الذي تبنا منه فتوقننا عليه مرة أخرى، وفي «س» ولا تقننا من الوقوف .

«اجْتَرَحْنَا» الاجتراح والاقتراف الاكتساب .

«وَلَا تَكْشِفْ عَلَيْنَا سِتْرَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ تَلُوهُ» الظرف أعني قوله يوم



إما أن يكون ظرفاً للمستتر، وحينئذ فالمراد بالأشهاد الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون، يعني أن ذلك الستر الذي غطيت به رؤوسهم ومنعتهم به من النظر إلى مساوئنا في يوم اختبار عبادك لا تكشفه عنا ذلك اليوم، وإما أن يتعلق بقوله تكشف والمعنى تارة على الأول وأخرى على أن المراد من الأشهاد الجماعة الحاضرون معنا في الدنيا، أي ذلك الستر الذي سترته علينا في الدنيا وجعلته على رؤوس حاضرينا يمنعهم عن الاطلاع علينا لا تكشفه عنا يوم القيامة، روي أن الله تعالى قد جعل على كل إنسان أربعين جنة تستره وتغطي مساوئه، فإذا فعل كبيرة هتك منها كل جنة، وكل كبيرة يفعلها يرتفع بها جنة حتى ترتفع الجنن كلها فيبقى مهتوك الحجاب، فيأمر الله تعالى الملائكة الحافظين لأعماله بأن يضعوا أجنحتهم عليه سترأ له، فإذا أخذ في بغض أهل البيت (عليهم السلام) أمر الله تعالى الملائكة بأن يرفعوا أجنحتهم عنه فيبقى بلا ستر ولا حجاب، ويقول تعالى للملائكة لو كان فيه خير لما تركته من يدي، ويجوز أن يتعلق الجار والمجرور بقوله تكشف إما بناء على أن على بمعنى مع، وإما بتضمين لا تكشف معنى لا تشهر أي لا تشهرنا على رؤوسهم حتى ينظروا إلينا، فإن المشهور ربما أركبوه حماراً أو ثوراً أو جملاً فيكون مشرفاً على رؤوس الخلائق.

إذا تحققت هذا، فاعلم أنه قد كتبت ألف بعد واو تبلو وكأنه تبع لرسم خط القرآن، وفرق بعض محققي العربية بين المفرد الذي هو بمعنى الجمع من حيث اشتماله على أفراد متعددة كما في تبلو وأشباهه، لتعدد أفراد الابتلاء بالنسبة إلى كل خبر من أخبار العباد وبين المفرد الذي لم يكن كذلك، فجوز كتابة الألف بعد الواو الأولى لمشابهته لواو الجمع دون الثانية، وفي نسخة الشيخ الكفعمي بعد هذا الدعاء دعاؤه لآدم (عليه السلام) ونسخ الصحيفة صفر منه لكنه مذكور في ملحقاتها، وسنشرحه هناك إن شاء الله تعالى.



دعاؤه ﷺ في الاعتراف وطلب التوبة

«خِلَالِ» جمع خلة بمعنى الخصلة .

«وَتَخَذُونِي» تبعني .

«وَوَقَّدَ» قدم وأقبل .

«إِذْ جَمِيعُ إِحْسَانِكَ تَفْضُلٌ وَإِذْ كُلُّ نِعْمِكَ ابْتِداءٌ» قال الفاضل الداماد: إذ قاطبة ما سواك مستند إليك بالذات أبد الآباد مرة واحدة دهرية خارجة عن إدراك الأوهام لا على مشاركة المرات الزمانية المألوفة للقرائح الوهمانية فطباع الإمكان الذاتي ملاكه الافتقار إلى جدتك، ومناطه الاستناد إلى هبتك، فكما أن النعم والمواهب فيض جودك ورحمتك فكذلك الاستحقاقات والاستعدادات المرتبة في سلسلة الأسباب والمسببات مستندة جميعاً إليك وفائضة بأسرها من تلقاء فياضتك، انتهى، وهو كلام حسن رشيق، وقال بعض المعاصرين: الحكم بأن الإحسان والنعم كلها تفضل إما بناء على أن المراد منهما الأكثر، وإما على أن المراد منهما ما يكون في الدنيا لأن بعض النعم الأخروية بالاستحقاق، وإما بناء على أن استحقاق بعض النعم لما كان متوقفاً على الأعمال الحسنة وهي متوقفة على الوجود والقدرة وسائر الآلات وهي منه تعالى فكان النعم والإحسان كلها تفضل، والظاهر من ممارسة الأخبار والأدعية المأثورة عنهم ﷺ أن الإحسان الدنيوي والأخروي وسائر المشويات كلها تفضل منه تعالى، نعم قد تفضل سبحانه بأن جعل شيئاً من الثواب في مقابلة الأعمال، ولو كافانا حقيقة لذهبت أعمالنا كلها بالصغرى من أياديه، وروي أن عابداً من بني إسرائيل عبد الله خمسمائة عام صائماً قائماً وقد أنبت الله له شجرة رمان على باب الغار يأكل كل يوم منها رمانة واحدة، فإذا كان يوم القيامة وضعت تلك العبادات كلها في كفة من الميزان ووضعت في الكفة الأخرى رمانة واحدة فترجح تلك الرمانة على سائر الأعمال، ولو لم يكن في

استظهار هذا الكلام إلا مكافاته الحسنة بعشر أمثالها لكفى في صحة ما ادعيناه.

«فَهَا أَنَاذًا» قد خفت في رسم الكتابة.

«الْبَائِسُ» الشديد الحاجة.

«المُعِيلُ» الكثير العيال، وفي الحديث إن قلة العيال أحد اليسارين كما أن كثرة العيال أحد الفقيرين.

«مُؤَرَّ لَكَ بِأَنِّي لَمْ أَسْتَسْلِمَ وَتَّ إِحْسَانِكَ إِلَّا بِالْإِقْلَاعِ عَنْ عَصِيَانِكَ» عدت هذه الفقرة من مشكلات الفقرات الشريفة لأن دأبه ﷺ الاعتراف بالمعصية والجرائم، وأيده بما وجد في نسخة ابن أشناس والكفعمي وغيرهما من قوله: مقرر لك بأنني لم أخل في الحالات كلها من إحسانك ولم أسلم مع وفور إحسانك من عصيانك، فصرفوا ما هنا عن ظاهره باحتمالات:

الأول: كون معناه إني مقرر بأن الاستسلام وقت الإحسان لا يكون مني إلا بالإقلاع عن المعاصي والكف عنها، ولما لم يحصل مني لم يحصل الانقياد أيضاً مني لك.

الثاني: إن الإقلاع كما يكون لازماً يكون متعدياً والمعنى عليه أنني لم أستسلم لك إلا بإقلاعي بي عن المعاصي وكفي عنها منك.

الثالث: إن المستثنى منه محذوف والمعنى إني مقرر لك بأنني لم أستسلم لك في شكر نعمة من نعمك لا في شكر نعمة من نعمك لا في شكر إقلاعي لي عن المعاصي.

الرابع: إن المراد بالعصيان بعض أفرادها التي احترز منها وقت الإحسان.

الخامس: أن إلا عاطفة مثلها في قوله تعالى: ﴿يَتَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١)، وهذه الوجوه كلها من التكلف بمكان، بل الظاهر إرادة الظاهر فإنه غير بعيد منه ﷺ أن يقول: يا رب أقر لك بأنني لم أستسلم لك وقت الإحسان إلا بكفي عن معاصيك، مع أنه ينبغي استغراق ذلك الوقت بالشكر والحمد، وهكذا فهمه شيخنا البهائي (قده).

«سُخْطُكَ» بضم السين وسكون الخاء وبفتحهما بمعنى الغضب.

«سُبْحَانَكَ» يجوز تعلقه بما قبله وبما بعده.

«لَا أَيَّاسُ» وفي «ش» لا أيَّاس على أنه اسم لا النافية للجنس.

«يُحْرَمُهُ، رَبِّهِ» ينبغي الوقف عليه حتى يكون ما بعده كلاماً مستأنفاً ولذا يرقم عليه ط أو م أي أنه وقف مطلق أو لازم.

«قَدْ انْقَضَتْ» لأن ما بقي من العمر ظرف لما بقي من العمل.

«فَقَامَ إِلَيْكَ بِقَلْبٍ طَاهِرٍ نَقِيٍّ» هذه الفقرة وسابقتها ولاحقتها مما ظاهره الاختصاص به ﷺ لأن القلب الطاهر من الرذائل أعز من الكبريت الأحمر، وأما فإذا وصلت إلى هذه الفقرة فتارة أنخطأها وتارة أقرأها قاصداً منها الطهارة من الشرك بالله ومن محبة فلان وفلان وفلان.

«وَحَرَقْتُ دُمُوعَهُ حَقْلِيهِ» لا يجوز تلاوة مثل هذه الفغار إلا إذا حصل الإقبال وسالت الدموع على الخدين وأحاطت الرعشة بالجانبين.

«خَائِلٌ» ضعيف وفي «س» خامل من الخمول وهو الخفاء.

«تَهَاطَأَ» خفض رأسه وتواضع.

«إِنْتَابَهُ» أي قصدوه على التناوب، قال الفاضل الداماد: ومن أعاجيب الأغلاط ما وقع هاهنا لغير واحد من القاصرين وهو حسابان ذلك انفعال من التوبة أي الرجوع من الذنب والندم عليه، انتهى.

«تَحَمَّدَ» حمد نفسه وأظهر حمده.

«وَيَا مَنْ صَمِنَ لَهُمْ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ» في هذا المقام أمور لا بد من التنبيه عليها:

❦ الأمر الأول:

في بيان آداب الدعاء وشرائطه وبه ترتفع شبهة من قال: إنا ندعو فلا يستجاب لنا فنقول من الشروط رعاية جهة الدعاء، كما روى عثمان بن عيسى عمن حدثه عن أبي عبد الله ﷺ قال: قلت: آيتان في كتاب الله تعالى أطلبهما ولا أجدهما، قال: ما هما؟



قلت: قول الله: ﴿أَدْعُوْنِيْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١) فندعوه فلا نرى إجابة، قال: أفترى الله أدخل وعده؟ قلت: لا، قال: فَمِمَّ ذلك؟

قلت: لا أدري.

فقال (ع): لكني أخبرك من أطاع الله فيما أمره ثم دعا من جهة الدعاء أجابه.

قلت: وما جهة الدعاء؟

قال: تبدأ فتمحمد الله وتذكر نعمه عليك ثم تشكره ثم تصلي على النبي (ص) ثم تذكر ذنوبك فتقرئها ثم تستغفر الله منها فهذه جهة الدعاء^(٢).

ومنها الاجتماع في الدعاء قال أبو عبد الله (ع): ما اجتمع أربعة رهط قط على أمر واحد فدعوا الله إلا تفرقوا عن إجابة^(٣).

وقال (ع): كان أبي إذا حزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا وأمنوا.

وقال (ع): الداعي والمؤمن في الأجر شريكان.

ومنها: العموم في الدعاء، قال رسول الله (ص): إذا دعا أحدكم فليعمم فإنه أوجب للدعاء.

ومنها: أن يدعو الله تعالى بأسمائه المناسبة لمقصوده وقد تقدمت الإشارة إليه.

ومنها: الدعاء للإخوان، روى ابن أبي عمير عن زيد النرسي قال: كنت مع معاوية بن وهب في الموقف وهو يدعو، فتفتقدت دعاءه فما رأيته يدعو لنفسه بحرف ورأيته يدعو لرجل رجل من الآفاق ويسميه ويسمي آباءهم حتى أفاض الناس، فقلت له يا عم لقد رأيته عجباً منك، فقال: وما الذي أعجبك مما رأيته؟

قلت: إيثارك إخوانك على نفسك في هذا الموضع وتفقدك رجلاً رجلاً، فقال لي: لا يكون تعجبك من هذا يا بن أخي فإني سمعت مولاي ومولاك ومولى كل مؤمن ومؤمنة

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع): ٤ / شرح ص ١٢٦.

(٣) الكافي: ٤٨٧/٢ ح ٢.

موسى بن جعفر وكان والله سيد من مضى وسيد من بقي بعد آبائه ﷺ وإلا صُمْنَا أذنا معاوية وعميت عيناه ولا نالته شفاعة محمد ﷺ إن لم أكن سمعت منه وهو يقول: من دعا لأخيه في ظهر الغيب ناداه ملك من سماء الدنيا يا عبد الله لك مائة ألف ضعف مما دعوت وناداه ملك من السماء الثانية لك مائتا ألف ضعف وهكذا إلى السماء السابعة فيقول له ملكها: ولك سبعمائة ألف ضعف ثم يناديه الله عز وجل أنا الغني لا أفقر لك ألف ألف ضعف مما دعوت. فأَيُّ الخطيرين أكبر يا ابن أخي ما اخترته أنا لنفسي أو ما تأمرني به؟^(١)

ومنها: الرقة قال الإمام الصادق ﷺ: إذا رق أحدكم فليدع فإن القلب لا يرق حتى يخلص^(٢).

ومنها: البكاء وهو سيد الأداب لدلالته على الإخلاص الذي تحصل عنده الإجابة، قال: الصادق ﷺ: إذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصد قصدك^(٣).

ومنها: الإلحاح في الدعاء قال ﷺ: والله لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجة إلا قضاها له، وقد كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحب ذلك لنفسه^(٤).

ومنها: تسمية الحاجة قال الصادق ﷺ: إن الله يعلم ما يريد العبد^(٥) ولكنه يحب أن تبث إليه الحوائج^(٦).

ومنها: الإسرار في الدعاء قال الرضا ﷺ: دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية^(٧).

(١) عدة الداعي (ابن فهد الحلبي): ١٧٢.

(٢) مكارم الأخلاق (الشيخ الطبرسي): ٢٧١.

(٣) الخصال: ٨٢.

(٤) مكارم الأخلاق: ٢٧٠.

(٥) في المصدر: حاجتك.

(٦) الكافي: ٤٧٦/٢ ح ١.

(٧) شرح أصول الكافي: ٢٤٦/١٠ الأصل ١.



ومنها رفع اليدين بالدعاء وكان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستعظم المسكين، وسأل أبو بصير الصادق (ع) عن الدعاء ورفع اليدين، فقال (ع): على أربعة أوجه، أما التعوذ فتستقبل القبلة بباطن كفك، وأما الدعاء في الرزق فتبسط كفك وتفضي بباطنهما إلى السماء، وأما التبتل فليمانك بإصبعك السبابة، وأما الابتهال فترفع يديك تجاوز بهما رأسك، وأما التضرع فإن تحريك أصبعك السبابة مما يلي وجهك وهو دعاء الخفية.

وقال (ع): الرغبة أن تبسط يديك وتظهر باطنهما، والرغبة تبسط يديك وتظهر ظهرهما، والتضرع تحرك السبابة اليسرى، والابتهال تبسط يديك وذراعك إلى السماء، والابتهال حين ترى أسباب البكاء^(١).

وقال (ع): هكذا الرغبة - وأبرز باطن راحتيه إلى السماء، وهكذا الرغبة: وجعل ظهر كفيه إلى السماء، وهكذا التضرع: وحرك أصابعه يميناً وشمالاً، وهكذا التبتل: يرفع أصبعه مرة ويضعها أخرى، وهكذا الابتهال: ومد يديه تلقاء وجهه، وقال: لا تبتهل حتى تجري الدمعة^(٢).

وفي حديث آخر: الاستكانة في الدعاء أن يضع يديه على منكبيه^(٣).

وأراد بعض المحققين بيان مناسبات لهذه الأمور فقال: لعل المراد ببسط كفيه في الرغبة كونه أقرب إلى حال الراغب في بسط آماله وحسن ظنه بأفضاله ورجائه لنواله، فالراغب يسأل بالأمان فيبسط كفيه لما يقع فيهما من الإحسان، والمراد بالرغبة بجعل ظهر الكفين إلى السماء كون العبد يقول بلسان الذلة والاحتقار لعالم الخفيات والأسرار أنا ما أقدم على بسط كفي إليك وقد جعلت وجههما إلى الأرض ذلاً وخجلاً بين يديك، والمراد بالتضرع بتحريك الأصابع يميناً وشمالاً لا أنه تأسيماً بالثاقل عند المصاب الهائل فإنها تقلب يديها وتنوح بهما إدباراً وإقبالاً ويميناً وشمالاً، والمراد بالتبتل برفع الأصابع مرة ووضعها أخرى بأن التبتل الانقطاع كأنه يقول بلسان حاله لتحقيق رجائه وآماله:

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) ١٦٨/٢ ح ١٥٧٤.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٧٢.

(٣) مستدرک الوسائل (الميرزا النوري): ١٨٧/٥ ح ٥٦٤٧/٥.

انقطعت إليك وحدك لما أنت أهلك من الإلهية فيشير بأصبعه وحدها من دون الأصابع على سبيل الوجدانية، والمراد بالابتهاال بمد يديه تلقاء وجهه إلى القبلة ومد يديه وذراعيه إلى السماء ورفع يديه وتجاوزهما رأسه، بحسب الروايات أنه نوع من أنواع العبودية والاحتقار والذلة والصغار، أو الغريق الرافع يديه الحاسر عن ذراعيه المتشبث بأذيال رحمته والمتعلق بذوائب رأفته التي أنجت الهالكين، وهذا مقام جليل فلا يدعيه إلا عند العبرة وتزاحم الأنين والزفرة، والمراد بالاستكانة برفع يديه على منكبيه أنه كالعبد الجاني إذا حمل إلى مولاه وقد أوثقه قيد هواء، وقد يصفد بالآثقال ويناجي بلسان الحال هذه يداي قد غللتهما بين يديك بظلمي وجرأتي عليك.

ومنها: رعاية الأوقات والحالات قال أبو عبد الله ﷺ: اطلبوا الدعاء في أربع ساعات عند هبوب الرياح وزوال الأفياء يعني زوال الشمس ونزول المطر وأول قطرة تقطر على الأرض من دم القتل المؤمن فإن أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء.

وقال ﷺ: يستجاب الدعاء في أربعة: في الوتر، وبعد الفجر، وبعد الظهر، وبعد المغرب^(١).

وقال أمير المؤمنين ﷺ: اغتنموا الدعاء عند قراءة القرآن وعند الأذان وعند التلقاء الصفيين للشهادة^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: خير وقت دعوتكم الله عز وجل فيه الأسحار^(٣)، ولذا كان علي ﷺ يداوم عليه.

روي أنه دخل ضرار بن حمزة الليثي على معاوية فقال له: صف لي علياً فقال أو لا تعفيني من ذلك، فقال: لا أعفيك، فقال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، ينفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وحشته، كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، ويناجي ربه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب،

(١) الكافي: ٤٧٧/٢ ح ٢.

(٢) الأمالي (الشيخ الصدوق): ١٧١.

(٣) جامع أحاديث الشيعة (السيد البروجردي): ١٥/٢٨٥ ح ٩٣٤.



كان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتينا، ويجيبنا إذا سألناه، وكنا مع دنوه منا وقربنا منه لا نكلمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يبأس الضعيف من عدله، وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته بتلملح تلملح السليم ويبكي بكاء الحزين، فكأنني الآن أسمعه يقول: يا دنيا إني تعرضت، أم إني تشوقت هيهات هيهات غري غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقنك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظم المورد، فوكفت دموع معاوية على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء.

ثم قال: كان والله أبو الحسن كذلك، فكيف كان حبك إياه؟ قال: كحب أم موسى لموسى وأعتذر إلى الله من التقصير.

فقال: كيف صبرك عنه يا ضرار؟

قال: صبر من ذبح ولدها على صدرها فهي لا ترقأ عبرتها ولا تسكن حرارتها، ثم خرج وهو باك.

فقال: أما أنكم لو فقدتموني لما كان فيكم من بشي عليّ مثل هذا الشاء.

فقال له بعض من كان حاضراً: صاحب على قدر صاحبه^(١).

وعن ابن أذينة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إن في الليل لساعة ما يوافقها عبد مسلم ثم يصلي ويدعو الله عزّ وجلّ إلا استجاب له في كل ليلة.

قلت: أصلحك الله وأي ساعة هي من الليل؟

قال (ع): إذا مضى نصف الليل وهي السدس الأول من أول النصف، وكذا ساعة في يوم الجمعة وهي وقت فراغ الإمام من الخطبة إلى أن يقوموا للصلاة، وعند استتار نصف القرص في يوم الجمعة.

(١) حلية الأبرار (السيد هاشم البحراني): ٢/ ٢١٤.

ومنها: التصديق على الفقراء فإنهم أهل باب الله كبواب السلاطين وهو مروي عن الصادق ﷺ.

❁ الأمر الثاني:

ويتسبب عن أمور:

الأول: أن يكون سأل ما لا صلاح فيه ويكون مفسدة له أو لغيره، إذ ليس أحد يدعو الله سبحانه على ما يوجب الحكمة مما فيه صلاح إلا أجابه، وعلى الداعي أن يشترط ذلك بلسانه أو يكون منوياً في قلبه.

الثاني: ما روي أن الذنوب التي ترد الدعاء سوء النية وخبت السريرة والنفاق مع الإخوان وترك التصديق بالإجابة وتأخير الصلوات المفروضة حتى تذهب أوقاتها.

الثالث: ترك الإقبال بالقلب لأن من لا يقبل عليك لا يستحق إقبالك عليه كما لو حادثك من تعلم منه الغفلة عن محادثتك فإنه يستحق الإعراض منك وقال علي ﷺ: لا يقبل الله دعاء قلب لاه.

الرابع: حب الدنيا روي أن موسى ﷺ مر برجل وهو يبكي ثم رجع وهو يبكي فقال: إلهي عبدك يبكي من مخافتك، فقال: يا موسى لو نزل دماغه مع دموع عينيه لم أغفر له وهو يحب الدنيا.

الخامس: الإسراف في الدعاء قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّكُمْ لَا تُحِبُّونَ الْمُتَذَكِّرِينَ﴾ (١) أي لا يتجاوز الحد في دعائه.

السادس: ما روي عن الصادق ﷺ أنه قال: لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلي على محمد وآل محمد، وقال ﷺ من دعا ولم يذكر النبي ﷺ رفرف الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبي ﷺ رفع الدعاء.

السابع: ترك التقدم في الدعاء روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء وقيل: صوت معروف ولم يحجب عن السماء، ومن

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل البلاء، وقالت الملائكة إن هذا الصوت لا نعرفه أين كنت قبل اليوم؟.

الثامن: الشك في أهل البيت (ع)، قال (ع) نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا، وأما ما يقع من استجابة دعاء المخالفين فهو من باب الاستدراج لا غير.

التاسع: ما روي من أنه لا يستجاب دعاؤك على غيرك لأن غيرك دعا عليك فلما أن ترضى بقبولهما أو ترضى بردهما.

العاشر: ما روي في الحديث القدسي لا تحجب عني دعوة إلا دعوة أكل الحرام.

❦ الأمر الثالث:

وله أسباب:

منها ما رواه إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال: إن العبد يدعو الله عز وجل في حاجاته فيقول الله عز وجل: أخرت إجابته شوقاً إلى صوته ودعائي، فإذا كان يوم القيامة قال: الله عز وجل عبدي دعوتني فأخرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، ودعوتني في كذا فأخرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، قال: فيتمنى المؤمن أنه لم يستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب^(١).

ومنها ما رواه جابر قال: قال رسول الله (ص): إن العبد يدعو الله وهو يجيبه فيقول لجبرئيل: اقض لعبدي هذا حاجته وأخرها فإني أحب ألا أزال أسمع صوته، وفي دعاء موسى وهارون على فرعون فقال تعالى قد استجيبت دعوتكما وما ظهرت الإجابة إلا بعد أربعين سنة^(٢).

ومنها ارتكابه للذنوب فإنه من أسباب تأخير الإجابة.

وقد بقي في هذا المقام تحقیقات غريبة ذكرناها في شرحنا الكبير.

«فَعُدَّتْ هَلِيَّةٌ» من العائدة بمعنى الفضل والإحسان لا من العود.

(١) الكافي: ٢/ ٤٩٠ ح ٩.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: ١٥/ ٢٧١ ح ٨٩٦.

«فَرَطَ» سبق وتقدم.

«مُشْفِقٌ» خائف، واعلم أن التفكير في الذنب والخوف من درجات المقربين، نعم قد وقع الخلاف بين المحققين في أن أي الرجلين أفضل أمن نسي الذنب ولم يشتغل بالتفكير فيه أم من جعله نصب عينيه ولا يزال يتفكر فيه ويحترق عليه، وقد حَقَّق بعض أهل العرفان وفَضَّل بأن الحزن والخوف من الذنب كمال في حق المبتدي من المرید لأنه إذا نسيه لم يكثر احتراقه فلا يقوي إرادته لسلوك الطريق، ولأنه يستخرج منه الخوف والحزن، فهو بالإضافة إلى الغافل كمال وبالإضافة إلى سالك الطريق نقصان لأنه يشغله عن سلوك الطريق، وأما بكاء داود ونياحته وكذلك بكاء السجاد ﷺ وإظهاره الخوف من الذنب، فسيبه أنهم ﷺ ينزلون أنفسهم في أقوالهم وأفعالهم إلى الدرجات اللانقة بآمتهم فإنهم بعثوا لإرشادهم، فعليهم التلبس بما تنتفع آمتهم بمشاهدته، وإن كان نازلاً عن ذروة مقامهم لأن الأنبياء والأئمة ﷺ في الشفقة على الأمة كالآباء بالنسبة إلى الأطفال ألا ترى أن الأب إذا أراد أن يستنطق الصبي كيف ينزل إلى درجة نطق الصبي، كما قال النبي ﷺ : «كخ كخ»^(١) للحسين ﷺ لما أخذ ثمرة من الصدقة ووضعها في فيه، وكذلك الحيوانات يصوت لها بأصوات تليق بها وتفهمها، انتهى ملخصاً.

والحق عندي غير هذا وذلك أن من تتبع أحوال آدم ومدة أيام بكائه وكذا أحوال داود وعلي بن الحسين ﷺ يعلم علماً جازماً بأنه ما كان المطلب تعليم الأمة بل إنما صدر من نار خوف كامنة في الصدور فغلت وظهرت كغليان القدور، وتمام تحقيق هذا المقام مذكور في هذا الكتاب.

«الاستِغْبَارُ» روي في تفسير عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ : ما

الكبر؟

فقال: أعظم الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس، قلت: وما تسفه الحق؟ قال: تجهل الحق وتطعن على أهله، وأما أكل الطعام الطيب وركوب الدابة الفارعة ومشى الغلام خلف فليس منه^(٢).

(١) المبسوط (الشيخ الطوسي): ٣/ ٣٠٢.

(٢) شرح أصول الكافي: ٩/ ٣٢٨ ح ١٣.



وقال أبو عبد الله (ع): إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر شكاً إلى الله شدة حره وسأله أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم^(١).

وقال (ع) إن المتكبرين يجعلون في صور النذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب.

«وَلَزِمَ» بوزن علم وأما فتح العين كما وجد في النسخ فلم يرد في اللغة.

«مليء» بهمزة بعد الياء وفي نسخة الكفعمي بتشديد الياء بالقلب والإدغام على فعيل من ملا الإناء والملي المقتدر.

«حَاشَاكَ» أنزهك أن يكون للذنوب غافر غيرك، ويجوز كونه بمعنى سواك وحينئذ فينبغي الوقف عليه ولذا يرقم عليه ط كما عرفت، وأما تعلقه بما بعده والوقف على غيرك فغير جيد كما لا يخفى.

«وَلَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا إِيَّاكَ» قيل: في بيانه أما إنه كيف يتصحح أن لا يخشى العارف إلا ربه فمن سبل ثلاثة:

الأول: إنه جل سلطانه إنما انتقامه من تمام الحكمة وعقابه من سعة الرحمة، كما قال (ع) في دعائه إذا استقال من ذنوبه، أنت الذي تسعى رحمته أمام غضبه، فالعقوبات الإلهية كتأديبات يتولاها المؤدب الرؤوف الرحيم، وإيلاطات يأمر بها المعالج العطوف الحكيم، وإنما الأسماء القهرية للرحمن سبحانه وتعالى كالقابض والخافض والمذل والضار من حيث أسمائه الحسنی اللطيفة كالباسط والرافع والمعز والنافع، وإلى هذا الطريق قال عدد من أهل التحصيل والتحقيق: إنه لا يسوغ للذاكرين الله سبحانه أن لا يفردوا شيئاً من أسماء القهر عن مقابله من أسماء الرحمة دون العكس.

الثاني: إنه لما كانت شدة الكمال مستوجبة تعانق الأسماء الكمالية المتقابلة على الوجه الأنتم الأكمل كان كل من الأسماء الحسنی المتقابلة الإلهية مقتضاه في شدة الكمالية أن يكون بحيث كأنه لا يصح إنطاق مقابله أصلاً فملاحظة الغفور الرحيم في مقام طلب المغفرة والرحمة كأنها تصد العبد بحسب ما تستوجه شدة كمالية الاسم من

(١) وسائل الشيعة (آل البيت (ع): ٣٧٥/١٥ ح ٧٨٦ ٢٠/٦.

استشعار ما يقابله من الأسماء المقدسة وهو شديد العقاب، وقد لاحظ ذلك من ذهب من الأصحاب إلى أنه لا يسوغ للذاكرين أفراد شيء من الاسمين المتقابلين عن مقابله، بل الحقيقي بحسن الأدب القرآن بين كل متقابلين من الأسماء المقدسة.

الثالث: إن درجة العارف في مقام الرجاء يجب أن تصده عن استشعار الخوف رأساً كما يجب أن تصده درجته في مقام الخوف عن احتمال الرجاء أصلاً، ولذلك وجب أن تكون درجات الرجاء والخوف على التكافؤ أبداً إلى حين الموت، روي عن حارث بن المغيرة أو أبيه قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ ما كان في وصية لقمان لابنه؟ قال: كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه: خف الله عز وجل خيفة لو جثته بير الثقلين لعذبك، وارج الله رجاء لو جثته بذنوب الثقلين لرحمك.

ثم قال أبو عبد الله ﷺ: كان أبي يقول: ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا^(١).

والذي يستبين لي أنه لعل في تأخيرته ﷺ الرجاء عن الخوف إيماء لطيف إلى أنه ينبغي أن تكون خاتمة الحياة على مقام الرجاء ورجحان درجته والله أعلم انتهى كلامه (قده).

«وَأَنْجَحْ طَلِبَتِي» اجعلني مصيباً لها.

«آمِينَ» بالمد والقصر اسم فعل بمعنى استجب، وفي الخبر أنه قال ﷺ: علمني جبرئيل آمين^(٢).

وقال: إنه كالختم على الكتاب^(٣)، وفي خبر إنه خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده^(٤) أي به يصونه عن الآفات.

وفي رواية أخرى: إنه درجة في الجنة. أي لقاتلها.



(١) إثنا عشر رسالة (المحقق الداماد): ٩٧/٤.

(٢) تفسير كنز الدقائق (الميرزا محمد الريشهري): ٦٨/١.

(٣) تفسير كنز الدقائق (الميرزا محمد الريشهري): ٦٨/١.

(٤) تفسير كنز الدقائق (الميرزا محمد الريشهري): ٦٨/١.

دَعَاؤُهُ (ص) فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ

«يَا مُتَنَهِي مَطْلَبِ الْحَاجَّاتِ» يعني أن العباد إذا قنطروا في قضاء حوائجهم من غيرك فزعوا إليك لأن الأسباب والدواعي والآلات من رشحات جودك، أو يكون المعنى أن أطماع الأنظار تختلف في المقاصد والإرادات، فمنهم من يطلب زخارف العاجلة ومنهم من يطلب الآجلة وهؤلاء أيضاً أقسام، فطالب للحدود الحسان وطالب للغلمان والصبيان وطالب للشراب الظهور وطالب للمنازل والقصور، وأما السالكون إليك والدالون عليك فقد قصرُوا شراشر أنظارهم وجوانب أعمالهم عليك لا يطلبون سواك وأنت فوق كل مطلوب، وإلى هذه الاختلافات أشار تعالى بقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ كَرِيمٌ﴾ (١) ، وأشار سيد الموحدين وإمام المتقين بقوله: ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك.

وقيل: المراد أن كل من تطلب منه الحوائج فهو يطلب حوائجه أيضاً من الغير حتى تنتهي سلسلة الاحتياج إليك، لأنك لا تطلب حاجة من غيرك، ومطلب إما مصدر ميمي أو اسم مكان.

«وَمَا مِنْ لَا تُبَدِّلُ جَمْعَتَهُ الْوَسَائِلُ» وقد أورد إشكال في هذا المقام، وحاصله على هذا التقدير يكون قد انتفت فائدة الدعاء لأنه من جملة الوسائل.

والجواب أن الحكمة هنا أيضاً قد اقتضت تعليق الإجابة على الدعاء فهو لا يتغير بوسيلة أخرى، وإليه أشار الصادق (ص) في قوله لميسر: يا ميسر ادع الله ولا تقل إن الأمر قد فرغ منه إن عند الله منزلة لا تنال إلا بمسأته، ولو أن عبداً سداً فاءً ولم يسأل لم يعط شيئاً فسل تعط .

يا ميسر إنه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه^(١).

ومن هنا يظهر الجواب عن شبهة من قال: إنا ندعو فلا يستجاب لنا، لأن بعض الأدعية لم تقع على وجه الحكمة، وقد خفي هذا المعنى على بعض الأصحاب، فأجاب بأن الدعاء عبادة في نفسه تعبد الله عباده به لما فيه من إظهار العجز والاحتياج إليه، وهو أمر مطلوب أومى إليه في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢١) ﴿٢٢﴾، والعبادة في اللغة التذلل ولا مدخل له في قضاء الحوائج، وهو كما ترى لما قال ﷺ: ما من مسلم دعا الله سبحانه دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم إلا أعطاه الله تعالى بها إحدى خصائل ثلاث إما أن يعجل دعوته وإما أن يدخر له وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها^(٢٣).

﴿وَمَا مِنْ لَّا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ﴾ وحوائج بالياء والهمزة وهو الأولى لوجود شرط القلب وهو وقوعها بعد ألف فاعل الواقعة بعد الواو، والمعنى أن المحتاجين دائماً في طلب الحاجات منه، أو أنه تعالى لا يقطع حوائجهم ولا يخيبهم في قبولها، وقيل: المعنى أن الخلائق دائماً في باب الاحتياج إليه طلبوا منه أو لم يطلبوا.

﴿لَا يُعْنِيهِ﴾ من باب التفعيل بمعنى التعقيب والتنصيب وفي بعضها بوزن يضرب بمعنى الهم والشغل وفي بعضها بوزن يكرم أي لا يوقف في تعب ونصب وفي بعضها يعيه من الإعياء بمعنى الإعجاز.

هذا «تَمَدَّحْتُ بِالْعَنَاءِ» وما بعده ناظر إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَشَدُّ الْقُورَاءِ﴾^(٢٤).

﴿وَأَنْتَ أَهْلُ الْغَنَى﴾ دفع لما يتوهم من أن تمدحه مثل تمدح الخلائق في اشتماله على الكذب وكونه مجرد دعوى بلا برهان.

﴿خَلَقْتَهُ﴾ أي حاجته مأخوذ من التخلل بين الشيتين وهي الفرجة والثلمة.

(١) الكافي: ٤٦٦/٢ ح ٣.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت ﷺ): ٢٧/٧ ح ٨/٨٦١٤.

(٤) سورة محمد، الآية: ٣٨.

«وَرَامَ» طلب .

«تُبَجِّحَهَا» النجح الظفر بالمطلوب .

«فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْجُرْمَانِ» هذا إنما يكون إذا كان معتقداً قضاءها منه وحده أو على طريق الاشتراك وربما أيده قوله (ع) أو جعله سبب نجحها .

«وَهِيَ زَلَّةٌ» الضمير راجع إلى تسويل النفس .

«قَصَّرَ» بمعنى المخفف .

«جُهْدِي» بضم الجيم وفتحها الطاقة والمشقة .

«وَرَجَعْتُ وَنَكَضْتُ» النكوص هو الرجوع ولذا لم يوجد قوله ورجعت إلا في نسخة شيخنا البهائي (قده) .

«كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتَاجٌ مُحْتَاجًا» لأنه كما قيل : استعانة المخلوق بالمخلوق من باب استعانة المسجون بالمسجون . «مُعَدَّمٌ» من العدم بالضم والتسكين بمعنى الفقر لا من العدم بفتحتين نقيض الوجود .

«وَأَوْفَذْتُ» أوردت .

«وَجِدِكَ» سعتك وغناك .

«خَطِيرٌ» وهو ما له قدر ومنزلة .

«أَخْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ» يعني إن عطيتك أعظم من كل عطية فيدك فوق كل يد معطية، أو أن يدك دائماً في الإعطاء ويد غيرك تارة معطية وتارة معطاة، وفي الحديث اليد العليا خير من اليد السفلى، وقيل : معناه أن كل من يعطي فأعطاه حقيقة راجع إليك وهو بمنزلة الوكيل في إيصال عطاياك إلى العباد ويدك المالك الحقيقي أعلى من يد الوكيل وهو كما ترى .

«عَلَى التَّفَضُّلِ» رد لما زعمه المعتزلة من عدم جواز العفو عليه تعالى لأنه يجب عليه الوفاء بالوعد والوعيد، كما أن قوله : «ولا تحملي» الفقرة رد عليهم أيضاً حيث قالوا للاستحقاق فقط لقوله تعالى : «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ

مِنْكَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَوُ»^(١)، وقد نسبنا صاحب الكشف إلى الطمع حيث إننا نرجو التفضل منه سبحانه مع جزاء أعمالنا، والعجب من هؤلاء الفرقة كيف شاركونا في الحسن والقبح العقليين وخالفونا في هذه المسألة مع أنها من فروعها في التحقيق، وقد بسطنا الكلام معهم في شرحنا الكبير.

«وَلَا تَبْتَ» لا تقطع.



(١) سورة الزلزلة، الآية: ٨.

دَعَاؤُهُ (ع) إِذَا اعْتَدِيَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَى مِنَ الظَّالِمِينَ مَا لَا يَحِبُّ

الظاهر أن المعتدين والظالمين في زمانه (ع) إنما كانوا من مخالفينا في المذهب، وحينئذ فيدل على جواز الدعاء عليهم بل على استحبابه اقتداء به (ع)، أما المعتدي والظالم من الشيعة ففي جواز الدعاء عليه بهذا وأمثاله إشكال، لقوله (ع): أحسن إلى من أساء إليك^(١).

بل ينبغي الدعاء لهم بالهداية والإرشاد ودفع شرورهم عن المسلمين، وسيأتي في بعض فقرات هذا الدعاء الشريف ما يؤيد ما قلناه.

«أَبَاءُ الْمُتَظَلِّمِينَ» أخبارهم، والتظلم شكوى المظلوم عند من ينتصف له من ظالمه، وهذه الفقرة وما بعدها من رعاية الأدب بمكان، فإن فيه دفع ما يتوهم من أنه سبحانه كالخلاق لا يطلع على أخبار المظلومين وقصصهم إلا إذا عرضت عليه، وأنه يحتاج في إثباتها عنده إلى الإشهاد عليها كاحتياج الخلاق.

«قَصَصِهِمْ» بالفتح الاسم وبالكسر جمع قصة.

«حَظَرْتُ» منعت.

«انْتَهَكْتُ يَمِينِي» بالغ فيه مني مما قد حرّمته عليه.

«بَطَرًا» طغياناً.

«وَاعْتِزَّارًا بِتَكْبِيرِكَ» إما من الغرة بالكسر بمعنى الغفلة والباء بمعنى على وقد فسر بهما قوله تعالى: «مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ»^(٢)، والأظهر في نظري إيقاء الباء على حالها من السببية، وحاصل المعنى أن غفلته أو جرأته مسبيان عن إنكارك عليه أي عن تأخيرهِ

(١) الكافي: ١٠٧/٢ ح ١ (باب الغفو).

(٢) سورة الإنطار، الآية: ٦.

كما في بعض النسخ من قوله بتأخير إنكارك، وفي البعض الآخر بتأخيرك أي بتأخير إنكارك.

«وَأَفْلَحَ حَدَّةٌ» اكسر شوكتة وحدته.

«فِيمَا يَلِيهِ» أي يقرب إليه من أهل حلة أو في مهماته وأشغاله القريبة.

«يُنَاوِيهِ» من النوا مهموزاً بمعنى النهوض أي عن الشرور التي ينهض لإمضائها عليّ، والتعبير بصيغة المفاعلة إشعار بأن كلاً من المتعاضدين قد نهض إلى صاحبه، وفي بعض النسخ ينويه، ويجوز أن يكون ما في الأصل بمعناه.

«وَلَا تُسَوِّغُ لَهُ ظُلْمِي» أي امنعه عن الظلم عليّ أو عرّفه بأنه ظلم حتى لا يتجرأ عليه، لأن كثيراً من الظالمين قد أضلهم الشيطان حتى أنه يريهم الظلم على بعض الناس من أعظم العبادات، كيف لا وقد ذهب الخوارج ومن حذا حذوهم إلى أن سب علي بن أبي طالب ﷺ من أعظم العبادات، وقتله من أعظم المثوبات لأنه كان كافراً في زعمهم الفاسد، حتى خاطبهم الله تعالى بقوله: ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْثَرُ﴾^(١) والمراد به علي ﷺ أي ما صيره كافراً في نظر من جوّز قتله حتى قتل، فالإنسان هنا هو علي بن أبي طالب ﷺ، وما للاستفهام الإنكاري وهو من غرائب التفسير.

«وَأَخْسِنُ» من أحسن وفي نسخة شيخنا البهائي (قده) من حسن ولعله من سهو القلم ولا يصحح إلا بتضمين قواعده ونحوه.

«عَدَوِي» وهي طلبك إلى وال ليعمدك على من ظلمك أي يتقاضى لك، أو أنه مأخوذ من قولك استعديت على فلان الأمير فأعداني أي استعنت به فأعاني، والعدوى هنا اسم من الإعداء بمعنى المعونة وقد تؤخذ من الاستعداد بمعنى طلبها.

«يُو» بسببه.

«وَحَقَّقِي» محرّكة الغيظ أو شدته.

«وَأَبْدِلُهُ» وفي «ش» وأبدلني وهو الأظهر على ما تحققت من أن أعداءه ﷺ كلهم

مخالفون بل من أشد النواصب، وبناء على ما في الأصل يراد بالرحمة هنا الهداية للمذهب الحق.

«جَلَلٌ» حقير وهو من الألفاظ الموضوعة للأضداد كالجون.

«مَرَزَقَةٌ» بفتح الميم وكسر الزاي بمعنى المصيبة، وبكسر الميم وكسر الزاي والهمزة من باب الأفعال من الرزء بالضم بمعنى النقض كما في بعض النسخ.

«سَوَاءٌ» عدل ووسط وحسن وفي بعضها شوى بالشين المعجمة بمعنى الهين واليسير.

«مَوْجِدَتُكَ» بالفتح والكسر بمعنى غضبك وسخطك.

«سِوَاكَ» فيها أربع لغات فتح السين مع المد وكسرها مع القصر وهما مشهورتان وضم السين مع القصر وكسرها مع المد.

«خَاشَاكَ» أي أنزهك عن أن أستعين بغيرك أو يكون بمعنى إلا أنت.

«شِكَائِيَّتِي» أنيني.

«بِالتَّغْيِيرِ» أي تغير حال الظالم حتى يرجع عن ظلمي فيتغير حالي أيضاً إلى الفرح.

«بِالْأَمْنِ» الباء إما للصلة أو للسبية.

«عَنْ إِنْكَارِكَ» وفي خ لإنكارك أي لتأخير والدعاء له بعدم الفتنة دعاء عليه حقيقة، فكأنه قال: اللهم لا تدعه من الإنكار، وما قيل: من أنه ترحم على الظالم ودعا له لعدم الفتنة حتى لا يعود ثانياً يباهه سياق الكلام.

«وَيُحَاضِرُنِي» بالحاء المهملة والضاد المعجمة من قولهم حاضرت محاضرة أي جلست معه عند السلطان لآخذ الحق منه، وبالمعجمة والمهملة أي يأخذ بخاصرتي وهو العضو المعروف كناية عن توضيق الأمر عليه، وبالمهملتين من المحاصرة بمعنى الضائقة، وبالمعجمتين من المخاضرة وهو بيع الثمار قبل أن يبدؤ صلاحها، والمراد هنا أن يذهب بحقي مجاناً ولا يدعه يبلغ نصاب الكمال.

«عَمَّا قَلِيلٍ» أي عن قليل زيدت لتحسين اللفظ وقيل: إنها بعد حروف الجر نكرة مجرورة والمجرور بعدها بدل منها.



«وَاهِدْنِي لِتَمَيِّزِ أَقْوَمٍ» أي إلى الطريقة التي هي اشد استقامة والكلمة التي هي أعدل الكلمات وأصولها وهي كلمة التوحيد، والهداية تقال على معان خمسة:

أولها: الهداية إلى جلب المنافع ودفع المضار بإفاضة المشاعر، وهو المراد بقوله: ﴿أَعْلَمَنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُ ثُمَّ هَدَيْتُ﴾^(١)

وثانيها: نصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَهَدَيْتُهُ التَّجْدِينَ﴾^(٢) أي طريق الخير والشر.

وثالثها: الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وهو المراد بقوله: ﴿وَأَمَّا تَتُوبُ فَهَدَيْتَهُمْ﴾^(٣)

ورابعها: أن يكشف على قلوبهم والسرائر ويربهم الأشياء كما هي إما بالأحلام الصادقة أو بالإلهامات الفائقة.

وخامسها: الهداية إلى طريق السلوك إلى حظائر القدس بانطماس آثار التعلقات البدنية والاستغراق في مطالعة أنوار الجمال، وهذه المرتبة يختص بها الأولياء، ومن كان في مرتبته طلب ما هو فوقها.

«يَوْمَ الْقَضَاءِ» يوم القضاء الذي يفصل الله فيه الحكم بين الخلائق.

«وَهَلَجَ أَهْلُ الْحَرَمِ» جزعهم وضجرهم.



(١) سورة طه، الآية: ٥٠.

(٢) سورة البلد، الآية: ١٠.

(٣) سورة فصلت، الآية: ١٨.

دَعَاؤُهُ ﷺ إِذَا مَرَضَ أَوْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ بَلِيَّةٌ

المراد بالكرب هنا الحزن وبالبلية ما عداه وما عدا سابقه.

«الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا لَمْ أَرْزَلْ أَنْتَصِرْ فِيهِ مِنْ سَلَامَةٍ بَدَنِي» ما موصولة أو موصوفة وضمير فيه راجع إليها وصلة أنصرف محذوفة ومن بيان لضمير فيه أي على حال لم أزل أنصرف في ذلك الحال في أموري وأشغالي وذلك الحال هو سلامة بدني.

«مَحْضَتِي» خلصتني ويأتي بمعنى الابتلاء والاختبار أيضاً والمقام لا ياباه.

«لَا ثَقُلَ بِي عَلَى ظَهْرِي» على مشدد وظهري فاعل ثقل وبه الموجود في أكثر النسخ هو العابد على تقدير عدمه لفظاً يكون مقدراً وفي بعض النسخ لما ثقل به على ظهري بتخفيف على أي تخفيفاً لما ثقل بسبب وجوده على ظهري إذ المعدوم لا ثقل له.

«الْحَوِيَّةُ» الإثم.

«بَقْلِيمِ النَّعْمَةِ» إما متعلق بالحوية أي الإثم الحاصل بسبب كفران النعمة القديمة وإما متعلق بتذكير ويجوز تعلقه بأتخفتني.

«مَا لَا قَلْبَ فَكَّرَ فِيهِ» يعني ما لم يصدر لا نية ولا قولاً ولا عملاً، وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل للملك الموكل بالمؤمن إذا مرض اكتب له ما كنت تكتب له في صحته فأنا الذي صيرته في حبالي، وإذا مرض الصبي كان مرضه كفارة لوالديه، وإن حُمِيَ ليلة كفارة سنة، لأن ألمها يبقى في الجسد سنة^(١).

قال ﷺ: إن لأهل البلاء في الدنيا درجات في الآخرة ما تنال بالأعمال حتى أن الرجل ليتمنى أن جسده في الدنيا كان يقرض بالمقاريض مما يرى من حسن ثواب الله

(١) مكارم الأخلاق (الشيخ الطبرسي): ٣٥٨.



لأهل البلاء من الموحدين، فإن الله لا يقبل العمل في غير الإسلام^(١).

وقال الصادق عليه السلام: صداع ليلة يحط كل خطيئة إلا الكبائر^(٢)، والأخبار فيه متضافرة.

«وَأَوْجِزْنِي حَلَاوَةَ الْعَافِيَةِ، أَظْفِرْنِي بِهَا.

«بَرْدَ السَّلَامَةِ» سهولتها ومنه الحديث الصوم في الشتاء الغنيمه الباردة أي لا مشقة فيه ولا تعب.

«صَرَقْتِي» بكسر الصاد للنوع وبالفتح للمرة والصرع الطرح على الأرض.

«ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» صاحب الاستغناء المطلق والفضل العام، وقيل: الجلال إشارة إلى الصفات السلبية التي جل وتنزه عن الاتصاف بها، والإكرام الصفات الثبوتية فإنها موجبة للإكرام والرفعة، وقيل: الجلال صفات القهر والإكرام صفات اللطف.



(١) بحار الأنوار: ١٩٣/٧٨.

(٢) مكارم الأخلاق (الشيخ الطبرسي): ٣٥٨.

دعاؤه (ع) في الاستقالة من الذنوب

لا بدّ من ذكر وجوه في سبب إضافة الذنوب إليهم (ع) بعضها من سوانح البال وبعضها من فحول الرجال.

الأول: ما قيل: إنه تعليم لشيعتهم كيف يتضرعون إليه سبحانه، ومن البعيد أن يصرف سيد الساجدين عمره الشريف مثله لمثله مع إمكانه بالقول.

الثاني: أنه قد صدرت منهم الأفعال المكروهة كالصلاة في الثياب السود ونحوه وهو كالأول، لأن ارتكابهم (ع) للمكروهات إنما هو لأجل التعليم والتفهيم حتى لا يظن به الحرمة بسبب النهي فيه فصدوره منهم إما على طريق الوجوب عليهم أو الاستحباب.

الثالث: ما قيل: من أنه يجوز أن يوسوس لهم الشيطان في فعل من الأفعال فيرجعوا إليه تعالى وتكون تلك الوسوسة وسيلة إلى أعالي الدرجات التي لا تحصل إلا بالتضرع والندم، وليس هو من قبيل تسلط الشياطين الباعث على حط رتبة الأولياء، وهذا وأمثاله وإن وقع من آدم وأمثاله إلا أنه لم ينقل وقوعه من أحد من الأئمة (ع).

الرابع: أن ما صدر منهم (ع) إنما هو من باب إنشاء التواضع كقوله (ع) أنا مثل الذرة أو دونها وليس هو من باب الإخبار.

الخامس: ما أفاده الفاضل علي بن عيسى الأربلي من أنهم (ع) أوقاتهم المستغرقة بذكره تعالى وخواطرهم متعلقة بالملا الأعلى وهم أبدأ بالمراقبة، كما قال (ع): أعبد الله كأنك تراه فإن لم تراه فإنه يراك^(١)، فهم أبدأ يتوجهون إليه ومنقلبون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدّوه ذنباً واستغفروا منه، ألا ترى بعض عبيد أبناء

الدنيا لو قعد يأكل ويشرب وينكح وهو يعلم أنه بمرآى من سيده ومسمع لكان ملوماً عند الناس ومقصراً فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه، فما ظنك بسيد السادات ومالك الأملاك، وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: إنه ليران على قلبي وإني لأستغفر الله بالنهار سبعين مرة^(١)، وقوله: حسنات الأبرار سيئات المقربين^(٢)، فإن قلوبهم ﷻ أتم القلوب صفاء وأكثرها ضياء وأعرفها عرفاً، وكانوا مع ذلك قد عينوا لتشريع الملة فلم يكن لهم بدٌّ من النزول إلى الرخص والالتفات إلى حظوظ النفس مع ما كانوا ممتحنين به من الأحكام البشرية، فكانوا إذا تعاطوا شيئاً من ذلك أسرع كدورة ما إلى قلوبهم لكمال رقتها وفرط نورانيتها، فإن الشيء كلما كان أرق وأصفى كانت كدورات المكدرات عليه أبين وأهدى، وكانوا ﷻ إذا أحسوا بشيء من ذلك عدوه على النفس ذنباً واستغفروا منه.

السادس: إن مراتبهم ﷻ في معرفة الله تعالى والاطلاع إلى علم الملكوت متجددة بتجدد الأيام والليالي متزايدة آنأ فآنأ فكلما ترقوا من مرتبة إلى أخرى عدوا تلك السابقة ذنباً بالنسبة إلى ما هم فيه.

السابع: إن العبد الممكن المتلوث بشوائب النقص والعجز قابل التلبس بجميع المعاصي لولا الألطاف الإلهية فاعترفهم ﷻ بالذنوب إنما هو بالنسبة إلى المادة البشرية لا باعتبار العصمة الإلهية، وقد أشير إلى هذا في قول يوسف ﷻ: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَنِّتَكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾^(٤)، وقوله ﷻ: اللهم لا تكنني إلى نفسي طرفة عين^(٥)، ولقد عد هذا الوجه أستاذنا العلامة سلمه الله تعالى من الإلهامات الإلهية.

الثامن: إن التكاليف إنما هي بإزاء النعم فكلما كانت النعمة على العبد أتم كان تكليفه أشد من غيره، ولذا كلفوا ﷻ بتكاليف شاقة، ولا ريب في أنه تعالى قد منحهم

(١) اللمة البيضاء (التبريزي الأنصاري): ٧٠٣.

(٢) زبدة البيان (المحقق الأردبيلي): ٧٨.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٥٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.

(٥) مصباح المتجهد (الشيخ الطوسي): ١٦.



من النعم ما لم يمنحه غيرهم، فهم يهتمون بالشكر الذي هو ثمن النعمة ولم يطبقوه فيعدون أنفسهم في مرتبة التقصير والذنب فيستغفرون منه.

روي عن عطاء أنه قال: دخلت على إحدى زوجات النبي ﷺ فقلت: أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ؟

فبكت وقالت: وأي شأنه لم يكن حجباً إنه أتانى في ليلتي فدخل معي في فراشي أو قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده، ثم قال: فريني أتعبد لربي، فقلت: إني أحب قريبك فأذنت له فقام إلى قربة ماء فتوضأ فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة فقلت: يا رسول الله وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

قال: أفلا أكون عبداً شكوراً ولم لا أفعل وقد أنزل الله عليّ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١)(٢).

وهذا يدل على أن البكاء لا ينقطع ابداً، روي أنه مر بعض الأنبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فأنطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى: ﴿وَقَوْهَا النَّاسُ وَالْجِبَالُ﴾ (٣) وأنا أبكي من خوفه فسأله أن يجيره من النار فأجاره ثم رآه بعد مدة مثل ذلك فقال: لِمَ تبكي الآن؟

فقال: ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور (٤).

وروي أن داود عليه السلام بكى أربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه، فنودي يا داود أجاجع أنت فتطمع أم ظلمان فتسقى أم عار فتكسى فنحب نغبة حاج لها العود فاحترق من حر جوفه، ثم أنزل الله التوبة والمغفرة، فقال: يا رب اجعل خطيئتي في كفي، فصارت خطيئته في يده مكتوبة، وكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيرهما إلا رآها فأبكته.

(٢) زبدة البيان: ١٣٩.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

(٤) نور البراهين (السيد نعمة الله الجزائري): ٢ / شرح ص ١٦٤.

قال: وكان يؤتى بالقدح ثلثاء ماء فإذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه^(١).

وروي أنه ما رفع (داود) رأسه إلى السماء حتى مات حياء من الله تعالى^(٢)، وكان يقول في مناجاته إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض بما رحبت وإذا تذكرت رحمتك ارتدت إلي روحي سبحانه إلهي أنبت أطباء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم يدلوني عليك فبؤساً للقناتين من رحمتك^(٣)، وكان إذا أراد أن ينوح مكث قبل ذلك سبعة لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فإذا كان قبل ذلك أخرج له منبر إلى البر فيأمر سليمان ﷺ ينادي بصوت يستقري البلاد وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي فيها ألا من أراد أن يسمع نوح داود فليأت.

قال: فتأتي الوحوش من البراري والآكام وتأتي السباع من الغياض وتأتي الهوام من الجبال وتأتي الطير من الأوكار وتأتي العذارى من خدورهن وتجتمع الناس لذلك اليوم ويأتي داود ﷺ حتى يرقى المنبر ويحيط به بنو إسرائيل وكل صنف على حدته يحيطون به وسليمان ﷺ قائم على رأسه فيأخذ في الثناء على ربه فيضجون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فيموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ في أهوال القيامة وفي النباحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة، فإذا رأى سليمان كثرة الموتى قال: يا أبتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوائف من بني إسرائيل ومن الوحوش والهوام فيأخذ في الدعاء فيبينا هو كذلك إذ ناداه بعض عباد بني إسرائيل يا داود عجلت بطلب الجزاء على ربك.

قال: فخر داود مغشياً عليه فلما نظر سليمان إلى صاحبه وما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر مناد ينادي ألا من كان له مع داود حميم فليأت بسريره يحمله عليه فإن الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار، ثم إذا أفاق داود دخل بيت عبادته.

وكان الخليل ﷺ إذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلاً في

(١) تفسير القرطبي: ١٨٦/١٥.

(٢) المصنف (ابن أبي شيبة الكوفي): ٤٦٥/٧ ح ٧.

(٣) بحار الأنوار: ٢٩/١٤.



ميل فيأتيه جبرئيل ﷺ فيقول له: الجبار يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلاً يخاف خليفه؟

فيقول: يا جبرئيل إني إذا ذكرت خطييتي نسيت خلتي.
ومثل هذا كثير.

التاسع: إنه تعالى معشوقهم الحقيقي ومقصودهم التحقيقي فهم يحبون أن لا يعصى فإذا رأوا من غيرهم معصية انكمدت خواطرهم الشريفة حيث إنه وقع بحضرتهم فهم يعدونه ذنباً كما لو جلس أحدنا في مجلس سمع فيه غيبة أخيه.

العاشر: أنهم ﷺ الملوك والقادة فهم يعاتبون على ذنوب رعيته، بل قد نسبها تعالى إليهم في قوله: ﴿لَقَدْ لَعَنَّكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(١)، أي من ذنب أمتك كما في الرواية، ولولا مخافة التطويل للذكرنا وجوهاً كثيرة في هذا الباب.

«بِرَحْمَتِهِ» الباء إما للسببية أو للصلة.

«يُفَرِّغُ» يستغيث.

«يَسْتَجِيبُ» الانتحاب البكاء بصوت طويل.

«تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ» قيل: إما لوقوع الغضب بين رحمتين بحكم قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٢)، روي عنه ﷺ أنه خرج مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول: لن يغلب عسر يسرين^(٣).

قال الفراء: إن العرب تقول إذا ذكرت نكرة وأعادتها نكرة صارتا اثنتين كقولك كسبت درهماً كسبت درهماً فالثاني غير الأول وإذا أعادتها معرفة فهي هي، وإما لأن الرحمة مقصودة بالذات والغضب مقصود بالعرض وما بالذات مقدم على ما بالعرض، وإما لأن غضبه تعالى كما عرفت من حيث الرحمة الواسعة، وقد روي عن الصادق ﷺ أن الله تعالى لما نفخ في آدم الروح ثم عطس ألهمه الله تعالى قول: الحمد لله رب

(١) سورة الفتح، الآية: ٢.

(٢) سورة الشرح، الآيتان: ٥ - ٦.

(٣) مسالك الأفهام (الشهيد الثاني): ٤/ شرح ص ٢٤٢.

العالمين، فقال الله تعالى: رحمك الله يا آدم^(١) فهذا معنى قول النبي ﷺ: يا من سبقت رحمته غضبه^(٢).

«لَا يَرْغَبُ فِي جَزَاءٍ مَنْ أُعْطِيَ» أي لفنائته المطلق لا يحرص على الجزاء حتى يجازي على قدر الأفعال أو حتى يمنع جزاءه.

«لَا يُمْرُطُ» لا يتجاوز الحد فإن عذابه تعالى وإن كان هو العذاب الأليم إلا أنه أقل بالنسبة إلى ما يستحقه أهل العذاب والإفراط منه تعالى تفریط.

«لَيْلِكَ» أجيبك إجابة بعد إجابة.

«وَسَعْدِيكَ» أسعدك إسعاداً بعد إسعاد وأقيم على خدمتك.

«أَوْفَرْتُ» أنقلت.

«أَفْتَتْ» بالمثلثة يقال فنى القدر إذا سكن غليانه والمراد هنا الكسر، وفي أكثر النسخ المصححة بالنون أي استغرق عمره في الذنوب وأن الذنوب عجلت أجله وقصرت عمره، فإن الذنوب تهدم الأعمار وتقرب الآجال، وقد روي في كثير من الأخبار.

«بِجَهْلِهِ قَصَاكَ» فيجب عليك قبول توبته وغفران ذنبه، وهو ناظر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلٍ﴾^(٣)، واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه:

أحدها: إن كل معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمد لأنه يدعو إليها الجهل ويزينها للعبد، وهو مروي عن الصادق عليه السلام.

وثانيها: إن معنى قوله بجهالة أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة.

وثالثها: إن معناه أنهم يجهلون أنها ذنوب ومعاصي فيفعلونها إما بتأويل يخطئون

(١) بحار الأنوار: ٣٣/١٥.

(٢) مصباح المتعبد: ٤٤٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٧.



فيه وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها، وضعفه الرُّماني بأنه خلاف إجماع المسلمين.

«بَكَاءُ» أي لأجل خيفتك.

«هَقَرٌ» وضع جبهته على العفر بفتحتين وهو التراب، وقد حذف الجواب وهو قوله فاعفر وجهي بقرينة ما تقدم.

«وَلَا تَجْبِهْنِي» يقال جبهته بالمكروه إذا استقبلته به، ويجوز أن يكون معناه لا تضرب جبهتي بالمكروه والرد.

«سَمَّيْتُ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ» أي صاحب العفو أو بتضمين سميت معنى وصفت ويجوز أن تكون التسمية هنا بمعناها اللغوي أي رفعت نفسك على كل أحد بسبب عفوك عن المذنبين.

«لَقَبُضْ دُمُعِي» لا يجوز الدعاء بهذه الفقرات إلا حال رقة القلب وجريان الدموع.

«وَوَجِبَ» اضطراب.

«وَانْتِقَاضَ» بالفاء بمعنى تحركها وارتعادها وبالقاف بمعنى ضعفها وعدم إحكامها أو صونها.

«حَيَاءٌ» بالرفع على الخبرية وبالنصب إما على التعليل أو على الحالية.

«الْجَارُ» بالفتح وسكون الهمزة وبالضم وبالهمزة رفع الصوت والاستغاثة والتضرع بالدعاء.

«فَكُنْ مِنْ عَائِلَةٍ» كم هي الخبرية ومن زائدة للاستغراق أو للتكثير أو لنلا يتوهم أن ما بعده نصب على شريطة التفسير لوجود المفسر كما ذكره أرباب العربية في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرَبٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾^(١)، والعائبة بالهمز ما يوجب العيب.

«شَأْيَةٍ» بالهمزة واحد الشوائب وهي الأقدار والأدناس، وفي بعض النسخ بالنون بعد الهمزة من الشين خلاف الزين.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤.

«أَلَمَنْتُ بِهَا» قصدها ونزلت بها.

«شَتَارَهَا» عارها وشدة شناعتها.

«أَبْعُدْ قَوْرًا» ذهاباً إلى غور الباطل أي قعره.

«مِنْ جَفْظِي لَهُ» أي لإضلاله وغوايته.

«دَعَوْتُكَ إِلَيَّ الْجَنَّةَ» كقوله والله يدعو إلى دار السلام.

«أَنَاثُكَ» حلمك عني وتأخير عقوبتي.

«الْمُخْلِئَةَ» التي صيرتني كالثوب الخلق بفتحين أي البالي.

«تَهَوَّرًا» وهو الوقوع في الأمر بقلة مبالاة.

«أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ» صيرتها رقاً وعبداً وأضعفتها حتى صارت رقيقة بعدما كانت

غليظة.

«تَشْتِيرُ» بتاءين بعدهما نون أو بينهما نون بمعنى تتفخ أعصابهما من التعب.

«مَاءُ الرَّمَادِ» أي الممزوج به أو الذي على لونه.

«اسْتِخْيَاءً» لكثرة المعصية وقلة الطاعة بالنسبة إلى ما تستحقه، وفي هذه الفقرات

تأييد لما ذهب إليه شيخنا الطوسي في الاقتصاد والفاضل من أن قبول التوبة بالفضل لا

بالوجوب.

«وَإِنْ كُنْتُ تَغْفِرُ لِي» إن للشرط أي إن غفرت لي في الوقت الذي تفضلت به

وجعلته وقتاً للاستحقاق فهو غير واجب لي بالاستحقاق حيث وعدت الاستجابة بقولك

ادعوني أستجب لكم، ويجوز أن يكون معناه أنك إن علققت مغفرتك لي على الاستحقاق

فأنا محروم منها لعدم استحقاقي لها، وقيل: الغرض المبالغة في نفي استحقاق المغفرة

يعني وإن استحققتها بالعارض في بعض الأوقات فذلك الاستحقاق كالأستحقاق لفقد

الذاتي منه، ويجوز أن تكون إن وصلية.

«وَحَلَمْتُ» وفي «ش»^(١) وحملت وكأنه تصحيف.

«الْإِنَابَةُ» الرجوع عن المعصية والإقبال على الطاعة.

«وَطَلِيقٌ» من الإطلاق بمعنى الإرسال.

«وَبَشِّرَنِي بِذَلِكَ فِي الْعَاجِلِ» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَلَدَيْكَ ءَاتُوا وَكَأَنَّهُمْ يَتَنَفَّسُونَ

لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١)، وقد جاءت الروايات فيها مختلفة على وجوه وكلها على منهج الصواب:

الأول: إن المراد بها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو تُرى له في الآخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشرون بها حالاً بعد حال وهو المروي عن النبي ﷺ وعن أبي جعفر ﷺ، وعن الرضا ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات، يعني به الرؤيا^(٢).

وكان ﷺ يقول: الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وأن الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب، وإذا رأى رؤيا مكروهة فليبتل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره^(٣).

الثاني: ما روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٤) الإمام يبشرهم بقيام القائم وظهوره وبقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة^(٥).

الثالث: ما روي عنه ﷺ من أن رسول الله وعلي ﷺ يدخلان على المؤمن وقت الاحتضار فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه وعلي ﷺ عند رجله فينكب عليه رسول الله ﷺ فيقول: يا ولي الله أبشر أنا رسول الله إني خير لك مما تركت من الدنيا ثم

(١) سورة يونس، الآيتان: ٦٣ - ٦٤.

(٢) الكافي: ٩٠/٨ ح ٥٩.

(٣) شرح أصول الكافي: ١٢/١٤٠ ح ١٠٧.

(٤) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٥) الكافي: ٤٢٩/١ ح ٨٣.

ينهض رسول الله ﷺ فيقوم علي ﷺ حتى ينكب عليه فيقول: يا ولي الله أبشر أنا علي ابن أبي طالب الذي كنت تحب أما إني أنفعك فقال: وذلك قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُئْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^{(١)(٢)}.

وقال بعض المفسرين: المراد بالبشرى في الحياة هي ما بشرهم الله تعالى في القرآن على الأعمال الصالحة، وقيل: المراد بها بشارة الملائكة للمؤمنين أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة.

«وَلَا يَتَصَعَّدُكَ» كما في بعض النسخ لا يشق عليك.



(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٢) الكافي: ١٢٩/٣ ح ١.

دعاؤه ﷺ إذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه

ونون الشيطان أصلية إن كان من الشطن أي البعد لبعده عن الخير، أو من الحبل الطويل كأنه طال في الشر، وإن كانت زائدة فهو من شاط يشيط إذا هلك أو استشاط غضباً إذا التهب في غضبه.

«نَزَّاهَاتِ الشَّيْطَانِ» مفاسده.

«الرَّجِيمُ» المرجوم بالحربات النارية وقت إخراجه من الجنة أو بلعن الله والعباد، وأما في زمان المهدي ﷺ فإنه يقتله ويرجمه في ذلك اليوم، وقد فسر به يوم الوقت المعلوم، وكلها مروية في الأخبار.

«بِأَمَانِيهِ» أكاذيبه المختلفة وأحاديثه الكاذبة من قولهم تمناء اختلقه، ومنه شيء رأيت أم تمنيته.

«وَمَصَائِدِهِ» جمع مصيدة وهو ما يصاد به الشيء.

روي عن الأئمة ﷺ أن إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم إلى أن بعث الله المسيح يتحدث عندهم ويسألهم ولم يكن بأحد منهم أشد أنساً منه بيهيى بن زكريا ﷺ فقال له يحيى: يا أبا مرة أحب أن تعرض علي مصائدك وفخوك التي تصطاد بها بني آدم فقال له إبليس: حباً وكرامة وواعده فلما أصبح يحيى ﷺ قعد في بيته ينتظر الوعد وأغلق عليه أغلاقاً فما شعر حتى أتى إليه من خوخة كانت في بيته فإذا وجهه صورة وجه القرد وجسده على صورة الخنزير وإذا عيناه مشقوقتان طولاً وفمه مشقوق طولاً وإذا أسنانه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية وله أربع أيد يدان في صدره ويدان في منكبه وإذا عراقبيه قوادمه وأصابعه خلفه وعليه قباء قد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الألوان وإذا بيده جرس عظيم وعلى رأسه بيضة وإذا في البيضة جديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تأمله يحيى ﷺ قال له: ما هذه المنطقة التي في وسطك؟

فقال: هذه المجوسية التي سنتها وزيتها لهم فقال له: ما هذه الخيوط الألوان؟
قال: هذه جميع أصباغ النساء لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها
فيفتن الناس بها.

فقال له: فما هذا الجرس الذي بيدك؟

قال: لجمع كل لذة من طنبور ويربط ومعزفة وطبل وناي وحرناي وإن القوم
ليجلسون على شراهم فلا يستلذونه فأحرك الجرس فإذا سمعوه استخفهم الطرب فمن
بين من يرقص ويفرق أصابعه ومن بين من يشق ثيابه، فقال له: وأي شيء أقر لعينك؟
قال: النساء هن فخوخي ومصائدي فلاني إذا اجتمعت على دعوات الصالحين
ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهن فقال له يحيى ﷺ: فما هذه البيضة التي
على رأسك؟

قال: بها أتوقى دعوة المؤمنين.

قال: فما هذه الحديدية التي أرى فيها؟ قال: بهذه أقَلِّب قلوب الصالحين، قال
يحيى ﷺ: فهل ظفرت بي ساعة، قال: لا ولكن فيك خصلة تعجني قال يحيى: فما
هي؟ قال: أنت رجل أكل فإذا أفطرت أكلت وشبعت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك
وقيامك بالليل.

قال يحيى: فلاني أعطي الله عهداً إنني لا أشبع من الطعام حتى ألقاه.

قال له: أليس وأنا أعطي الله عهداً إنني لا أنصح مسلماً حتى ألقاه، ثم خرج فما
عاد إليه عد ذلك^(١).

وقد انطوى هذا الحديث على مصائده الحسية والمعنوية.

﴿وَأَمْتَهَا نَآءَ﴾ استخدامه إيانا بمعصيتك.

﴿أَحْسَاؤُهُ﴾ اطرده وأبعده، قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بشيء إن فعلتموه تباعد
الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب؟

قالوا: بلى يا رسول الله.



قال: الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح تقطع دابره والاستغفار يقطع وتيه^(١).

«وَإِكْتِهْ بِدُؤُونِنَا فِي مَحَبَّتِكَ» اصرفه عنا وذلك بسبب تعبتنا وجدنا في محبتك.

«وَرَدَمًا» الردم السد الشديد.

«مُضْمِيًّا» لا جوف له.

«رِعَايَتِكَ» حفظك.

«خَيْرَةً» غدره.

«وَاقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ» بأن يتولى غيرنا فيكون أثره وراءه ويكون مقطوع الأثر عنا، أو يكون من ذوي الزمانة بالنسبة إلينا لا يقدر على اتباعنا فيكون مزمناً لا يمكنه الحركة، وقيل: هو كناية عن موته فإن مات لم يبق له أثر على وجه الأرض.

«بِبُيُوتِ صَلَاتِنَا» التي هيأها لنا أو التي اتصف بها.

«مَدْخَلًا» أي دخولاً أو مكانة ويضم الميم مصدر بمعنى الإدخال ومع كسر الخاء اسم فاعل من باب الأفعال.

«مَنْزِلًا» بفتح الميم وكسر الزاي على اسم المكان بمعنى النزول وفتح الميم والزاي على المصدر الميمي المجرد بمعنى النزول ويضم الميم وفتح الزاي على المصدر المزيد بمعنى الإنزال كذا ضبطه المحقق الداماد (رضي الله عنه) وعلى صيغة اسم الفاعل كما في بعضها أي لا توطن له في قلوبنا شيئاً ينزل الشيطان ويوطنه في قلوبنا.

«سَوَّلَ» زين.

«نُعْدُهُ» من الإعداد التهيئة الركون بسببه.

«وَأَشْرَبَ قُلُوبَنَا» أي اجعل إنكار عمله يتداخل قلوبنا ويسري فيها مثل تداخل الشراب أعماق البدن أو الصبغ شراشر الثوب.

«وَالْطَّلَفَ لَنَا» أوصل إلينا مرادنا في إبطال حيله أو هيئ لنا الأسباب الدقيقة الصنع

(١) منتهى المطلب (العلامة الحلي): ٦٠٨/٢.

في نقض حيله أو انقض أنت حيله نقضاً بلطف واستدراج لا يفهم ولا يعلم أنك أنت الناقض حتى ينتهي نقضها .

«الْوَلُؤُغُ» الاستخفاف .

«وَأَمَّهَاتِنَا» في خ بكسر الميم وهي لغة في الضم .

«مَاضِيَّةٌ» قاطعة، وفي الحديث الدعاء سلاح المؤمن وهو سهم صائب .

«بِالْوَحْدَانِيَّةِ» الباء إما للصلة أو للسببية .

«بِحَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ» أي بالعبودية الحقة أو بمخ العبودية وخالصها .

«وَأَسْتَظْهَرَ» استعان .

«فِي مَعْرِفَةِ الْمُلُومِ» في تحصيلها حتى يحصلها أو بسبب تحصيله لها فهو يطلب

الاستعانة منك عليه بسببها .

«رَتَقَ» أحكم وأتقن .

«وَبَيَّظَنَ» عرقه .

«وَأَرْزَمَ أَنْفَهُ» ألصقه بالرغام وهو التراب كناية عن إذلاله .

«أَسْتَهْوَانَا» استمالنا واختدعنا بما يهواه أو طمع فينا أن يذهب بجباله التي هي

مهواة الغواية وهاوية الضلالة، وفي التنزيل ﴿كَأَلَيْكَ أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾^(١) .

«بِمُنَاوَأَتِهِ» بالهمز وعدمه وبواو وألف بعدها همزة المعادة من النوء بمعنى النهوض

لأن كلاً من المتعادين ينوء إلى صاحبه أي ينهض إليه .

«وَحَاتَمَ» بكسر التاء وفتحها وهو الأشهر ما يختم به الشيء كالطابع لما يطبع به .

الشيء أو بمعنى الزينة كما أن الخاتم زينة اليد .

«مِنْ خَوْفِهِ» أي الشيطان أو ذلك الشيء الذي استفدنا منه .

«وَأَسْمَعُ لَنَا» أجب دعوتنا وفي «ش» بقطع الهمزة أي اجعل ما دعوناك به مستحقاً

للإجابة مسموعاً .

دَعَاؤُهُ (ع) إِذَا دَفَعَ عَنْهُ مَا يَحْذَرُ

«حُسْنُ قَضَائِكَ» أَيِ الْقَضَاءِ الْحَسَنِ .

«وَبِمَا صَرَفْتُ» أَيِ بِسَبِّهِ أَوْ عَلَيْهِ .

«بِمَا كَرِهْتُ» مِنَ الْبَلَاءِ لِلصَّبْرِ عَلَيْهَا .

«ظَلَّلْتُ» صَرَفْتُ نَهَارِي .

«بِتُّ» صَرَفْتُ لَيْلِي .

«بَيْنَ يَدَيَّ بَلَاءٌ» سَابِقٌ عَلَيْهِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْبَلَاءُ الْآخِرُوي أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُ .



دَعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ الْاسْتِسْقَاءِ بَعْدَ الْجَدْبِ

هو حبس الأمطار وغور الأنهار، والعلة فيه ما قاله الصادق ﷺ إذا فشا الزنى ظهرت الزلازل وإذا أمسكت الزكاة هلكت الماشية وإذا جار الحكام في القضاء أمسك القطر من السماء وإذا خفرت الذمة نصر المشركون، وقد كان الاستسقاء مشروعاً في جميع الأديان والملل بحكم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَشَقُّنَ مَوْسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾^(١)، وأنكره أبو حنيفة وهو منكر، والظاهر أنه ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء عند الجذب مع صلاة الاستسقاء وسائر آدابه ويدونه وهو أحد أفراد الاستسقاء.

«اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ» لم يصدره ﷺ بالثناء عليه تعالى والصلاة على محمد وآله ﷺ والاعتراف بالذنوب كما هو دأبه ﷺ في طلب الحوائج، وكان النكتة فيه ضيق المقام وأنه لا يسع إلا طلب الحاجة سيما والغرض يعود إلى سائر الناس.

«الْمُغْلِقُ» الكثير القطر أو كبيره.

«الْمُؤْنِقُ» إما من الأنيق بالتحريك بمعنى الكلاء فالمونق بمعنى المنبت والمخرج له، أو بمعنى الفرح والسرور، وإما من الأنيق من قولهم أنقني أي أعجيني.

«بِإِنْتِاجِ الثَّمَرَةِ» بتمام نضجها وبلوغها الاقطفاف.

«الرَّهْرَةِ» بالفتح والسكون النبات ونوره.

«وَأَشْهَدُ» احضر.

«السَّفَرَةِ» أهل السفارة بيننا وبينك في إيصال المياه إلينا، وقيل: السَّفَرَةُ الكَثْبَةُ وهو

بعيد.

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٠.



«غُرُورُهُ» بضم العين جمع غزير وفتح العين كما في «ش» بمعنى الكثرة.

«وَرَرُهُ» سيلانه وكثرته.

«وَأَيْلُ» عظيم القطر.

«هَنِيئًا مَرِيئًا» الهنيء لذيذ الطعم والمريء محمود العاقبة، وقيل: الهنيء ما لا تعب فيه ولا إثم والمري ما لا داء فيه.

«طَبَقًا» عاماً للأراضي.

«مُجَلَجَلًا» ذا رعد والجلجلة صوت الرعد.

«غَيْرَ مُلِثٍ وَذَقَّةٍ» غير عقيم مطره فإنه ربما أفسد الديار.

«وَلَا خُلْبٍ» وهو الطمع الخلف.

«مُغِيثًا» منبأً للغيث وهو النبات، أو مغيثاً من الإغاثة أو تأكيداً لكيل الليل أي مطراً شديداً.

«مَرِيئًا» خصياً سميناً.

«مُثْمِرًا» مخصباً.

«عَرِيضًا» كثيراً كقوله تعالى: ﴿قَدْ دُعِيَ عَرِيضٌ﴾^(١)، وفي «ش» الغين المعجمة أي طرياً جديداً.

«النَّهِيضُ» النبات لأنه نهض من الأرض على ساقه.

«الْمَهِيضُ» النبات المكسور.

«سَقِيًا» بفتح السين مع التنوين مصدر وبضمها بلا تنوين اسمه كما في س.

«الظَّرَابُ» الجبال الصغار والمنبسطة.

«الْحَبَابُ» بالكسر جمع جب وبالضم البثر.

«وَتَتَنَشُّ» ترفع.

«وَتُكَلِّدُ بِهِ الضَّرْعَ» تكثر به اللبن في ضروع الحيوانات.

«سَمُومًا» ريحاً حارة.

«حُسُومًا» نحوساً أو متتابعة.

«صَبُوبَةً» انصبابه.

«رُجُومًا» وهو ما يرجم به من الحجارة.

«أُجَاجًا» مالحاً، وقد يستفاد من هذا الدعاء وسائر الأدعية الواردة عنهم ﷺ في

هذا الباب أنه ينبغي أن يكون للاستسقاء متشابه المعاني والألفاظ.



دعاؤه (ص) في مكارم الأخلاق

«وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ» الباء إما زائدة أو للسببية والمفعول محذوف أي بلغني بسبب إيماني بك إلى أعلى درجاته، وقيل: إنها للمصاحبة، وفي نسخة ابن أشناس وأبلغ بإيماني والباء حيتنئذ للتعدية، والإيمان قد اختلف فيه على مذاهب:

الأول: إنه التصديق القلبي بما علم ثبوته من الدين ضرورة كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء وعليه جمهور الأشاعرة.

الثاني: ما عليه أكثر الحنفية من ضم التصديق اللساني إليه وإليه ذهب جمهور أصحابنا.

الثالث: إنه التصديق اللساني فقط وعليه الكرامية.

الرابع: إضافة الأعمال إلى ما تقدم وعليه المعتزلة والخوارج وأهل الحديث.

الخامس: إنه المعرفة بالله تعالى وإليه ذهب جهم بن صفوان.

السادس: إنه معرفة الله ما جاء به الرسول (ص) إجمالاً وعليه بعض فقهاء الجمهور.

السابع: إنه الطاعات المفترضة من الأفعال والتروك دون النوافل وعليه الجبائيان وبعض المعتزلة.

الثامن: إنه الطاعات كلها فرائضها ونوافلها وعليه بعضهم.

وهذه المذاهب هي التي ذهب إليها أهل الملل، وظني أن النزاع بين أكثرهم بل بينهم لفظي فإن المفهوم من الأخبار إطلاقه على معان متعددة لا تخرج عن هذه المذاهب:

أولها: إطلاقه على مرادف الإسلام بمعناه المشهور وفائدته في الدنيا حقن الدماء ونحوه، وأما في الآخرة فصاحبه مخلد في النار وفاقاً منا.



وثانيها: الإقرار اللساني والاعتقاد القلبي بلا عمل كما يكون لفساق المؤمنين، وفائده في الأخرى عدم الخلود في النار، وأما أصل الدخول وعدمه فقد اختلفت فيه الأخبار والأقوال والمشهور هو الأول.

وثالثها: إنه ما ذكر مع ترك الكبائر وفعل الفرائض التي تركها كبيرة كالصلاة والزكاة والحج وعليه أكثر الأخبار، وفائده دخول الجنة، وما ورد من أن تارك الصلاة أو الزكاة أو الحج كافر وليس بمؤمن فالمراد خروجه عن هذه المرتبة لا عن كل درجات الإيمان كما توهمه جم غفير من الأصحاب.

ورابعها: إنه عبارة عن جميع الاعتقادات مع الإتيان بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات وفائده مع ما سبق رفع الدرجات والإقبال عليه بالكرامات، وما ورد أن كل من فعل محرماً فليس بمؤمن فالمراد به أنه يخرج عن هذه المرتبة.

وخامسها: إطلاقه على ما ذكر مع الإتيان بالمستحبات وترك سائر المكروهات وفائده تضاعف الدرجات، وما روي من أن من كان يؤمن بالله فلا ينأمن وحده أو فلا يأكلن وحده أو فلا يبعث بحليلته إلى الحمام فمحمول على هذه المرتبة.

وسادسها: إطلاقه على ما ذكر مع التوجه بشرائره إلى عالم الملكوت والانقطاع عن هذا العالم وهو إيمان الأنبياء وأوصيائهم ﷺ الذي وصفه أمير المؤمنين ﷺ لهمام العابد، وهذه المرتبة تنافيا الأفعال المباحة ولذا تابوا إلى الله تعالى منها كما عرفت سابقاً، والشاهد لما ذكرنا قول أبي عبد الله ﷺ: يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحدة لست على شيء حتى تنتهي إلى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره، ومن كسر مؤمناً فعليه جبره، وعبارة الصحيفة أيضاً مشعرة بما قلناه فقد وضح الحق وارتفع النزاع، نعم تبقى فائدة الخلاف في ما ورد في الأخبار من استحباب قضاء حاجة المؤمن ومواساته ونحو ذلك والظاهر أن المراد به ذو المرتبة الثالثة فصاعداً كذا يفهم من بعض الأخبار، وإن شئت زيادة توضيح فاستمع لما يتلى عليك.

فنقول قد شبهوا ﷺ الإيمان بالشخص المشتمل على أجزاء عديدة منها ما يكون بها قوامه ووجوده كالرأس والقلب ويلزائهما الاعتقاد والإقرار، ومنها ما يكون به جلب



منافعه ودفع مضاره لا أصل وجوده كاليدين والرجلين والعينين ولبزائهما فعل الواجبات وترك المحرمات، ومنها ما يكون له مدخل في حسن الصورة لا غير كالحاجبين وأهداب العينين ونحوها ولبزائهما فعل المستحبات وترك المكروهات، وهو المراد من قوله (عليه السلام): وحلّني بحلية المتقين، وتزايد الإيمان إنما هو باعتبار تزايد الأعمال كما يفهم من تمثيلهم (عليه السلام) له بالعين النابعة فإن زيادة مائها والانتفاع به إنما يكون بتشريع الأنهار وشقها حتى تجري على وجه الأرض وإلا لربما درسته الرياح، وكذلك الإيمان يحتاج إلى إجرائه على مجاري الجوارح فإن كل عضو منها كنهر جار، ولذا ورد في الروايات انبثاث الإيمان على سائر الجوارح، والعين تحتاج في كل زمان إلى تنقيها من الحماة المفسدة، وكذا القلب الذي هو محل الإيمان وعينه يحتاج إلى التنقية من حماة الكبر والحسد والعجب وسائر الرذائل حتى تبلغ تلك العين الإيمانية في صفائها إلى قوله لو كشف الغطاء لما ازدادت يقيناً، وتحقيق هذا المقام يحتاج إلى بسط بسيط وقد حررناه في شرحنا الكبير.

«وَأَجْمَلُ يَقِينِي أَفْضَلُ الْيَقِينِ» يدل على ما هو الحق من قول اليقين للشدة والضعف خلافاً لبعض المتكلمين، وهو فوق الإيمان لقول أبي الحسن (عليه السلام): الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة وما قسم في الناس شيء أقل من اليقين^(١).

وأما حده فقال الصادق (عليه السلام) هو أن لا تخاف مع الله شيئاً^(٢).

«وَأَنْتُمْ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ» الباء للمصاحبة ولا خلاف في أن مدار قبول الأعمال إنما هو عليها، بل عليها بني الخلود في الجنة والنار، قال الصادق (عليه السلام): إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء^(٣)، ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾

(١) الكافي: ٥٢/٢ ح ٥.

(٢) الأمالي: ٣١١.

(٣) شرح أصول الكافي: ١٦٤/١٠ ح ١.

شَاكِرِيهِ^(١) أي على نيته، وإنما الخلاف في معناها فذهب بعض المتفقهين إلى أن هذه الألفاظ هي المشهورة ولذا أوصى في المحافظة على إخراج حروفها من المخارج وعلى مقارنتها لتكبيرة الإحرام، وأوقع الناس في الوسواس الشيطاني، وصلاة هذا باطلة قطعاً لأن هذا ليس بنية إجماعاً، وإن زعم أنها دلائل النية يعبر بها عنها فقد وقع في أمرين باطلين:

أحدهما: قوله ﷺ: إذا أقيمت الصلاة فقد حرم الكلام^(٢) أي منع منه أو كره على اختلاف القولين، ولا ريب في أن الألفاظ كلام أجنبى من الصلاة لأنه ليس بقرآن ولا دعاء.

وثانيهما: ما قيل: من أنه إن أسقط همزة جلاله التكبير فقد أسقط ما لا يجوز إسقاطه رعاية للتفخيم وإن أتى بها بعد فقد وقع فيما فر عنه لوجود الفاصلة وعدم حصول المقارنة، وعندى في هذا القيل شيء فإن مثله لا يعد فاصلة عرفاً ولا شرعاً، وبعضهم على أنها عبارة عن معاني تلك الألفاظ وهو إن كان أقل فساداً من سابقه إلا أنه فاسد أيضاً لاجتماعه مع الرياء مع بطلان الصلاة معه، إذا تحققت بطلانها.

فاعلم أن المفهوم من الأخبار إطلاقها على معينين:

أحدهما: القصد المقارن للفعل الذي لا ينفك عنه الفاعل إلا إذا كان عديم الشعور، ومن هنا قال الفاضل ابن طاووس: لو كلفنا بترك النية حال الفعل لكان تكليفاً بما لا يطاق.

وثانيهما: أنه الحامل والباعث على فعل العبادة ويختلف باختلاف الأشخاص ومع تشعبه يمكن حصره في ثمان: أولها الرياء والسمعة، وثانيها قصد الثواب أو الخلاص من العقاب أو هما معاً، وثالثها فعلها شكراً للنعم واستجلاًباً للمزيد، ورابعها فعلها حياء منه تعالى، وخامسها فعلها تعظيماً له ومهابة وانقياداً وإجابة، وسابعها فعلها موافقة لإرادته وطاعة لأمره، وثامنها فعلها لكونه تعالى أهلاً لها كما ورد به الحديث المشهور وهو قوله ما عبدتك خوفاً من نارك الحديث، ولا خلاف في بطلان العبادة بالغاية الأولى

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٤.

(٢) المبسوط: ٩٩.



كما لا خلاف في صحتها لهذه الغاية، وقد اختلف في صحة العبادة وبطلانها عند قصد غيرهما من الغايات فجمهور أصحابنا على بطلان العبادة سيما عند قصد الغاية الثانية لأن قاصدها يزعمهم إنما قصد جلب النفع إلى نفسه ودفع الضرر عنها، وقد بالغ الزاهد ابن طاوس في بطلان العبادة عند هذا القصد، والذي أذهب إليه وأتكل عليه هو صحة العبادة بكل هذه الغايات ما عدا الأولى وإن ذهب علم الهدى إلى صحة العبادة أيضاً عندها وإجزائها لكنها غير مقبولة ولا يترتب على فعلها ثواب وإنما فائدتها إسقاط القضاء، وللبحث معه محل آخر وقد أقمنا على ما ذهبنا إليه دلائل كثيرة حررناها في شرحنا على تهذيب الحديث، ونكتفي هنا بذكر بعض:

منها أنهم زعموا أن النية عبارة عن ذلك القصد وقد عرفت أنه في غاية السهولة وليس الأمر كذلك فإن مدار الثواب والعقاب إنما هو عليها بالمعنى الثاني.

ومنها أن الكتاب والسنة قد اشتملا على الرغبات المختلفة على فعل العبادات وعلى المرهبات على تركها، وذلك لأنه تعالى قد علم اختلاف طباعنا وميولنا فتارة يرغبنا بالحدود الحسان وأخرى بالعلمان والصبيان وتارة بالشراب الطهور وأخرى بالمنازل والقصور، ويخوفنا تارة بالعقارب والحيات وأخرى بالزفير والندامات، لأن كلاً منا يرغب في شيء ويهرب عن آخر كالطفل الصغير، فلو لم تكن لمثل هذه المرغبات والمرهبات دواعٍ صحيحة وبواعث صريحة لما أحسن ذكرها في مقام طلب الطاعات.

ومنها أن إرادة الثواب والخلاص من العقاب لا تنافي قصد كونه أهلاً عند التحقيق بل هو من أفرادها لأنهما مسبيان عن رضا وسخطه فطالهما طالب له تعالى فإن من سمع بإحسان من محسن فعمل له حصل له القرب إليه لامتناله أمره وحينئذ فتصح بعض العبادات المأمور به لقصد الأغراض الدنيوية كتحصيل الأموال والأولاد لأن الشارع جعلها غاية وهو لا ينافي الإخلاص كما عرفت.

ومنها ما روي في الحسن عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: العباد ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً من العقاب فذلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلباً للثواب فذلك عبادة الأجراء وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى حباً له فذلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة^(١).

فإن أفعَل التفضيل يقتضي المشاركة في الفعل .

ومنها الحديث المشهور وهو قوله ﷺ: من بلغه شيء من الثواب على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب أوتي به وإن لم يكن الحديث كما بلغه^(١)، فإنه يعطى أن ذلك العمل المثاب عليه إنما يفعل بقصد الثواب، وأقسم لو أن الصادق عليه السلام أخبر هؤلاء الأفاضل بأن كل عباداتكم وطاعاتكم لا تنفعكم في تحصيل ثواب ولا تخلص من عقاب لما فعلوا شيئاً من الفرائض فضلاً عن قيامهم بالليل عن مضاجعهم للنوافل والبكاء والتضرع، ولأن ما ذهبوا إليه هو درجة أمير المؤمنين وسيد الموحدين الذي ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير ولذا قال ﷺ: لولانا ما عبد الله^(٢)، وللناس صورة العبادة.

وفي الزيارات: أشهد أنك يا أمير المؤمنين قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة^(٣).

فلو كان داعيناً وداعيه ﷺ على الصلاة واحداً لما استحق هذا الشئ الجزيل والمدح الجميل، فزن الكلام بميزان العقل واختر أيهما شئت.

وَوَقَّرَ بالتخفيف والتشديد بمعنى كثر قال في النهاية: وفره كوعده يعده كثرة.

«وَصَحَّحَ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي» يجوز تعلق الجار والمجرور بما يليه أي صحح يقيني بما عندك من درجات الثواب ودرجات العقاب أو صحح بسبب الذي عندك من الألفاف والهدايات يقيني في كل الأمور فتأمل.

«بِمَا تَسْأَلُنِي هَذَا عَنْهُ» لَنَا لا نعلم عن أي الأعمال نسأل وعلى أيها نجازي، ولقد كان قريباً من عصرنا العابد الزاهد العالم الورع الذي لا تحصي الأقلام بعض مدائحه مولانا أحمد الأردبيلي مبالغاً في الإقبال على العلوم والعبادة وقد فاق في ورعه سائر علماء الأمة بل قد حكى لي أستاذه العلامة وهو قريب منه في العلم والعمل صاحب بحار الأنوار وعين الحياة والفوائد الطريفة ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول وغيرها من المصنفات أن مولانا أحمد الأردبيلي كان إذا اشتبهت عليه المسائل يراجع

(١) مدارك الأحكام (السيد محمد العاملي): ١/ شرح ص ١٨٧.

(٢) منهاج الصالحين (الشيخ وحيد الخراساني): ١/ ٣٨٩.

(٣) عوالي اللثالي (ابن أبي جمهور الإحساني): ١/ هامش ص ٣٢٢.



فيها أمير المؤمنين (ع) في الليل لأنه كان من سكان الحضرة العالية وكان (ع) يتكلم معه في الجواب ولقد شاهده تلميذه الفاضل الورع مير علام في بعض الليالي مقبلاً على الحضرة المقدسة فأقبل خلفه حيث لا يرى فانفتحت له الأقفال ولما وصل إلى قبر الإمام (ع) سمعه يتكلم معه بمسألة من المشكلات ولما خرج (قدس سره) تبعه تلميذه حتى وصل في تلك الليلة إلى مسجد الكوفة فسمعه أيضاً يتكلم مع شخص في تلك المسألة في محراب الكوفة فلما رجع إلى النجف ورجع خلفه انكشف عليه في بعض الطريق وأقسم عليه أن يخبره أنه مع من كان يتكلم فأخبره أن المتكلم الأول هو أمير المؤمنين (ع) وقد أحاله في تحقيق هذه المسألة على مولانا صاحب الزمان وهو المتكلم الثاني وقد أخذ على تلميذه أن لا يخبر أحداً مدة حياة ذلك الأستاذ، ولما مضى إلى رحمة الله نقله لخواصه ونقله بعض خواصه لأستاذنا سلمه الله تعالى وكان من جملة احتياطاته أنه إذا مضى إلى بغداد لزيارة الكاظم (ع) ربما أودع كتابه من بغداد فيجعلها في جيبه ولا يركب ويسوق الدابة أمامه من بغداد إلى النجف الأشرف خوفاً من أن يركب وهي معه بدون رخصة من صاحبها، ومع هذه الخواص والمزايا رآه بعض المجتهدين في المنام وهو خارج من زيارة قبر الإمام (ع) في هيئة حسنة فسأله أي الأعمال بلغ بك إلى ما أرى فأخبرني حتى أداوم عليه؟

فقال له: يا شيخ إن تلك الأعمال التي قد رأيتها منا قد وجدناها كاسدة السوق عديمة المشتري وإن ما نفعنا وبلغ منا ما ترى صاحب هذا القبر يعني قبر أمير المؤمنين (ع).

وكان مولانا الفاضل مولانا عبد الله الشوشري مشاركاً له في العلم والعمل، بعد موته رآه بعض المجتهدين بهيئة حسنة ومكان رفيع فسأله عن السبب فقال له: إن السبب فيه أنه كان في يدي تفاحة وأنا خارج عن مسجد الجامع بأصفهان فلقيني طفل في الطريق فوضعتها في يده ففرح بها فأعطيت مائتي.

وظني أنه قال: طفل يتيم، ولا تستعظم مثل هذا فإنك قد عرفت أن مناط قبول الأعمال على تفاوت الإخلاص.

وفي الرواية أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ

لَهُ»^(١) أتى المهاجرون والأنصار بما كان عندهم من الأموال والثمار إلى رسول الله ﷺ وكان في المسجد فكان يقبضه منهم نيابة عن الله تعالى ويعدهم بالجنة ومنازلها فسمع ذلك المقال رجل فقير الحال عديم المال فأتى باكيًا إلى زوجته فأخبرها الخبر فقالت له انظر إلى كل ما في بيتك فلم ير إلا حشفة عتيقة تحت التراب فأخذها ونقاها ووضعها تحت ثيابه حياء من الناس وأتى المسجد ووضعها بين التمر الذي أتى به أهل المدينة ولم يشعر به أحد فأنزل الله سبحانه في الثناء عليه آية من القرآن فقال له النبي ﷺ: ما الذي أتيت به من المال فلقد أنزل الله فيك آية ثناء عليك ولم يشن على غيرك، فأخبره الخبر فقال: إن الصدقة على وجه الإخلاص هكذا تفعل بصاحبها.

«فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ» في هنا بمعنى اللام التعليلية أو يضمن الاستفراغ معنى الصرف ونحوه أي اصرف أيامي فيما خلقتني له من العبادة كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ لِمَنٍّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢).

«وَأَوْسِعْ عَلَيَّ» تأكيد لما قبله ويجوز أن يراد به غنى المال وبسابقه غنى النفس كما هو الشائع في الأخبار.

«وَلَا تُفْنِنِي بِالنَّظَرِ» أي ما في أيدي أرباب النعم فإنه غالباً يكون باعناً على الإلهام له تعالى فيما قضاء، أو المراد النظر إلى المحرمات فإنها سهام الشيطان، وقد روي أن كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله وعين بكت من خشية الله وعين باتت ساهرة في طاعة الله^(٣).

وقيل: المراد بالنظر هنا انتظار الرزق فإن ببطء الأرزاق يحدو على الافتتان، والبطر بالبلاء والطء كما في بعض النسخ النشاط والطغيان وقلة احتمال النعمة، ولما كان من لوازم الغنى والسعة غالباً سأل الله تعالى أن يمنحه الغنى ويسلب لازمه الذي هو البطر وكذا فيما سيأتي في الفقرار.

«وَلَا تَبْتَلِيْنِي» الواو للعطف وقيل: للحال ولا نافية وهو كما ترى.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه (الشيخ الصدوق): ٣١٨/١ ح ٩٤٢.

«وَعَبَّدَنِي» ذلّلني واستعملني في العبادة لك.

«مَعَالِي الْأَخْلَاقِ» الأخلاق العالية، ومن الأخلاق العالية معاشرة الإخوان والتواضع لهم وودهم، واعلم أنه يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة الزمان وإن لم يكن من السلف لدلالة العمومات عليه، قال الله تعالى: «وَمَنْ يُعْظِمِ اللَّهَ مَرْفَعَهُ اللَّهُ فَائْتِهَا مِنْ تَقَرُّبِ الْقُرْبِ»^(١)، وقال ﷺ: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً^(٢).

فعلى هذا يجوز القيام والتعظيم بالانحناء وشبهه، وربما وجب إذا أدى تركه إلى التباغض والتقاطع أو إهانة المؤمن، وقد صح أن النبي ﷺ قام لفاطمة ؑ وقام إلى جعفر لما قدم من الحبشة وقال للأَنْصار: قوموا إلى سيدكم^(٣)، ونقل أنه ﷺ قام لعكرمة ابن أبي جهل لما قدم من اليمن فرحاً بقدمه^(٤).

فإن قلت: قد قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يتمثل له الرجال والنساء قياماً فليتبوأ مقعده من النار^(٥)، ونقل أن النبي ﷺ كان يكره أن يقام له فكان إذا قدم لا يقومون لعلمهم كراهته ذلك فإذا فارقه قاموا حتى يدخل منزله لما يلزمهم من تعظيمه.

قلت: تمثل الرجال قياماً المراد به ما تعارف بين الجبابرة من إلزامهم الناس بالقيام حال قعودهم إلى أن يتقضي مجلسهم لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه.

سلمنا لكن قال شيخنا الشهيد (قدس سره): بحمل من أراد تجبراً وعلواً على الناس فيؤاخذ من لا يقوم له بالعناد، أما من يريده لدفع الإهانة عنه والتقصة به فلا حرج عليه لأن دفع الضرر عن النفس واجب، وأما كراهته ﷺ فتواضع لله وتخفيف على أصحابه، وكذا ينبغي للمؤمن أن لا يحب ذلك وأن يؤاخذ نفسه بمحبته له إذا مالت إليه لأن الصحابة كانوا يقومون كما جاء في الحديث، وينبغي عدم علمه بهم مع أن فعلهم

(١) سورة الحج، الآية: ٣٢.

(٢) بحار الأنوار: ٣٨/٧٣ ح ٣٥.

(٣) القواعد والفوائد (الشهيد الأول): ١٦٠/٢.

(٤) القواعد والفوائد (الشهيد الأول): ١٦٠/٢.

(٥) مستدرك الوسائل (الميرزا النوري): ٩/٦٥ ح ١٠٢١٨.

يدل على تسويغ ذلك، وأما المصافحة فهي من السنة وكذا المعانقة، وأما التقبيل في موضع السجود فكذلك أيضاً.

قال الصادق ﷺ: إن لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا حتى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جهته^(١).

وأما تقبيل اليد فإنه وإن تعارف في كل الأعصار إلا أنه روي عن الصادق ﷺ أنه قال: لا يقبَل (يد)^(٢) أحد إلا رسول الله أو من أريد به رسول الله^(٣).

والكلام فيمن أريد به رسول الله الظاهر أن المراد الأئمة المعصومون ﷺ فإنهم نوابه وقوامه ويدل عليه رواية السابري قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ فتناولت يده فقبلتها فقال: أما أنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي^(٤).

وقيل: المراد به من انتسب إليه انتساباً صورياً وهم مطلق أولاد فاطمة ﷺ الصالحاء الأخيار.

وقيل: المراد به مطلق الانتساب فيندرج تحته الانتساب المعنوي كانتساب العلماء والمجتهدين إليه فإنهم قد ورثوا ميراثه الذي هو العلم ومعرفة أحكام شريعته وقاموا بالأمر بعده ولكل من هذه الأقوال وجه وجيه.

وأما تقبيل الرجل فقد ورد النهي عنه عن الصادق ﷺ، وأما القبلة للفم فقد روي عن الصادق ﷺ: أنه ليس القبلة على الفم إلا للزوجة والولد الصغير^(٥).

وأما القبلة على الخد فجائزة كما في الخبر.

«لا أَسْتَبْدِلُ بِهِ» لا أنتقل عنه ولا يكون هدى في أول الوهلة ويظهر بعد التأمل أنه ضلال فاحتاج إلى استبداله.

(١) الكافي: ١٨٥/٢ ح ١.

(٢) في الأصل رأس، وما ذكرناه ربما كان الأصح.

(٣) القواعد والفوائد: ٣٢٨/٢.

(٤) القواعد والفوائد: ٣٢٨/٢.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت ﷺ) الحر العاملي: ٢٣٤/١٢ ح ١٦١٧٢.



«بِلَذَّةٍ» وهو ما يلبس من الثياب وقت الخدمة، أي ما كان عمري كلباس الخدمة مستعملاً في طاعتك وما أحسن هذه الاستعارة وما بعدها وما ألطفهما.

«مَرْتَعًا» هو مرعى الدواب وفي هذا دلالة على نقصان العمر وزيادته بالدعاء كغيره من الطاعات ويرشد إليه ما رواه الشيخ في الأمالي عن الصادق (ع): إن الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت يبقيه ما أحب البقاء فإذا علم منه أنه سيأتي بما فيه هلاك دينه قبضه إليه مكرماً^(١).

وقد قدمنا في أوائل الكتاب ما يوضح هذا فراجع.

«يُسْتَحْكَمُ» يقوى ويثبت يقال أحكمته فاستحكم أي صار محكماً فهو مستحكم بالكسر لا غير قاله المطرزي في المغرب والمغرب وحينئذ فالفتح كما هو المشهور في المحاورات من الأغالط العامة.

«تُعَابٌ مِنِّي» الموافق للغة والاستعمال تعدية هذا الفعل بالباء وعلى، تقول عابني بها وعليها وحينئذ فالظرف إما أن يتعلق بقوله لا تدع أو بخصلة أو بتعاب بتضمينه معنى الاستقباح ونحوه.

«وَلَا حَافِيَةً» سينة عاتبة لي تعيب على الناس بسببها، وقيل: بجواز كونه مصدراً كالعافية والباقية.

«أَوْتُبُ» أعتف وأوبخ في النهاية التائب المبالغة في التعنيف والتوبيخ.

«حَسَّتْهَا» بإقلاعي عنها أو بتعريف العائين أنها ليست بعاتبة أو أصلحتها.

«وَلَا أَكْرُومَةً فِي نَاقِصَةٍ» أكرومة من الكرم كأعجوبة من العجب والمراد به كرائم الأخلاق وفي بالإضافة إلى ياء المتكلم، وفي بعض النسخ بالتخفيف أي في درجة ناقصة، أو في التلبس بشائبة من شوائب الرذائل تنقصها، أو يكون مصدراً بمعنى النقصان، قال الفاضل الداماد: ومن القاصرين في عصرنا من لم يكن يستطيع إلى إدراك الغامضات فحرفها إلى في ناقصة بإضافة في إلى ياء المتكلم فغشنا ذلك التحريف ولم يفتن لما فيه من الفساد من وجهين:

الأول: قضية العطف على خصلة في الجملة الأولى مقتضاها أن يقدر الكلام ولا تدع مني أكرومة في ناقصة فيجتمع مني وفي فيرجع إلى هجئة.

الثاني: إن الفصل بين الصفة والموصوف بالجاء ومجرورها هجين، انتهى. والمعجب من هذا التحريف كيف طعن على بعض القاصرين في عدم إدراك الغامضات مع أنه هو الأولى.

ويكشف عنه أمور:

الأول: ما عرفت من جواز تعلق قوله مني بتعاب بل هو الأنسب لقرينه.

الثاني: لو سلمنا تعلقه بخصلة منعنا الاحتياج إلى تقدير مني في المعطوف عليه لأن في فيه معنى مضى عبر به عنه إشعاراً بالاتحاد.

الثالث: لا يتعين نصف ناقصة على الوصفية بل يجوز نصبه على الحالية مع أن الفصل بالظرف بين الصفة والموصوف شائع ذائع.

«مِنْ بَغْضَةِ أَهْلِ الشُّنَّانِ» مسكن ومحرك وقرئ بهما شتآن قوم والإضافة إما إلى الفاعل أي أبدلني بدل بغض أهل البغض لي المحبة مني لهم أو منهم لي أو منك لي أو البغض الذي منهم، وإما إلى المفعول وهذه الاحتمالات جارية في سائر الفقرات.

«ظَنَّةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ» من باب الإضافة إلى المفعول أي تهمتهم وسوء الظن بهم ويجوز أن يكون من باب الإضافة إلى الفاعل أيضاً أي تهمتهم لي فلأن أرباب الصلاح لما ترقوا في درجات الإيمان إلى أعاليها ربما اتهموا من هو أنقص منهم درجة بالتقصير.

«الثَّقَّةُ بِهِمْ»^(١) وبصلاحهم أو بأن يثقوا بي ولا يتهمونني.

«الْأَكْثَرِينَ» جمع أدنى من الدون وقيل: جمع دني من الدناءة.

«الْوَلَايَةُ» بفتح الواو بمعنى المحبة وبكسرهما بمعنى الحكومة وتولي الأمور.

«حُبُّ الْمُدَارِيْنَ» على صيغة اسم الفاعل أو المفعول والإضافة عليهما إما إلى

(١) الثقة فقط من دون إضافة (بهم) كما في العديد من متون الصحيفة.

الفاعل أو إلى المفعول والمعنى على ما سبق، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة بمعنى الخدع.

«الوَقَّةُ» المحبة.

«الْمُلَابِسِينَ» المخالطين فإن المخالطة كاشفة عن العيوب كما قال (ع): إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب^(١).

«كَرَمَ الْعِشْرَةَ» حسن المعاشرة.

«الْأَمْنَةُ» بالفتح والسكون مصدر بمعنى الأمن.

«يَدَأُ» قوة أو نعمة.

«كَأَيَّدَنِي» من الكيد بمعنى المكر والخدعة.

«اضْطَهَّنَنِي» قهرني وجار علي.

«قَصَّبَنِي» عابني من القصب بمعنى القطع لأن من عاب أحداً فقد قطعه أو قطعه عن كماله أو قطع كمالاً من كمالاته والتكذيب إما بلسان المقال أو بلسان الحال بأن أكون على خلاف ما عابني حتى يظهر كذبه.

«مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ» قال الصادق (ع): لا يفترق الرجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما، فقال له معتب: جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟

قال: لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتغامس^(٢) له عن كلامه سمعت أبي يقول: إذا تنازع اثنان فقال أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه أي أخي أنا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فإن الله تعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم، وقال رسول الله (ص): أيما مسلمين نهجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلا كانا خارجين عن الإسلام ولم يكن بينهما ولاية فأيهما سبق إلى كلام أخيه

(١) مجمع الفائدة (المحقق الأردبيلي): ٣٤٥/١٢.

(٢) لم أجد لهذه اللفظة معنى في كتب اللغة والحديث، ولعلها تصحيف من الناسخ.

كان السابق إلى الجنة يوم القيامة، وقد عرفت أن المراد بالخروج عن الإسلام الخروج عن أحد مراتبه.

«مَنْ اغْتَابَنِي» والكلام في تحقيق الغيبة يستدعي بيان أمور:

الأول: في تحريمها وهو مجمع عليه بين علماء الإسلام بل قيل: إنها من الكبائر وإنها تُنْقِضُ الوضوء كما في بعض الروايات.

الثاني: في تعريفها والمشهور أنها التعرض لإنسان معين أو في حكمه بما يكون فيه بحيث لو سمعه غضب، ويعد في العرف نقصاً سواء كان ذلك التعرض بالقول أو الإشارة أو الكناية أو الكتابة والتقييد بالمعين ليخرج مثل قولك إنسان في هذا البلد فاسق فإنه لا يعد غيبة إلا إذا علم بالقرينة عند السامع وفي حكم المعين يدخل فيه قول القائل إما زيد فاسق وإما عمرو فاسق فإنه غيبة لأحدهما وظني أنه غيبة لهما معاً لتأثرهما لو سمعا مثله، والتقييد بكونه فيه لإخراج البهتان فإنه لا يسمى غيبة عرفاً وإن تضاعف عذابه، والتقييد بكونه نقصاً لإخراج مثل نسبة عبادة أو نحوها إلى عابد بحيث لو سمعها لغضب فإنه لا يعد غيبة بل هو من الأمور الحسان والكناية كأن تقول الحمد لله الذي لم يجعل لي باعثاً على هذا الأمر القبيح عند ذكر من اتصف به فظن أنه ادعاء مستحب فظهر أنه محرم.

الثالث: في الأفراد المجوزة منها شرعاً وهي عشرة:

أولها: شكاية المتظلم عند من يجوز رفع الظلم عنه فإنها جائزة قولاً وسمعاً.

وثانيها: ما يكون وسيلة إلى إقلاعه عن تلك المعصية المجمع على أنها معصية أما لو كانت منوطة على مسألة خلافية لما جازت غيبته فيها لجواز أن يكون مقلداً أو مجتهداً فيها.

وثالثها: نصيح المستشير كأن يستشيرك أحد بإيداع ماله عند من تعرف منه الخيانة فينبغي أن تقول له أولاً لا تودعه فإن لم يكتف به فينبغي أن تذكر عيبه الذي له دخل في تلك المعاملة لا غير.

ورابعها: غيبة أهل البدع لتكف الناس عن متابعتهم بل وردت الرواية بجواز الكذب عليهم.



وخامسها: الاستفتاء كأن يقول إنسان للمفتي إن فلاناً تصرف بمالي على هذا الوجه فهل يجوز لي الدعوى عليه أم لا .

وسادسها: تغليب المجتهدين بعضهم بعضاً .

وسابعها: جرح رواية الأخبار وتعديلها كما تضمنته كتب الرجال .

وثامنها: ذكر المشتهر بوصف مميز له كالأعور والأعرج ومع عدم قصد الاحتقار .

وتاسعها: غيبة المتجاهر بالفسوق فيما تجاهر منه ولو لم يتجاهر في بعضها فهل يجوز غيبته فيه أم يقتصر على المتجاهر فيه؟ لا يخلو من إشكال وإن كان ظاهر بعض الأخبار هو الأول، وعاشرها: إقامة الشهادة فيما يثبت به الحد والتعزير .

الرابع: في كفارتها ففي بعض الأخبار أنه تحليل المغتاب لكونه حق آدمي، وفي بعضها أن تستغفر له كلما ذكرته أي كلما نلت منه أو كلما خطر ببالك ولا منافاة بينهما لجواز إرادة اجتماعهما معاً أو يحمل الأول على من يمكن التوصل إليه، والثاني على من لا يمكن إما لموت أو لبعد أو لإثارة الفتنة إن استحلّه .

«الْمُتَّقِينَ» والتفوى على ما قال الصادق (عليه السلام): «أن لا يفقدك الله حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك»^(١) .

وقد منح الله المتقين أموراً:

أولها: الحفظ والتحصين من الأعداء قال تعالى: «وَلَا تَصْغُرُوا لَهُمْ وَلَئِنْ تَصْغُرُوا لَهُمْ لَا يَمُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً»^(٢) .

وثانيها: إصلاح العمل قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٥﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ»^(٣) .

وثالثها: غفران الذنوب ويغفر لكم ذنوبكم .

(١) وسائل الشيعة (آل البيت (عليه السلام)): ٢٣٩/١٥ ح ٢٣٨١ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠ .

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١ .

ورابعها: المحبة لهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

وخامسها: القبول بحكم قوله ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

وسادسها: الإكرام ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنَكُمْ﴾^(٣)، وسابعها: البشارة عند الموت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(٤) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(٥)، وثامنها: النجاة من النار ﴿ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٦).

وتسعها: الخلود في الجنة ﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٧).

وعاشرها: تيسير الحساب ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٨).

وحادي عشرها: النجاة من الشدائد.

وثاني عشرها: إعطاء الرزق الحلال ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(٩) وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ^(١٠).

«وَإِظْهَارِ النَّاتِيَةِ» العداوة الواقعة بين المؤمنين أو الحاصلة مني لهم.

«وَضَمُّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ» ما بعدها كالتأكيد لها وهو من عظام الطاعات حتى أنه قال الصادق عليه السلام: المصلح ليس بكاذب، وفي الرواية جواز الكذب في ثلاثة في الحرب وعدة الزوجة والإصلاح بين الناس.

«الْعَارِفَةُ» المعروف.

«لَيْسَ الْعَرِيكَةُ» سلامة الخلق والطبيعة ويقال لانت عريكته إذا انكسرت نخوته.

(١) سورة التوبة، الآية: ٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٤) سورة يونس، الآيتان: ٦٣ - ٦٤.

(٥) سورة مريم، الآية: ٧٢.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٦٩.

(٨) سورة الطلاق، الآيتان: ٢، ٣.

«وَحَفُضُ الْجَنَاحِ» كناية عن الشفقة.

«وَسُكُونُ الرِّيحِ» وهي الغلبة والقوة والبطش وسكونها هو الحلم والوقار، والعامّة تجعلها من باب الدعاء عليه وهو غلط.

«وَوِطْبُ الْمُخَالَفَةِ» بالقاف حسن التخلق في المعاشرة، وبالفاء حسن المؤاخاة، وفي الحديث خالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار أي آخى بينهم.

«وَاِشَارَةُ التَّفَضُّلِ» يحتمل معان، أحدهما أن التفضل بمعنى الفضل والفضيلة فيكون كالتأكيد لسابقه، وثانيها أن يكون بمعنى ما تفضل الله به من الرزق الحلال المقسوم يعني أثر طلبه على طلب الحرام، وثالثها أن المراد به التفضل على الناس، بما أسأوا إليّ وترك مقاصتهم ومواخذتهم، ورابعها أن المراد به ما فضل عن القوت.

«وَتَرْكُ التَّعْبِيرِ» التوبيخ إذ فيه ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: من غير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه، وقال الصادق عليه السلام: من أنب مؤمناً أنبه الله في الدنيا والآخرة.

«وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ» وفي الحديث تفسيرهم بأهل الخير وإن قلوا.

«نَعِيْبَتْ» تعبت.

«اجْتَمَعَ إِلَيْكَ» ضَمَّنَ معنى الانضمام معذَى بآلى.

«وَأَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رَوْحِي مِنَ التَّمَنِيِ وَالتَّظَنِّيِ وَالْحَسَدِ ذِكْرًا» الروح بالضم القلب والذهن والعقل، والتظني مأخوذ من الظن بقلب الأخيرة ياء ومعناه اجعل بدل هذا كله ذكراً وتذكيراً، وفي الحديث إذا ركب الرجل الدابة فسَمَى رَدْفَهُ ملك يحفظه حتى ينزل فإذا ركب ولم يسم ردفه شيطان فيقول له: تنف فإن قال له: لا أحسن قال له: تمنى فلا يزال يتمنى حتى ينزل، وعن الصادق عليه السلام أنه لما نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَتْكَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾^(١) صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا: يا سيدنا لِمَ دعوتنا؟ فقال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها بكذا وكذا قال: لست

لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال: لست لها فقال الوسواس الخناس: أنا لها فقال بماذا؟ قال: أعدهم وأمتهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيهم الاستغفار فقال أنت لها فركله إلى يوم القيامة.

﴿وَتَفَكَّرْ فِي قُدْرَتِكَ﴾ أي في مقدوراتك وإلا فالقدرة عين الذات، وسأل الصيقل أبا عبد الله ﷺ عما يروي الناس إن تفكر ساعة خير من قيام ليلة أو عبادة سنة قلت: كيف يتفكر؟ قال: يمر بالخربة أو بالدار فيقول: أين ساكنوك أين بانوك ما لك لا تتكلمين؟.

﴿مَعْجَرًا﴾ بالضم الفحش وبالفتح الهذيان.

﴿نُظْقًا﴾ مفعول ثان لاجعل المقدرة.

﴿عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي﴾ أي قبض الظلم الصادر مني وكفني عنه، وقيل: بتضمينه معنى القصاص، وقيل: إن من بمعنى على، مثلها في ونصرناه من القوم، وحقيقته المنع.

﴿وَلَا أَطْغَيْنَ وَمِنْ عَنْدِكَ وَجْدِي﴾ الوجد بالضم الفنى، وفي بعض النسخ الصحيحة ولا أضيّق وهو الظاهر وتوجيه ما هنا بوجوه:

الأول: الغنى والسعة لما كان سبباً للطغيان (والآثرة)^(١) فكانه قال: لا تدعني أطغين والحال أن أسبابه منك بل امنعني الوجد وامنحني الكفاف حتى لا أتجراً على الطغيان.

الثاني: أن معناه لا تدعني أطغين فتمنعني بسببه من الإفضالات عقوبة لطغياني.

الثالث: أن الطغيان والتكبر لا يحسن إلا إذا كان من سعة الإنسان وغناه لنفسه وأما نحن فلا يحسن منا لأن وسعنا منه تعالى لا غير.

﴿وَقَدْذْتُ﴾ قدمت ووردت.

﴿حَكَمْتُ عَلَى نَفْسِي﴾ بقولي وليس عندي ما يوجب لي مغفرتك ونحوه، ويجوز أن يكون مأخوذاً من حكم القاضي أي بعد أن صرت قاضياً على نفسي وحكمت عليها ثبت عندي أنني لا أستحق شيئاً إلا من فضلك، وقيل: إن (حكمت) هنا بمعنى خلوت يعني

(١) في الأصل: والآثر، وما ذكرناه ربما كان أصح.

لما خلوت بنفسي وشاهدت خصالها الذميمة علمت أنه ليس لي إلا فضلك وهو كما ترى، وفي «ش» حكمت مشدداً وهو بالمعنى الثاني أليق.

«المثلى» تأنيث الأمل أي الطريق الأقوم.

«بالإقيصاء» وهو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وهذه الطريقة محمودة في كل الفعال حتى في العبادات.

«وسلامة المرصاد» ناظر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَيْكَ لَإِلْرَصَادٍ﴾^(١) وفيه تفاسير:

أحدها: أنه على طريق التمثيل أي أنه تعالى لا يفوته شيء من أعمالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد.

وثانيها: ما روي عن^(٢) علي (ع) أنه قال: المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوز عبد بمظلمة حتى يتصف من الظالم للمظلوم^(٣).

وروي أن العبد ليوقف بين يدي الله سبحانه وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سب هذا وأخذ مال هذا فينقص من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيقول الملائكة: يا ربنا قد فنيته حسناته وطلبون كثير^(٤) فيقال أضيفوا^(٥) من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له^(٦) صكاً، إنه من أهل النار^(٧).

ولذا قال بعض الحكماء: دَنُوتُ إخواني من حسناتي أريد أن أزين بها صحيفتي.

وعن النبي (ص) أنه قال: أخبرني الروح الأمين: إن الله لا إله غيره إذا أوقف

(١) سورة الفجر، الآية: ١٤.

(٢) في المصدر: أبي عبد الله (ع).

(٣) الكافي: ٣٣١/٢ ح ٢.

(٤) في المصدر: وبقي مطالبون.

(٥) في المصدر: ألقوا.

(٦) في المصدر: به.

(٧) في المصدر: إنه في النار.

(٨) فيض القدير شرح الجامع الصغير (المنائي): ٣/ ٧٥٨ ح ٤٣٣٧.

الخلائق وجمع الأولين والآخرين، أتى بجهنم تقاد بألف زمام آخذ بكل زمام ألف ملك من الغلاظ الشداد ولها هدة وتخطم وزفير وشهيق وإنها لتزفر الزفرة فلولا أن الله آخر الحساب لأهلك الجميع ثم يخرج منها عتق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباده ملك ولا نبي إلا وينادي يا رب نفسي نفسي وأنت تقول يا رب أمتي أمتي ثم وضع عليها صراط أدق من الشعر وأحد من السيف عليه ثلاث قناطر: الأولى عليها الرحم والأمانة، والثانية عليها الصلاة، والثالثة عليها رب العالمين فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الرحم والأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان المتهى إلى رب العالمين جل ذكره، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِيسٌ﴾ (١)، والناس على الصراط فمتعلق يزل قدمه ويثبت قدمه والملائكة حولها ينادون: يا حكيم يا كريم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فإذا نجا ناج برحمة الله تبارك وتعالى نظر إليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد يأس بفضل (٢).

وقال ﷺ: الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط أدق من الشعر فممنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو القرس ومنهم من يمر حبواً ومنهم من يمر مشياً ومنهم من يمر متعلقاً تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً (٣).

وثالثها: أن المراد به الصراط.

«وَحُذِّ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يُخَلِّصُهَا» من البلايا والمحن والآلام فإنها كفارة الذنوب، وفي الحديث أنها تنقي الإنسان من الذنوب كما ينقي الكبر خبث الحديد، وحاصل المعنى أن الخلاص من العذاب الأخروي إذا كان موقوفاً على مثل هذا القصص النبوي فخذ مني في الدنيا حتى لا تقاصني يوم القيامة بجناياتي، وقال الفاضل المترجم: المراد بالمأخوذ هنا الصفات الذميمة والأفعال القبيحة فإن أخذها ورفعها سبب للقرب والخلاص من العذاب، فالأخذ هنا بمعنى الرفع والسلب وهو بعيد، وأبعد منه ما قيل: إن المراد بالمأخوذ هنا الأعمال الحسنة المخلصة من العقاب،

(١) سورة الفجر، الآية: ١٤.

(٢) الكافي: ٣١٢/٨ ح ٤٨٦.

(٣) كتاب الزهد (الحسين بن سعيد الكوفي): ٩٢ ح ٢٤٨.



وحينئذ فالأخذ هنا بمعنى القبول، ووجه الأبعدية أنه مندرج في المعطوف بل هو عينه، ويقرب منه ما قيل: إن معناه: اجعل حصته من نفسي متعلقة بجنباك المقدس ليكون ذلك سبباً لخلاص نفسي.

«وَأَبْتَى لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُضْلِحُهَا» من العافية والأسباب التي فيها صلاحها.
«أَوْ تَغْصِمَهَا» أو هنا مثلها في قولك لألزمك أو تعطيني حقي أي إلى أن أو إلا أن.

«هُدَّتِي إِنْ حَزَنْتُ» العدة ما أعدته لحوادث الدهر من المال والسلاح، وحزنت بوزن علمت من الحزن خلاف السرور، وبوزن فتحت من الحزونة ضد السهولة يعني أنت الذخر الذي أعدته لأيام الحزن أو الحزونة والشدائد، وفي بعض النسخ بالراء المهملة والباء الموحدة على صيغة المجهول من حربه إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء.

«مُنْتَجِمِي» أي من أومل فضله وأرجو عطاياء، وفي خ وإليك منتجمي أي محل انتجاعي وموضع طلبتي.

«كَرِهْتُ» بالثاء المشثثة أي اشتدت بي الهموم وثقلت عليّ المكاره، وفي خ بالباء الموحدة من الكرب بمعنى الشدة.

«يَمَّا فَاتَ» من هنا للبدل مثلها في قوله تعالى: «أَرَضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ»^(١).

«وَيَمَّا أَتَتْكَ تَغْيِيرٌ» يعني أنك قادر على تغيير القبايح المستنكرة مني بتبديلها بالחסنات في الآخرة وإيقلاعي عنها وارتكابني لنقيضها في الدنيا كما قال تعالى: «فَأَوَّلَتْكَ يَدُ اللَّهِ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٌ»^(٢).

«بِالْحِدَّة» الغنى وإدراك المأمول.

«وَكَفَّنِي مُؤَنَّةً مَعَرَّةً الْعِبَادَةِ» المعرة ورد تارة بمعنى الأمر القبيح المكروه وأخرى بمعنى الإثم، والمعنى على الأول اكفني المشقة الحاصلة من مكروهات العباد بكفهم

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

ومنعمهم عن الاجترأ على إيصالها إليّ، وأما على الثاني فمعناه اكفني مشقة الإثم الحاصل لي من العباد بغية ونحوها بإقلاعي عنه.

«وَأَذْرَأُ» ادفع وحذف المفعول للتعميم.

«وَأُظِّلْنِي فِي ذَرَاكَ» اجعل على رأسي ظلاً في كنفك ورحمتك يظلني يوم القيامة من شمس عقابك فإن الشمس تنزل في ذلك اليوم إلى قرب رؤوس الخلائق فيكون حرها أشد عليهم من حرارة النار فيظل الله شيعه علي ﷺ بسحابة من الغمام، ويجوز أن يراد به معناه المجازي يقال فلان في ظل فلان أي في جنب شففته وعطوفته.

«وَجَلَّلْنِي رِضَاكَ» اجعله جلالاً لي كجلال الفرس السائر لبدنها.

«تَشَابَهَتْ الْأَعْمَالُ» حتى لا أعرف الحسن والأحسن أو حتى لا أعرف الحسن من القبيح.

«وَوُجِّدْنِي بِالْكَفَايَةِ» اكفني مهماتي حتى يعرفني كل أحد به حتى يكون كالتاج الذي يعرف صاحبه به، وقيل: المراد وفقني لكفاية مهمات الخلائق وقضاء حوائجهم على يدي حتى أعرف به كالتاج.

«وَسُئِنِّي حُسْنَ الْوِلَايَةِ» بضم السين وفتح الواو أي اجعل محبتي لك ومتابعتي إياك سيماً في علامة عليّ إن كان من السمة، أو أوردته عليّ وألزميني به إن كان من السوم، وبالواو المكسورة معناه اجعل توليك أموري علامة عليّ أو واردة عليّ كسرت السين أم فتحتها.

«وَلَا تَقْنَنِي بِالسَّعَةِ» يرجع إلى القيد أو المقيد.

«الدَّهَةِ» الخفض والسعة في العيش.

«كَدًّا» الكد الشديد.

«نِدًّا» مثلاً وشبيهاً.

«مَلَكْنِي» ما أملكه.

«الْاِكْتِسَابُ» المبالغة في الكسب.



«وَأَرْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ اخْتِسَابٍ» لا تحاسبني عليه لما ورد أن الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب، أو رزقاً كثيراً لا يحسب ولا يعد لكثرتة، أو من حيث لا أدري كقوله (ع): «أبى الله إلا أن يجعل رزق المؤمن من حيث لا يحسب»^(١). لئلا يثق ويعتمد على ذلك الوجه الذي قد علمه.

«إِضْرَ تَبِعَاتُ» الإصر الإثم والثقل والتبعات جمع تبعة وهو ما يتبع المال من نوائب الحقوق ومن تبعته الرجل بحقي.

«فَاطْلُبْنِي» اسعفني بما أطلب والطلب الحاجة والإطلاب إنجازها وقضاؤها، وقد يجيء بمعنى الإحواج إلى الطلب أيضاً فهو من الأضداد.

«وَلَا تَبْتَذِلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ» أي لا تجعل جاهي بسبب الفقر كالثوب الممتن الخلق فأسأل ولا أجاب.

«رَهَادَةً» أي زهد، وقيل لأبي عبد الله (ع): ما الزاهد؟^(٢)

قال (ع): الزاهد الذي يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام ويتحرج من كثرة الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد ننتها ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن بغشاها وأن يقصر أمله فكان بين عينيه أجله^(٣).

«وَوَرَعًا فِي إِجْمَالٍ» أي كفأ عن المحرمات حال كوني متلبساً في طلب الرزق طلب إجمال وتأن، قال (ع): ما أجمل في الطلب^(٤) من ركب البحر للتجارة أو وقت هيجانه^(٥).

وقد حصر المحققون مراتب الورع في أربع:

(١) الدروس (الشهيد الأول): ١٦١/٣.

(٢) في المصدر: أن النبي (ص) سأل جبرائيل عن تفسير الزهد فقال...

(٣) شرح أصول الكافي: ٣٧٢/٨.

(٤) في طلب الرزق.

(٥) مستند الشيعة: ٢٦/١٤.

الأولى: ورع التائبين وهو ما يخرج الإنسان عن الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة.

الثانية: ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات فإن من رتع حول الحمى أوشك أن يدخله، وقال ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»^(١).

الثالثة: ورع المتقين وهو ترك الحلال الذي يتخوف أن ينجر إلى الحرام كما قال ﷺ: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس»^(٢).

وذلك مثل الورع عن التحدث بأحوال الناس مخافة أن ينجر إلى الغيبة.

الرابعة: ورع الصديقين وهو الإعراض عما سوى الله تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب عند الله تعالى وإن كان معلوماً أنه لا ينجر إلى حرام البتة، وانطباق هذه الفقرة الشريفة على المرتبة الثانية أشد منه على غيرها.

وَأَتَيْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ قيل: فيه ضروب:

أحدها: أن المراد بالحسنة في الدنيا الصحة والكفاف والتوفيق للخير وفي الآخرة الثواب.

وثانيها: أن المراد بالحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء، وعذاب النار امرأة السوء، وهو المروي عن أمير المؤمنين ﷺ.

وثالثها: أنها السعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا ورضوان الله والجنة في الآخرة، وهو المروي عن أبي عبد الله ﷺ، وعن النبي ﷺ أنه قال: «من أوتي قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة»^(٣) تعينه على أمر دنياه وآخرته فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار»^(٤).

(١) الانتصار (الشريف المرتضى): ٢٦٣.

(٢) شرح أصول الكافي: ١٦٦/١.

(٣) في المصدر: صالحة.

(٤) التبايع الفقهية (علي أصغر مرواريد): ٣٦٢/٧.



وفي نسخة الشيخ الكفعمي وأبي الصلاح الحلبي زيادة في الدعاء وهي آمين إنك على كل شيء قدير وهو عليك يسير يا أوسع الواهيين وأكرم الأجودين فصل على محمد وآله الطاهرين وعلى جميع المرسلين وعبادك المؤمنين إنك ذو رحمة قريبة من المحسنين .



دعاؤه ﷺ إذا أحزنه أمر وأهمته الخطايا

وفي «ش» حزنه بالباء الموحدة يقال حزنه الأمر أصابه وألم به .

«وَوَاقِي الْأَمْرِ الْمُخَوِّفِ» الإضافة إما معنوية بمعنى من وإما لفظية من باب إضافة الصفة إلى المفعول الثاني من قولهم وقته الشر أي كفته إياه .

«فَلَا صَاحِبَ مَعِيَ» من المؤمنين، وقيل: من الملائكة الكاتبين، وقيل: من التوفيقات والألطف، وقيل: معناه إني صرت بسبب الخطايا منفراً غير مصاحب لأحد مشتغلاً بالتفكير في أمرها ولا صاحب معي مثلي في الخطايا من قبيل قوله ﷺ : أنا الذي أوقرت الخطايا ظهره^(١) .

«وَضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِكَ» أي عن تحمله فلا تورده علي أو أنني ضعفت عن استمرار ما حملتني منه فارفعه عني، وقيل: المراد ضعف عن خوف غضبك وهو قريب من الأول بل هو عينه .

«وَأَشْرَفْتُ عَلَى خَوْفٍ لِقَائِكَ» قال المحقق الداماد: وتبعه الفاضل الكاشي معناه أشرفت على أن أخاف لقاءك مع أن لقاءك أعظم لذة مبتغاة أبتغيها وأنهج سعادة متوخاة أتوخاها والأظهر في نظري أنه من باب إضافة الصفة إلى موصوفها أي قربت وصرت مشرفاً على لقاءك المخوف الذي أوله الموت .

«لِرَوْحَتِي» أي خوفي .

«لَا يَجِيرُ يَا إِلَهِي إِلَّا رَبِّي عَلَى مَرْبُوبٍ» أي لا يعطي الأمان النافذ أحد إلا رب على مربوب فإذا أجاز الرب أحداً فلا يكون لمربوب من مربوبه أن ينقض عليه خفارته



أو ينقض ذمامه كذا قال الفاضلان المتقدمان، والأظهر أنه من قولك أجارني الله من العذاب بتضمين معنى التشفق والعطفة.

«ولا يُؤْمِنُ إِلَّا غَالِبٌ عَلَى مَغْلُوبٍ» بناء على قولهما معناه أنه لا يمضي إلا أمان الغالب على المغلوب فإذا أمن غالب أحداً فلا يقدر أحد من مغلوبيه أن ينقض ويرد عليه أمانه وبناء على ما قلنا يكون مأخوذاً من قولك أمنتك الله من الخوف بتضمين ما سبق.

«ولا يُعِينُ إِلَّا طَالِبٌ عَلَى مَطْلُوبٍ» لأن الطلب سبب الإعانة والمطلوب هنا هو العبادات والتكاليف، ولموافقة ما سبق يجوز أن يكون مأخوذاً من قولهم أعانته على كذا أي سلطه عليه يعني لا يسلط على المغلوب المطلوب إلا طالبه وغالبه فكانه قال: يا رب أنت طالبنا وغالبنا فلا تسلط الناس علينا.

«ذَلِكَ السَّبَبُ» أي أسباب الجوار والأمان والإعانة.

«وَجْهُكَ الْكَرِيمُ» ذاتك الشريفة أو جهتك ويابك الذي تؤتى منه وهو الطاعات، وعنه (ع) أنه قال: نحن وجه الله^(١)، أو المراد به جهة الكرم والشفقة فإن له تعالى جهتين جهة شفقة وكرم وجهة قهر وجبروت فإذا صرف جهة الكرم أَوَزَدَ جهة القهر والغضب.

«أَوْ حَظَرْتُ» بالمهملة والمعجمة منعت أو حرمت، وفي بعض النسخ بل قيل: إنه المحفوظ المضبوط بالمعجمة والمهملة بمعنى رفعت.

«تَهَيَّرَكَ» مفايرك فيكون مفعولاً ثانياً لأجد ويجوز أن يكون بمعنى إلا وحينئذ فالمفعول الثاني محذوف ويجوز أن يكون لم أجد مأخوذاً من قولك وجدت الضالة إذا أصبتها ونصب غير حينئذ على الاستثناء وأما جعلها صفة السبيل مثلها في غير المنضوب عليهم كما قاله بعض المعاصرين فغير جيد لأن الذي حسنه هناك أمران جنسية ما قبلها حتى كأنه نكرة، واشتهار ما بعدها بضديته كقولك الحركة غير السكون والثاني غير موجود هنا.

«سَوَّاكَ» بالأوجه الثلاثة.

(١) التوحيد (الشيخ الصدوق): ١٥٠ ح ٤.



«نَاصِيَتِي بِكَ» الناصية قصاص الشعر وأخذ الناصية باليد كناية عن نهاية الاقتدار .
«لَا أَمْرَ لِي مَعَ أَمْرِكَ» أي لا أمر لي يخالف إرادتك وأمرك، أو يوافقه إذا كنت أنت الأمر ولا أمر لي بحيث أكون مستقلاً بأسبابه، فلا يدل على نفي فعل العبد كذا قيل: والأول هو الأظهر.

«وَلَا أَسْتَمِيلُ هَوَاكَ» أي لا أقدر على تحصيل هواك وحبك لي إلا بالطاعة، ويجوز أن يكون هواك بمعنى مهويك ومحجوبك من المثوبات الأخروية والإفضالات الدنيوية، وقال الفاضل الخوانساري: معناه لا أقدر أن أصرف نفسي ما تهواه وتريد مني من البلايا والموت، أو لا أقدر على أن أميل وأعرف حقيقة ما تحبه إلا بتوفيقك وإطاعتي لك، وهذان المعنيان بمكان من البعد.

«ذَاخِرًا» ذليلاً حقيراً.

«الْمُسْتَكِين» المتضرع.

«الضَّرِير» المصاب بالضراء.

«فِيمَا أَوْلَيْتَنِي» أعطيتني وجعلت ولايته إلي والظرف متعلق بالذكر ويحتمل تعلقه بالنسيان وفي للسببية فإن تزايد النعم من أسباب الغفلة والنسيان لموليتها عند أرباب الجهالة.

«أَبْلَيْتَنِي» أنعمت علي وفي «ش» ابتليتني واختبرتني والاحتمالان السابقان في الظرف المتقدم جاريان في هذا أيضاً.

«سَرَاءً» سعى وغنى.

«أَوْ ضَرَاءً» أي ضيق وأكثر ما يستعمل في العاهات البدنية كالعمى والزمانة والبأساء في العاهات النفسانية كالفقر والذل، والسراء والضراء والبأساء صيغ تانيث لا مذكر لها.

«أَوْ جِدَّةً» غنى.

«لَاوَاءً» ضيق معيشة.



«حَتَّى لَا أَفْرَحَ» إما أن يكون غاية لاجعل وما بعده فإن من رضي بقضاء الله وتقديره وشكره في كل حالاته لا يفرح ولا يحزن على متاع الدنيا لعلمه أنه مقسوم قسمة عادل إلى حين وأن ما بعده دار نعمة وخلود، وإما أن يكون غاية له ولما قبله وهو الأظهر لما فيه من التسليم إلى قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢١) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»^(١)، وقال علي بن الحسين (عليه السلام): الزهد عشرة أجزاء أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع وأدنى درجة الورع أعلى درجة اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا وإن الزهد كله في آية من كتاب الله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٢) (٣).

«وَأَشْعِرْ قَلْبِي تَقْوَاكُ» من الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد كما أن الدثار هو الذي يكون فوقه، وفي الحديث أنتم يا أهل الكوفة الشعار وغيركم الدثار، ومعناه اجعل تقواك ملاصقاً لقلبي ملاصقة الثوب للبدن، ويجوز أن يكون من شعر بمعنى عرف فتعدى بالهمزة إلى اثنين أي اجعل قلبي عارفاً وعالمًا بتقواك.

«مِنْ سُخْطِكَ» أي من أسبابه وكذا قوله من رضاك.

«وَفَرِّغْ قَلْبِي لِمَحَبَّتِكَ» مصدر بمعنى الحب مشتق من حباب الماء بفتح الحاء معظمه لأن المحبة معظم مهمات القلب، وقيل: مشتق من اللزوم لأنه قاهر للقلب ولازم له، وتحقيق هذا المقام يتم ببيان أمور:

الأول: في تعريف الحب فقليل هو إيثار المحبوب على سائر المصحوب، وقيل: هو ميلك إليه بكليتك وإيثارك له على نفسك وموافقتك له سرّاً وجهراً، وقيل: المحبة محو المحب بصفاته وإثبات المحبوب بذاته، وقيل: هي هتك الأستار وكشف الأسرار، وقيل: محو الأشباح وذوب أرواح، وظني أن هذه التعاريف كلها حقة إلا أن كلاً منها منزل على مرتبة من مراتب كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

(١) سورة الحديد، الآيات: ٢٢ - ٢٣.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

(٣) الكافي: ٦٢/٢ ح ١٠.

الثاني: في بيان مراتبه وهي خمس:

أولها: الاستحسان تتولد من النظر والسماع ولا تزال تقوى بطول التفكير في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة.

وثانيها: المودة وهي الميل إليه والألفة بشخصه والاتلاف الروحاني معه.

وثالثها: الخلّة وهي تمكن محبة المحبوب من قلب المحب واستكشاف سرائره.

ورابعها: العشق وهو الإفراط في المحبة حتى لا يخلو العاشق من تخيل المعشوق وذكره لا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية والفسانية فتمتنع من الطعام لعدم الشهوة ومن النوم لاستفراغ الدماغ.

وخامسها: الوله وهو أن لا يوجد في قلب العاشق غير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه إلا به، وهكذا تتفاوت درجات المحبين ألا ترى قول سيدهم ورئيسهم عليه وآله السلام اللهم زدني فيك تحيراً اللهم زدني فيك ولهاً.

الثالث: في علاماته وهي مع تشعبها ترجع إلى ثلاث:

الأولى: التحول والذبول واصفرار اللون وتغير المزاج خوفاً من المحبوب لعله غير راض عنه، وهذه العلامة لمن لم يحصل له الاطلاع على حالته ودرجته عند محبوبه، وشاهد هذا ما روي أنه قد سأل أمير المؤمنين ﷺ رجل فقال له: ما بال المحبين والعابدین وجوههم مصفرة وأبدانهم ناحلة ووجهك يعلوه البياض ويدنك أقوى من كل قوي وقد بلغت من الحب مرتبة لا تداني فيها.

فقال ﷺ: إن المحبين قد حبوا وعبدوا من لا يعرفون حالهم عنده ومنزلتهم لديه فهم على خطر من محبتهم، وأما أنا فقد رفعت عني الحجب الظلمانية والقوى الشهوانية والموانع الحسية والقوى الوهمانية فنظرت إليه بعين قلب المحبة فوجدته راضياً غير غاضب ومحباً غير كاره كما قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(١) فارتفع عني الوجل وعلاني التبليغ الشعشعاني.

الثانية: السهر والقلق وكيف ينام من خلا بمعشوقه في غسق الظلام وهدأت عنه



أعين الرقباء واللوام كما قال: يا موسى كذب من زعم أنه يحبني وهو ينام طوال ليله، أليس كل محب يحب الخلوة مع حبيبه، يا بن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في الدجى وقد مثلت نفسي بين أعينهم يخاطبونني وقد جللت عن المشاهدة ويكلموني وقد عززت عن الحضور، يا بن عمران هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدئك الخضوع ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريباً مجيباً.

العلامة الثالثة: البكاء والحنين لالتهاب نار الشوق والفراق ولذا كانوا يأنسون بالموت لأنه المانع من الاتصال كما قال (عليه السلام): والله لابن أبي طالب آس بالموت من الطفل بشدي أمه^(١)، وكان يقول لابنه الحسن (عليه السلام): يا بني لا يبالي أبوك أوقع على الموت أم وقع الموت عليه^(٢)، ولما ادعى اليهود أنهم أحباء الله خاطبهم بقوله: «فَتَمَنَّوْا أَلَمَوْا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^(٣).

الرابعة: ما يظهر على الجوارح والأعضاء من الأعمال المرضية المنبئة عن المحبة المخفية فإن المحبة نار كامنة إن وقعت في جسم طيب الرائحة كالعود والبخور فاحت منه الرائحة الطيبة وإن وقعت في غيره من الأجسام (كالخزف)^(٤) ونحوه فاحت منه الرائحة المنتنة، وقد تشم تلك الروائح مع خفاء النار بل لا يستدل على وجود النار غالباً إلا بتلك الرائحة، فمن ادعى حباً وقد ظهر على ظواهره غيره فهو كاذب على لسان الصادقين (عليه السلام)، إذا تحققت هذا كله فلنعد إلى ما نحن بصده فنقول، قوله (عليه السلام) وفرغ قلبي لمحبتك يجوز أن يكون المراد به الفراغ من الهموم والأحزان والتشاغل، ويجوز أن يراد به محبة غيره تعالى مما يضاد محبته فإن المتضادين لا يجتمعان في محل واحد وذلك لأن هذا البدن الحقير بمنزلة بلد عظيم وحصنه القلب وسائر الأعضاء والجوارح كالعساكر والجنود تابعة لسلطان ذلك الحصن فكل من دخله كانت تلك الجنود جارية على أوامره ونواهي.

ويؤيده ما روي عن الصادق (عليه السلام) وقد سئل عن العشق فقال: تلك قلوب خلت عن

(١) نهج البلاغة (خطب الإمام (عليه السلام)): ٤١/١ ح ٥.

(٢) قصص الأنبياء للجزائري: ٣٩٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٩٤.

(٤) في الأصل: كالحزن، وربما ما ذكرناه الأصح.

ذكر^(١) الله فأذاقها الله حب غيره^(٢) (٣).

وقوله ﷺ: لا يجتمع حبان (متضادان) في قلب واحد^(٤)، حتى قال له الحسن ﷺ: ألسنت تحبني وتحب أخي وأبي وأمي؟ فقال: نعم يا بني.

فقال: كيف يجتمع هذا مع حب الله تعالى؟

فقال ﷺ: لأنني أحبك لمنزلتكم عنده حيث إنه أمرني بمحببتكم، ومحبة الله تعالى في وسط قلبي كقطب الرحى ومحبتكم كالخطوط المستديرة حول ذلك القطب وكلها ترجع إليه.

وقول علي ﷺ: وقد قال له رجل: إني أحبك وأحب عثمان (فقال): إنك أعور إما أن تعمى وإما أن تستبصر^(٥).

وما روي لي من جملة العلل التي فرق الله لأجلها بين يعقوب ويوسف أنه أراد أن يجمع بين محبة الله تعالى ومحبة يوسف ففرق الله بينهما حتى لا يشارك في قلب واحد لأنه منزله وبيته، كما سبق في الحديث القدسي من قوله تعالى: لا تسعني سمائي ولا أرضي ولا عرشي ولا كرسي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن^(٦). وهذا كله أمر وجداني لا يمكن إنكاره لعامل فضلاً عن فاضل. «وانعشه» ارفع قدره ودرجته.

«زَادِي» في سفرني إلى تلك الدار أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَكَزَوْدُوا فَلَمَّكَ حَيَّرَ الزَّادِ الْفَرَّيْ﴾^(٧).

«مَتَوَايَ» محل إقامتي.

«يَدَأُ» نعمة.

(١) في المصدر: محبة.

(٢) في المصدر: حلاوة غيره.

(٣) التحفة السنية (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائري: ٢٦٣.

(٤) بحار الأنوار: ٢٤/٧٠ ح ١٣. (٥) عوالي اللئالي: ١/هامش ص ٢٩٥.

(٦) مستمسك العروة الوثقى (السيد الحكيم): ٢/شرح ص ١٩٥.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

دَعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ الشَّدَةِ

«وَحُذِّ لِنَفْسِكَ» أي احملني على الأعمال الحسنة حتى تأخذها مني للقرب منك .
 «فِي عَافِيَةٍ» يتعلق بقوله خذ أي يكون الأخذ في عافية وصحة بدن مني فإن الآلام والأمراض وإن أحبطت الذنوب إلا أنها قد لا نطاق وقد يجزع الإنسان فيها ويقول ما يسخط الله فتحبط حسناته مع ما وصل إليه من الأوجاع .
 «بِالْجَهْدِ» المشقة وأما الذي بمعنى الوسع والطاقة فبالضم لا غير .
 «تَكِلْنِي» تتركني .

«وَكَلَّنِي» وفي «ش» بالتشديد للمبالغة في أصل الفعل لا للتعدي .
 «تَجْعَلُونِي» استقبلوني بوجه كريمة عبوس وبه سمي جهنم بن صفوان المنسوب إليه الجهمية ، وكان يقول بأن الجنة والنار يفتيان وأن الإيمان هو المعرفة فقط دون الإقرار ودون سائر الطاعات كما تقدم وأنه لا فعل لأحد على الحقيقة إلا الله وأن العباد فيما ينسب إليهم من الأفعال كالشجرة تحركها الريح والإنسان عنده لا يقدر على شيء إنما هو مجبور بخلق الله الأفعال فيه على حسب ما يخلق في الجمادات وتنسب إليه مجازاً كما تنسب إليها .

«تَكِدُّ» عطاء قليلاً مشتملاً على عسر وشدة .
 «وَوَدَّعْنِي» كفني .
 «خَوَّلْنِي» التخويل ورد بمعنى التملك وبمعنى الرعاية وبمعنى حسناتها وبمعنى التعمد وكلها جائزة الإرادة هنا .
 «مَخْفُوظًا» عما أكره وما لا ينبغي وكذا ما بعده .
 «مَكْلُوءًا» محروساً .

«مُعَاذًا» من أعاذه أعطاه الأمان.

«وَجْه» بكسر الواو: الجانب والناحية.

«وَأَنْ ضَعُفَ» وفي نسخة ابن أشناس وما ضعف.

«مَقْدُورِي» بفتح الميم مثله الدال مصدر ميمي بمعنى القدرة ويوجد في بعضها بضم الميم والظاهر أنه تصحيف.

«دَأْتُ يَدِي» ما يحل منها من المال وكأنه صاحبها ومالكها.

«تَقَاصَّنِي بِهِ» وهو صريح في الإحباط بالمعنى الذي ذهبنا إليه.

«فَرَقًا» خوفاً وفزعاً ولا يكون لملاحظة الخلق أو لدفع المضار البدنية فإنه لا ثواب فيه أو فيه ثواب ولكنه قليل بالنسبة إلى الترك لأجل الخوف منه تعالى، وقد روي أن تارك شرب الخمر لا لوجه الله تعالى يثاب على ذلك الترك.

«وَعَبَّ لِي نُورًا أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» والمراد به النور العلمي الذي يستضيء به الناس في هذه النشأة من ظلمات الجهالات ويتجسم في الآخرة ويشاهد محسوساً فيضيء في ظلمات القيامة لمن هداهم في هذه الظلمات، وقوله في الناس أي في سيرهم إلى ربهم أو في جعلتهم هادياً لهم، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^(١)، وفي كثير من الأخبار أن المراد بالنور هو الإمام عليه السلام ولا منافاة.

«حَتَّى أَجِدَ» لف ونشر مشوش.

«وَكَايَةً» بالفتحات سوء الحال وانكسار النفس وتغيرها، وفي «ش» بالمد وهو بمعناه.

«حَوَائِجِي» بالهمز ويوجد بالياء على غير القياس أو مولداً أو جمع حاوية كما قيل.

«حَفِيًّا» مستقصياً مبالغاً في قضاء حوائجي من قولهم أحفى في سؤاله إذا استقصى فيه أو بارأ لطيفاً من أحفى فلان بصاحبه إذا أشفق عليه وعليه فالظرف إما أن يتعلق بحفياً



على طريق المجاز العقلي وإما أن يكون مدخول الباء حقيقة هو المضاف إليه وفائدة توسيط المضاف تعيين ما فيه الحفاوة أي كن حفيماً بي من قبل حوائجي، واحتمال أن الباء للظرفية لا للتعليل والتعدي والمعنى كن في حوائجي حفيماً بي بعيد جداً وفي بعض النسخ حفيماً أي باراً.

«وَأَرْزُقْنِي الْحَقَّ» أي الشكر فإن الحق هو الثابت والشكر من جملة ما لزم لنا وثبت علينا وحاصله حيث لا تقاصنا عند تقصيرنا في الشكر فتخرجنا من الدين بمنع الألفاظ والأسباب.

«فِيمَا يَخْدُتُ» قيل: هو ظرف للطمأنينة والباء حيث لا يوجب للسبية أي ارزقني الطمأنينة فيما يحدث علي في هذه الأحوال بسبب أنها من الأمور اللازمة الواجبة علي، والظاهر أن الباء ظرف للطمأنينة وفيما يحدث ظرف للجوب، ويؤيده ما في نسخة الشيخ الكفعمي من قوله وطمأنينة اليقين فيما يجب لك مما يحدث في حالة كذا.

«مِنْهُمَا» أي من أمور الدنيا والآخرة أو من أمور الرضا والسخط والمراد ما يوحيهما.

«مُؤَثَّرًا لِرِضَاكَ عَلَى مَا سِوَاهُمَا» أي مرجحاً لرضاك الكائن على غير رضاي وغضبي، وحاصله أنه إذا وقع رضاك على غير ما وقع عليه رضاي وغضبي أكون أرجح رضاك عليهما.

«فِي الْأَوَّلِيَاءِ» متعلق بمؤثراً أو خبر رابع لاكون بعد قوله ﴿بِمَنْزِلَةٍ وَعَامِلًا وَمُؤَثَّرًا﴾.

«وَيُنَاسُ» من آيس مقلوب بأيس ودليله عدم الإعلال مع وجود شرطه، وفي بعض النسخ يئاس على الأصل.

«وَأَنْحَطَّاطِ هَوَايَ» عن خصمه بل يكون وَلِيِّيَ عالماً بأنه مع خصمه عندي في مرتبة سواء، فالانحطاط هنا بمعنى الوضع من قولهم قد انحطت درجة فلان، ويجوز أن يكون مأخوذاً من قولك انحط الطائر عن طيرانه إذا وقع على مكان من الأرض، ومعناه حيث لا وقوع هواي وميلي في الأمر الباطل الذي قد ارتكبه.



«وَلَيْ حَمِيدٌ» وهو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله، وقاله شيخنا الشهيد (قدس سره) هو المثني على عباده بطاعتهم.

«مَجِيدٌ» وهو الواسع الكريم، وقيل: معناه الكريم العزيز ومنه قوله عز وجل: «قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُيُّكُمْ كَرِيمٌ» (١) أي كريم عزيز والمجد في اللغة نيل الشرف وقد يكون بمعنى ممجد أي مجده خلقه وعظموه، وقال الشهيد (قدس سره): المجيد الشريف ذاته الجميل أفعاله.

والحمد لله رب العالمين



دَعَاؤُهُ بِالْعَافِيَةِ

«وَجَلَّلْنِي غُطْنِي بِهِ كَمَا يَتَجَلَّلُ الرَّجُلُ بِالثَّوبِ.

«وَحَصَّنِي بِعَافِيَتِكَ» اجعلها لي حصناً وكهفاً وفي خ وخصني من التخصيص والظاهر أنه إضافي بالنسبة إلى إعلاء الدين.

«وَأَفْرَشْنِي» بوصل الهمزة وقطعها بسطها لي أو أوسعها إياي على التقديرين.

«وَأَصْلِحْ لِي عَافِيَتَكَ» اجعلها خالصة لي من شوائب الفساد الدينية والدنيوية.

«لَمَّا نَهَيْتَنِي» اللام إما لتقوية العامل فإنه لما دخله الألف واللام فكأنه صار اسماً محضاً لم يشبه الفعل فاحتاج في العمل إلى اللام المقوية، ويجوز أن يضمن معنى ما يتعدى بها، وقيل: هنا بمعنى عن أو من.

«صَلَّوْا تَكَ عَلَيَّ» ليس في «ش» سوى عليه الأخيرة وهو أظهر.

«وَأَشْرَحْ لِمَرَاشِدِ دِينِكَ» أي مقاصد طرقه حتى استقبل مقاصدك وأحكامك بالرضا والقبول، وقيل: معناه اشرح صدري بسبب قبوله لمرشد دينك.

«وَأَعِزَّنِي وَفَرِّتَنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» الذرية مأخوذة من قولهم ذراً الله الخلق يطلق على الآباء لأن الأولاد خلقوا منهم ويسمى الأولاد ذرية لأنهم خلقوا من الآباء وقيل: الذرية هم النساء والصبيان، والرجيم فعيل بمعنى مفعول لأنه مرجوم بالكواكب بدليل قوله تعالى: «وَيَكَلِّهَا رِيحًا لِلشَّيَاطِينِ»^(١) وهي الشهب التي تنقض بالليل وترجم بها الشياطين منفصلة من نار الكواكب ونورها أو مسببة عنها لا أنهم يترجمون بالكواكب أنفسهم.

(١) سورة الملك، الآية: ٥.

روي عنه ۞ في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أُمِيتَهَا بِكَ وَذُرَيْتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(١) أنه ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها^(٢).

وروي أن عيسى ۞ سأل الشيطان ألك طمع في؟

فقال: إن جدتك ما أبقت لي فيك مطعماً لقولها عند ولادة أمك (إني أعيذك بك وذريتها من الشيطان الرجيم)^(٣).

وهو أحد الأسباب الواردة في بكاء الأطفال حين الولادة^(٤).

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٦.

(٢) التفسير الصافي: ٣٣١/١ ح ٣٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ۞ (ابن شهر آشوب): ٤٨/٣.

(٤) يتذمر الأبوان من بكاء الطفل كثيراً ويسعيان بكل ما عندهم من حيلة في سبيل إسكاته ثم يتذمر الأب من هكذا وضع فيترك ولده لأمه منزعجاً من صوته وهي حالة طبيعية تظهر جلياً مع المولود البكر... وفي المقابل توجد حالة لا مبالاة وفي جميع أوقات بكاء الطفل خاصة من يأتي متأخراً عن إخوته... وما يهمنا الآن أن نقوله للطائفة الأولى بأن لا داعي لهكذا قلق أو انزعاج معتمدين على ما قاله صادق أهل البيت ۞ لأحد أصحابه: اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة. واعلم أن في أدمغة الأطفال رطوبة، إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثاً جلية وعللاً عظيماً، من ذهاب البصر وغيره، والبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في أبصارهم، أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالده لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتانه ويتوخيان في الأمور مرضاته لتلا بيكي، وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأجمل عاقبة (توحيد المفضل: ١٦ - ١٧).

وقد تصل الحالة بأحدهم أن يضرب ابنه رغم صغر سنه! ومن هنا وجدنا النبي الكريم يعطي معنى آخر للبكاء يعني من ورائه تحمل الطفل وطلب الثواب على عنايته، قال ۞: لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة: أن لا إله إلا الله وأربعة أشهر الصلاة على النبي ۞ وأربعة أشهر الدعاء لوالديه (علل الشرائع: ٨١ / الأدب والسنن: ج ٤، ص ٣٤٦).

قال علماء الطب الحديث: دعيه يبكي.. تضعين طفلك في سريره بعد الرضاعة والمداعبة ولا يغفو إلا بعد ما يبكي قليلاً، دعيه يبكي، فقد يكون البكاء طريقته في إيجاد النوم... (انظر موسوعة الآباء والأمهات (لاروس): ١٩٦).

وقيل: السبب فيه أنه يلهم الموت والمفارقة لما يجمع.

وقيل: إنما هو لأجل خروج الرطوبات البدنية التي كانت معه من الرحم الضارة القاتلة لو لم تخرج، ولذا ورد النهي عن ضرب الأطفال حال البكاء.

وفي بعض الأخبار أن السبب فيه كون إمام العصر عليه السلام يتجلى فيراه ويعلمه ما يفعله العقلاء ولذا يصدر من الأطفال من الأفعال الغريبة والتلفظات العجيبة ما لا يصدر من أكبر العقلاء فإذا مضى عنه الإمام وفارقه بكى عليه الطفل شوقاً إليه.

وفي بعض الروايات أن السبب فيه أن ملكاً اسمه زاجر يدخل من فم المرأة حين الولادة فيزجر الولد حتى ينكسه على أم رأسه فيخرج وهو باك من تلك الزجرة^(١).

وفي بعض الروايات أن بكاء الأطفال في الأربعة أشهر الأولى الشهادتان، والأربعة الثانية الصلاة على محمد وآله، والثالثة الدعاء لوالديه.

وهذه الأسباب كلها حق لا تنافي بينها لأن علل الشرائع معارفات لا مؤثرات.

= وقال الدكتور سبوك: إذا ظل الطفل يصرخ صرخاً شديداً طوال ١٥ دقيقة أو أكثر، وإذا كان قد انقضى أكثر من ساعتين على وجبته الأخيرة، قلمي له وجبة أخرى، فإذا قنع بها وعاد فاستسلم للنوم فمعنى ذلك أنه كان جائعاً. أما إذا استيقظ صارخاً بعد أقل من ساعتين فالأرجح أنه ليس جائعاً، يصرخ لفترة ١٥ دقيقة أخرى أو ٢٠ إذا أمكنك ذلك. أو قلمي له لعبة يلهم بها فإذا لم يستسلم للنوم وزاد صراخه فلا بأس من إرضاعه من جديد.

أما الطائفة الثانية فنقول لهم: إن الطفل الضعيف الصغير أمانة في أعناقكم فالتقصير في أداء حقه تقصير في أداء واجباتكم العبادية أو الإنسانية.. وإن بكاء الطفل وصراخه لا بد أن يأتي من الجوع أو الألم أو النداء لطلب حمله أو قد يأتي من الغيظ والانزعاج من لباس أو منام غير مريح... وإنه يفقد اللسان الذي يعبر به عن طلبه فليس عنده من وسيلة ينال بها طلبه غير البكاء... وفي هذه الحال يجب الاعتناء به وعدم تجاهله والبحث في سبب بكائه الزائد عن الحد الطبيعي، وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام يرويه عن جدّه المصطفى قاتلاً: صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر فخفف في الركعتين الأخيرتين، فلما انصرف قال الناس: هل حدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذاك؟

قالوا: خففت الركعتين الأخيرتين، فقال لهم: أو ما سمعتم صراخ الصبي (فروع الكافي ج ٦، ص ٤٨، انظر كتاب الطفل من الولادة إلى السنة الثانية، حنون البطاط: ٥٣ - ٥٦).

(١) نور البراهين (السيد نعمة الله الجزائري): ٢/ شرح ص ٢٢٠.



وأما التقييد بالرجيم فيجوز أن يكون إشارة إلى ما عرفت من أنه من أحبب الشياطين لأنه رئيسهم، ويجوز أن يكون إشارة إلى أن بعض الشياطين مسلمين لا ينبغي الاستعاذة منهم، روى الصفار وغيره قال: قال أبو عبد الله ﷺ: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة فسلم عليه فقال: من أنت يا عبد الله؟ فقال: الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس.

فقال له رسول الله ﷺ: كم أتى لك؟

قال: أنا أيام قتل قابيل هابيل غلام أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وأمر بقطيعة الأرحام وأفسد الطعام ولكني تبت على يدي نوح وكنت معه في سفينته وعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني وقال: لا جرم إني على ذلك من النادمين، وكنت مع إبراهيم حين ألقى في النار وعلمني موسى سراً من التوراة وعيسى سراً من الإنجيل وقال: إن أدركت محمداً فأقرته مني السلام فدفعه رسول الله ﷺ إلى علي ﷺ وعلمه سوراً من القرآن وقد استجاب الله دعاءه مع دعاء آبائه الطاهرين وأعاده وشيعته من الشياطين^(١).

روى الصدوق بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء حملني جبرئيل ﷺ على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك فإذا شيخ على رأسه برنس فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء؟ قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي فقلت من الشيخ صاحب البرنس؟ قال: إبليس قلت: فما يريد منهم؟

قال: يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين ﷺ ويدعوهم إلى الفسق والفجور، فقلت يا جبرئيل اهـ بنا إليهم فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف.

فقلت: قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم فإن شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت تلك البلاد قم لذلك^(٢).

(١) بصائر الدرجات (محمد بن الحسن الصفار): ١١٨.

(٢) علل الشرائع (الشيخ الصدوق): ٥٧٢/٢ باب ٣٧٣.



وهكذا كان حال علي عليه السلام معه .

روى الصدوق أيضاً بإسناده إلى علي عليه السلام قال : كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدوب فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي صلى الله عليه وآله : خاب سعيك يا شيخ وضل عملك .

فلما ولي الشيخ قال : ذلك اللعين إبليس .

قال علي عليه السلام : فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لأخفه فقال لي : لا تفعل يا أبا الحسن فإني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم والله يا علي إني لأحبك جداً وما أبغضك أحد إلا شركت أباه وأمه فصار ولد زنى فضحكت وخليت سبيله^(١) .

فإذا كان هذا حال علي عليه السلام معه فأتى له التسلط على شيعته بأن يخرجهم ويصدهم عن ولايته ، وهذا التسلط المنفي في قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(٢) كما في الأخبار .

«السَّامَةُ وَالْهَامَةُ» قال ابن الأثير : الهامة كل ذات سم تقتل والجمع الهوام فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور ، وقد يطلق الهوام على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل ومنه حديث كعب بن عجرة أنؤذيك هوام رأسك أراد القمل قاله المطرزي ، وقال المحقق الداماد : السامة بمعنى الخاصة من سمت النعمة إذا خصت ، وقيل : معناه الذين يتبعون العورات ويتجسسون المعائب من قولهم فلان يسم ذلك الأمر أي يسره وينظر ما في غوره ، والأولى بالإرادة هنا ما في كتب اللغة .

«الْلَامَةُ» وهي كل نازلة شديدة من اللمة بمعنى الشدة أو كل عين تصيب الإنسان بسوء ، وفي الحديث أعوذ بكلمات الله التامات من شر كل سامة ومن شر كل عين لامة أي ذات لمم وقيل : هي الجنة التي تصيب الإنسان بسوء يقال أصاب فلاناً من الجن لمة أي مس وشيء قليل .

«مَرِيدٌ» متمردات وهو نوع من الشيطان ، روى الفضل بن شاذان في تفسير الحسن

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام (الشيخ الصدوق) : ١/ ٧٧ ح ٣٣٥ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .



المسكري عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ألا فاذكروا يا أمة محمد محمد وآله عند نوابكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فإن كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه فمن لم يجد منكم وسواساً في قلبه وذكر وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين خنس الشيطانان إلى إبليس فشكوه وقال له قد أعيانا أمره فامددا بالمردة فلا يزال يمدهما حتى يمدهما بألف مارد فيأتونه فكلما رآموه ذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً قالوا لإبليس ليس له غير أنك تبأشره بجنودك فتغله وتغويه فيقصده إبليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة: هذا إبليس قصد عبيدي فلاناً أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقابلوه فيقابلهم بإزاء كل شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف ورماح من نار وقسي ونشاشيب وسكاكين وأسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأمرون إبليس فيضعون عليه الأسلحة فيقول: يا رب وعدك قد أجلتني إلى يوم الوقت المعلوم فيقول الله عز وجل للملائكة: وعدته لا أمتيه ولم أعدّه ألا أسلط عليه السلاح والعذاب والآلام اشتفوا منه ضرباً بأسلحتكم فإني لا أمتيه فيشخونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتلين ولا يندمل شيء من جراحاته إلا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم، وإن بقي على طاعة الله وذكره والصلاة على محمد وآله بقي على إبليس تلك الجراحات وإن زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه اندملت جراحات إبليس ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه، ويسرجه على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويقول ظهره لنا الآن متى أردنا نركبه^(١).

«مُتَرَفٌّ» متنعم ذي مال منهمك في ملاذ الدنيا وشهواتها أو من قولهم أترفته النعمة وسعة العيش أي أطفته وأبطرته فالمترف حيثنذ بمعنى الطاعي البطر.

«خَفِيفٌ» فعيل إما بمعنى مفعول أي محفود وهو الذي يخدمه أصحابه ويسارعون في حوائجه أو الذي هو ذو حفة وأعران، وإما بمعنى فاعل والمراد به من يسارع إلى الشر لأن أصل الحفد السرعة وفي «ش» حفيد بالقاف بمعنى ذي حقد أو حقد على المبالغة كما في رواية الشيخ الكفعمي.



«مِنْ الْحَجَنِّ» وهم أشكال نارية قد أقدرهم الله تعالى على التشكل بالأشكال المختلفة في كون عنصرها هو النار وحده بحكم قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَاءُ خَلْقُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (١)، أو أنه الغالب عليها ولذا أضيفت إليه خلافاً والظاهر هو الأول ولا خلاف في وجودها واستمرارها باستمرار الدهور والأيام، وذهب شذمة من المعاصرين إلى إنكار وجودها وظنوا أنها خيالات من تراكم الأبخرة ونحوها، ولعمري إنه إنكار لأضر الضروريات وأبده البديهيات فلا يحتاج إلى إقامة البرهان عليه ولقد شاهدت امرأة منهم اسمها حسناء ورجلاً اسمه عبد العلي من طائفة عبد الرحمن وجرى لي معهم حكايات غريبة وقصص عجيبة وكانت المرأة متلبسة برجل والرجل متلبساً بامرأة.

«وَتَقُولُ دُونَ إِحْطَارِي قَلْبُهُ» أي تجعل على قلبه قفل الغفلة عند إشرافه على ذكرى وإرادته له حتى لا يذكرني، أو عندما ذكرني حتى ينساني ولا يسول لي مكروهاً، وقيل: إن دون هنا بمعنى أدون وهو كما ترى.

«وَتَقْمَعُ» القمع الضرب بالمقمة وهي عمود من حديد أو شيء كالمحجن يضرب بها الإنسان على رأسه وجمعها مقامع.

«وَهَمْزُهُ وَلَمْزُهُ» الهمز الطعن الكثير على الغير بغير حق واللمز بمعناه، وقيل: الهمز العيب بظهر الغيب واللمز العيب في الوجه، وقيل: الهمز أذى الجليس بسوء اللفظ واللمز كسر العين والإشارة بالرأس على الجليس، وعن ابن عباس الهمز الطعن واللمز الغيبة، وقيل: بالعكس وهو المروي عن سعيد وقتادة، وقيل: الهمز ضرب الناس باليد واللمز ضربهم باللسان والعين.

«وَحَبَالِلُهُ» جمع حباله وهو الفخ والمراد هنا ما عرفت.

«وَمَصَائِدُهُ» جمع مصيدة بكسر الميم وفتحها آلة الصيد أو مكانه.

«وَرَجُلُهُ وَخَيْلُهُ» مشاته وفرسانه.



دَعَاؤُهُ لِأَبَوَيْهِ ﷺ

الظاهر أن المراد بهما الشخصان واحتمال النوعين ليشمل الآباء والأمهات بعيد جداً .

«وَاخْصُصِ اللَّهُمَّ وَالَّذِي بِالْكَرَامَةِ لَدُنْكَ وَالصَّلَاةِ مِنْكَ، قَدْ تَوْهَمَ بَعْضُ الْفَاضِلِ مِنَ الْإِخْتِصَاصِ اخْتِصَاصَ هَذِهِ الْفَقْرَةِ بِهِمْ ﷺ فَإِنَّهُمْ هُمُ الْمَخْصُوصُونَ بِالْكَرَامَاتِ وَالدرجات فقد طلبوا درجاتهم المعدة لهم فلا يجوز لأحد منا الدعاء بها إلا عند تغييرها بقولنا أقصد ونحوه، وأيده بلفظ الصلاة فإنها كما قال بعض أصحابنا: مخصوصة بالآل ﷺ لا يجوز إطلاقها على آحاد المؤمنين لأنها قد اشتهرت فيهم شرعاً، والجواب عنه من وجوه:

الأول: إن المراد به الاختصاص الإضافي لا الحقيقي لدخول النبي وبقاى الأئمة ﷺ فيمن عداهم وهو فاسد وحينئذ فلا فرق بيننا وبينهم في جواز قصد حصر الإضافي إذ هو منا بالنسبة إلى سائر المخالفين وأشباههم .

الثاني: إن للكرامات التي لديه تعالى أفراداً لا تنهاى ودرجات لا تحصى فكل منا يطلب لوالديه النوع اللائق بهم من الكرامات وتخصيصهم به حتى لا يشاركهم أحد في ذلك النوع أو يسلب عنهم لغيرهم كما مر في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرَارُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١) .

الثالث: إن الاختصاص حقيقة يرجع إلى الامتياز لأن من خص أحداً بكرامة فقد ميّزه بها عن غيره، فكأنه قال: اللهم ميزهم عن غيرهم بالكرامات منك، وكل منا يصح منه هذا القول لأبويه كما يصح منه لنفسه .



الرابع: أن يضمن التخصيص معنى القصد من غير تغيير للفظه ﷺ، بل ورد التخصيص بمعنى القصد كثيراً.

وأما ما أيده به فمردود بقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ عَلَيْهِمْ﴾^(١)، وقوله ﷺ: اللهم صل على أبي أوفى^{(٢)(٣)}.

«من المُخُوف» أي عن الإحاطة والاعتناء.

«بما ألهمته» من قولهم فلان مخفوف بالخدم وحاصله الخدمة والإعانة، أي لا تكون أركاني ثقيلة عن خدمتهم، وقيل: بأخذه من قولهم حفت الأرض إذا يبس نباتها، أي لا تثقل أركاني من حمل الوزر المسبب عن التقصير فيما ألهمته وهو كما ترى، والخفوف كما في بعض النسخ من الخفة بمعنى الذهاب بخفة وسرعة، وفي نسخة الكفعمي الحقوق جمع حق وفي بعضها الخوف.

«كَمَا أُوجِبَتْ لَنَا الْحَقُّ عَلَى الْخَلْقِ بِسَبَبِهِ» ظاهرها الاختصاص كما مر والذي ينبغي لنا أن نقصده من هذه الفقرة أحد شيئين: الأول: أن نقصد من الخلق سائر الأمم السابقة فإنه تعالى قد أوجب على أهل الملل والأديان الإطاعة والانقياد لهذه الأمة بسبب النبي ﷺ.

الثاني: أن نقصد من الخلق خلائق هذه الأمة ومن الحق الحقوق التي أوجبها النبي ﷺ لبعضنا على بعض من مواساة الإخوان ووجوب رعايتهم وإن كان الداعي بها من أهل العلم والمعرفة فلا يحتاج إلى قصد ما ذكرناه لأن الرسول ﷺ قد أوجب على الجهاد إطاعة العلماء وقبول أقوالهم والاعتداء بهدام.

«أَهَائُهَا» وما في بعض النسخ من فتح الباء فغلط.

«المُسُوف» الظلوم الجبار.

«وَأَبْرُهُمَا» أطيعهما وأنقاد لهما.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٢) وهم بعض أصحابه.

(٣) شرح أصول الكافي: ١٠/٢٧٥ ح ٢١.

«أَقْرَ لَيْمِينِي» أسرَّ لها وأحب إليها من القر بمعنى البرد لما تحققت من أن دمة الفرح باردة ودمة الحزن حارة، وقد يؤخذ من القرار أي أسكن لها وأبلغ لأميتها بحيث لا تشاق لغيره.

«الْوَسْطَانُ» الناعس أو شديد النعاس.

«وَأَتْلَجَ» قال الجوهري: ثلجت نفسي بضم اللام اطمأنت ومعناه أسر وأبرد.

«الظَّمَانُ» شديد العطش.

«وَحَفِضَ لَهُمَا صَوْتِي» روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَلْعَنُ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا تَنْهَرَهُمَا﴾^(١) إن أضجراك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك، قال: «وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا». قال: إن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم، ثم قال: «وَأَخْفِضَ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرِّحْمَةِ»^(٢) قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة^(٣) ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما^(٤).

«يَرْي» فتح الباء فيه وفيما قبله «ش» وهو لغة في الكر.

«عَرِيكَتِي» خلقي.

«أَشْكُرُ لَهُمَا تَرْيَتِي» اجزهما أحسن الجزاء عليها.

«تَكْرِمَتِي» مصدر بمعنى الإكرام لهما بإكرامهما لي.

«صِفْرِي» بكسر الصاد نقيض الكبير وبفتحها بمعنى الهوان والصغار وزمان الطفولية يقتضيه.

«أَوْ حَلَصَ» ضمن معنى بلغ فعدي بآلى.

«أَوْ إِسْرَافًا» ضمن معنى الميل والحيف فعدي بعلی.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.

(٣) في المصدر: ورقة.

(٤) زبدة البيان: ٣٧٦.



«تَبَعْتَنِي» ما يتبع الذنوب من الويال والنكال.

«أَقَاصُهُمَا» بأن أحسب إساءتهما لي في مقابلة إحسانهما لدي.

«إِقْتَارُهُمَا» مصدر بمعنى التقدير في المعاش وهو ضيقه وفي «ش» اقتسارهما وهو مصدر بمعنى القهر.

«هَيَّاهُت» كلمة تبعيد يعني بعد استيفائهما حقهما مني وكسر التاء لغة بني تميم كما أن الفتح لغة الحجازيين وحكي فيهما الضم لكنه قليل.

«فِي أَهْلِ الْمُقُوقِ» روى محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) : إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقاً وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فكتبه الله عز وجل باراً^(١).

وقال (ع) : ثلاث لم يجعل الله عز وجل للعبد فيهن رخصة أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين^(٢).

وعن الزهري قال : كان علي بن الحسين (ع) : لا يأكل مع أمه، وكان أبر الناس بأمه ف قيل له في ذلك فقال : أخاف أن أكل معها فتسبق عينها إلى شيء من الطعام وأنا لا أعلم فأكله فأكون قد عفقتها.

المراد بأمه (ع) هنا مربيته وكانت أمة للحسين (ع)، وأما أمه الحقيقية فروى الصدوق (ع) عن الرضا (ع) أنها ماتت في أيام نفاسها به فسلمه الحسين (ع) إلى أم ولد له وكان يدعوها (ع) بالأم.

وقيل : إنها ألقت نفسها في الفرات في واقعة الطفوف لانقطاع صبرها أو خوفاً من الأسر فإنها كانت من بنات سلاطين العجم فتوهمت من يزيد لما بين سلاطين العرب والعجم من الشحنة.

وقيل : إن سيد الساجدين (ع) لما شاهد ما حلّ بهم في تلك العرصات خاف

(١) زبدة البيان : ٣٧٩.

(٢) شرح أصول الكافي : ٢٦٤/١.

عليها ما خافته على نفسها فأركبها جملاً أو فرساً وسار بها حتى لا يعلم أين ذهبت .
وقيل : إنه ذهب بها إلى جبل في خراسان وماتت هناك وهو الآن معروف بين أهل
طهران يزورونه ويتبركون به .
ولهذه الأقوال شواهد من الأخبار وكيف كان فأمه الحقيقية لم تُر بعد وقعة
الطفوف .

وما روي من أنه ﷺ لما رجع من الشام زوج أمه لمولى له ، المراد بها تلك الأم
المربية له لا أمه الحقيقية كما توهمه كثير من الأفاضل فإن النفس تستنكف عن قبوله ،
وكيف لا يستنكف منه والحال أنها كانت بنت يزدجرد سلطان العجم ، ولما أتى بها لم
ترضى إلا بالحسين ﷺ فكيف ترضى بعده بأحد الموالى .
وأشد منه استنكافاً حملهم المولى على العبد وهو أيضاً غلط فإنه هنا بمعنى
الموالى والمحِب وهو أحد الشيعة كما نقله أرباب السير .

إذا تحققت هذا فاعلم أنه قد ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال له رجل : يا
رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال :
ثم من ؟ قال : أبوك^(١) .

ذكر الأم مرتين ، وفي رواية أخرى ثلاثاً .

فقال بعض العلماء : هذا يدل على أن للأم ثلثي الابن على الرواية الأولى أو ثلاثة
أرباعه على الرواية الثانية وللأب إما الثلث أو الربع ، والآيات والأخبار الواردة بزيادة
حق الأم على الأب متضاربة واختصاص الأب بالولاية ونحوها لا ينافية لأن القيام بها
مما يناسب الرجل فتأمل .

«أَنَا مِنْ أَتَاءِ لَيْلِي» ساعة من ساعاته .

«عَزَمًا» مجزوماً به .

«بِالْكَرَامَةِ» أي بسبب إكرامك لهم أو إكرامهم لي أو بكرامتهم عليك .



دَعَاؤُهُ لَوُلْدِهِ (ع)

بضم الواو وفتحها قال الجوهرى: الولد يكون واحداً وجمعاً وكذلك الولد بالضم وقد يكون الولد جمع الولد لغة في الولد.

«وَزِدْ فِي أَجَالِهِمْ» الظاهر أنه تأكيد ما قبله، وقيل: المراد بالأول رفاة العيش وحسن الحال فإنه قد شاع بين العرب تسمية من عاش في رفاة طویل العمر وإن قصر عمره.

«وَبِإِفْتَاخِي بِهِمْ» مأخوذ إما من أمتعت بالشيء بمعنى تمتعت به وانتفعت به فالباء حينئذ للتعزية، وإما من الإمتاع المتعدي بمعنى التعمير كما في قوله: ﴿يَتَعَمَّرُ مَثَلًا حَسَنًا﴾^(١) أي يعمركم والباء حينئذ للمصاحبة أي بتعميري معهم.

«فَهَيْئَتُ» اهتيمت.

«وَأَفَرُّ» بقطع الهمزة ووصلها وأخذه على الأول من الدرر من باب الأفعال وعلى الثاني من قولهم الريح تدر السحاب وتستدره بمعنى تستجلبه.

«بِهِمْ» أي بالأولاد وبه وفي ح أي بالشدة ويحتمل الرجوع إلى العضد كما قيل: لكنه حينئذ من باب الاستخدام.

«أَوْدِي» بالتحريك الاعوجاج.

«حَدِيثُ» يقال تحذب عليه أي تعطف وتشفق.

«عَزَوْنَا عَلَى مَا سَأَلْتُكَ» لفظ العون لم يكن في أكثر النسخ، نعم قد وجد في هامش نسخة شيخنا البهائي (قدس سره) فشاع في أكثر النسخ فعلى تقدير عدمه المعنى ظاهر

لأن حاصله اجعلهم لي على الطريقة التي طلبتها منك في باب الأولاد المتقدمين من شد العُضد وما بعده وعليه يكون حاصله أيضاً هنا، وقيل: المراد اجعل هؤلاء الأولاد عوناً على ما سألتك في باب تلك الأولاد يعني يحملون إخوانهم على البر والشفقة علي، وقيل: معناه اجعلهم لي عوناً على ما سألتك من المسائل الأخر بأن يعينوني في الدعاء ويشاركوني فيه، وقيل: الضمير في اجعلهم راجع إلى الأولاد المتقدمين أي اجعل أولئك الأولاد الموجودين عوناً لي على ما سألتك من أن تهب لي أولاداً ذكوراً.

«عَقَابِهِ» عقاب ما أمرتنا بمعنى تركه أو عقاب ما نهيتنا.

«أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا» بيان لتسلطه قيل: إنه تمثيل لإيصال وساوسه إلى القلوب برفق لا أنه يخلص إلى الصدر بنفسه، واختاره أمين الإسلام الطبرسي، والظاهر أنه على ظاهره لما روي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه ما طلب الشيطان من الله تعالى واستجاب منه، وفيه قال: يا رب زدني، قال: قد جعلت لك ولذريتك صدورهم أوطاناً قال: (يا رب) حسي^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإن من التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس^(٢).

ويجوز أن يكون هذا أعني قوله أسكنته منفصلاً عما قبله، ويؤيده تصديره بالواو وفي نسخة الشيخ الكفعمي وبعض نسخ الصحيفة وحيث فالتسليط إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ رَيْنَكُمْ هُوَ وَقِيلَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾^(٣).

«بِفَاحِشَةٍ» بذنب وقيل: الفاحشة الذنب العظيم.

«بِثَلَاثَةٍ» شغلنا.

«بِالشُّبُهَاتِ» الباء إما للسببية أو للصلة.

«بِالشُّبُهَاتِ» الباء إما زائدة أو للظرفية ومفعول ينصب محذوف أي ينصب لنا حباله في ميادين الشبهات، ويجوز أن يضمن فيصيب معنى يتحرف ونحوه.

(١) التفسير الصافي (الفيض الكاشاني): ١٨٥/٢ ح ١٨.

(٢) ميزان الحكمة (محمد الريشهري): ٩٧١/٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

«مَنَّاَنَا» شَهَانَا وجعلنا نتمناه .

«يُضِلُّنَا» ينصبه مع نصب يستزلنا على الجزم لجواب الشرط والفتح لمكان الساكنين والرفع كما في بعض النسخ على أنه جواب بتقدير المبتدأ .

«حَبَّالَهُ» فساده .

«يُسْتَزَلُّنَا» يوقعنا في الزلة وهي العثرة .

«الْمُنْجِحِينَ» النجاح الظفر بالشيء وقد ضمن معنى الاشتياق فعدي يالى .

«بِالتَّوَكُّلِ حَلْيُكَ» متعلق بغير لأنه بمعنى المغاير يعني أكون مغايراً للممنوعين من رحمتك بسبب توكلتي عليك، وقيل: الباء فيه بمعنى من .

«فِي التَّجَارَةِ حَلْيُكَ» على بمعنى إلى ويجوز أن يكون الظرف حالاً أي حال كونهم واردين عليك، ويجوز أن يضمن التجارة معنى التذلل ونحوه .

«وَالْمُجَارِينَ بِمَوْكٍ» على صيغة جمع المفعول بكسر الراء من جاره، فهذا مجير وذاك مجار إذا أدخله في جواره وأمانه، ويروى بفتحها من جاره مجارة فهذا مجار وذاك مجاري إذا جرى معه وماشاه وماشاة عناية به واهتماماً برفقه .

«وَالْمُجَارِينَ مِنَ الظُّلُمِ» أي الذين أمنتهم من ظلم الظالمين، وفي «ش» بالزاي المعجمة المفتوحة أي الذين جازيتهم بدل ظلم الظالمين لهم بعدالتك بالانتصاف لهم من ظالمهم، وفي بعض نسخ «ش» بها مكسورة أي الذين يجازون من ظلمهم بعدالتك ويكلون الانتقام من عدوهم إلى عدالتك .

«يَتَّقَوُكُ» من التقوى ومن الوقاية .

«قَرِيبٌ مُّجِيبٌ» للدعوات كما في الآية الكريمة^(١): «أو عالم بخطر القلوب لا حجاب بينه وبينها» .

«سَمِيعٌ» مبالغة في السامع فإنه يسمع السر والنجوى، وقد يكون السماع بمعنى القبول والإجابة، وقيل: السميع العالم بالسموعات من الأصوات والحروف .

(١) كذا في الأصل، وهي ليست آية.

«عَلِيمٌ» بالجزئيات والكلديات على وجهيهما لا كما يقوله الفلاسفة من نفي علمه تعالى بالجزئيات على الوجه الجزئي فإنه كفر في الصفات وهو عين الكفر في الذات، وهذا منهم إنكار لكونه تعالى سميعاً وبصيراً لأنهما في اصطلاح الشرع إنما يطلقان على الجزئيات كما أن العلم إنما يطلق في ذلك الاصطلاح على الكلديات.

«عَفُوٌّ» من العفو وهو الصفح عن الذنب، وقيل: هو مأخوذ من قولهم عفت الريح الأثر إذا درسته ومحته.

«غَفُورٌ» من الغفر وهو الستر ومنه المغفر لستره الرأس والمبالغة فيه أقل منها في سابقه لأن ستر الشيء إنما يكون مع بهائه بخلاف المحو والاندراس.



دَعَاؤُهُ ﷺ لَجِيرَانِهِ وَأَوْلِيَائِهِ

«وَتَوَلَّيْنِي فِي جِيرَانِي» أي تولى قضاء حوائجهم مكاني أو اجعلني متولياً لقضاء حوائجهم، وقيل: المراد تولى مني وتقبل ما عملته مع جيراني، وقال ﷺ: ما زال أخي جبرئيل يوصيني الجار حتى ظننت أنه سيورثه^(١).

«وَمَوَالِيَّ الْعَارِفِينَ بِحَقِّنا» محبِّي وناصريَّ العارفين بإمامتنا القائلين بها فإن الله تعالى قد استجاب دعوة الخليل فيهم فقلوب الخلائق كلها تهوي إليهم لحسن خلقهم وخلقهم، بل وربما كانت الزنادقة ومن لا يعتقد الذين يقصدونهم من مشارق الأرض ومغاربها حباً لهم وشوقاً إليهم إلا أن القاتل بإمامتهم قليل فالصفة هنا تفيد التقييد.

«الْمُنَافِقِينَ» من نابذه على الحرب إذا كاشفه.

«وَوَفَّقَهُمْ» وفي نسخة الشيخ الكفعمي وبعض النسخ ووفقني وهو الظاهر لموافقته لما بعده.

«إِزْفَاقِي صَبِيئِهِمْ» بكسر الهمزة إيصال الرفق إليهم ويفتحها إفعال من الرفق وهو اللطف والأول هو الأصوب.

«وَسَدَّ خَلَّتِهِمْ» إصلاح حاجتهم.

«بِالْمَاعُونِ» فيه تلميح إلى الآية الكريمة وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرْكَبُونَ﴾^(١) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ^(٢)، الماعون روى تفسيره أبو بصير عن الصادق ﷺ قال: هو القرض نفرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعبده ومنه الزكاة، قال: فقلت: إن لنا جيراناً إذا أعربناهم متاعاً كسروه فعلىنا جناح بمنعهم؟

(١) الأمالي (الشيخ الصدوق): ٥١٤.

(٢) سورة الماعون، الآيتان: ٦، ٧.

قال: لا ليس عليك جناح أن تمنعهم^(١)، إذا كانوا كذلك.

وقيل: هو المعروف كله، وفي الصباح ويسمى الماء أيضاً ماعوناً وكذا الطاعة والانقياد وأصله المعونة والألف عوض عن الهاء وجمعه مع الرياء والتهديد عليه يؤذن بتحريمه والقول به غير بعيد لولا انعقاد الإجماع على كراهته.

«وَالْعَوْدُ عَلَيْهِمْ» من العائدة بمعنى إيصال المعروف إليهم.

«بِالْحِذَّةِ» أي الغنى.

«وَأَمِيرُهُمْ» في الصباح أسررت الشيء كتمته وأعلنته من الأضداد ولا يبعد إرادتهما هنا وإن كان الثاني هو الأظهر، بل قيل: بتعيين إرادته.

«بِالْقَيْبِ» أي حال غيبتهم أو في القلب بناء على الأول.

«لِحَامَتِي» أقاربي.

«حَتَّى يَسْعُدُوا بِي وَأَسْعَدَ بِهِمْ» فإنهم إذا عرفوا إمامته تحروا خدمته فسعد بهم في الدنيا ويشفع لهم في الآخرة فسعد بهم أيضاً لأن مرتبة الشفاعة فوق كل المراتب، وأما سعادتهم به فظاهرة.



دَعَاؤُهُ (ع) لِأَهْلِ الثُّغُورِ

والثغر ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان، وما قيل: من أن حماة الثغور إنما كانوا في زمانه (ع) من أهل الخلاف فكيف ساغ الدعاء لهم، فجوابه من وجهين:

الأول: إنه كان بينهم كثير من أهل الوفاق والشيعة كما هو مشهور وفي الأخبار مسطور وحينئذ فالدعاء حقيقة إنما هو لبعض أهل الثغور.

الثاني: إن الدعاء للمخالفين بالقوة والنصر لحماية بيضة الإسلام والذب عنه جائز قطعاً، وقد راعى (ع) هذه الجهة فلم يذكر إلا طلب التقوية والهداية لهم.

«وَأَشْخَذَ أَسْلِحَتَهُمْ» حددهما.

«وَأَخْرُسَ حَوَازَتَهُمْ» احفظ حدودهم ونواحيهم واحم جمعهم وبيضة ملكهم التي هي بيضة الإسلام.

«وَأَمْنَعَ حَوَازَتَهُمْ» أي حوزتهم التي يحام حولها ويطاف دورها وهي البيضة أيضاً.

«وَوَاتَرُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ» جمع مبرة وهي ما يمتاره الإنسان من الطعام ومنه سمي أمير المؤمنين (ع) لأنه يديرهم العلم ويكيله لهم، وفي نسخة الكفعمي وواثر بالثاء المثلثة من قولهم استوثر من الشيء إذا استكثر منه.

«وَتَوَخَّذَ بِكِفَايَةِ مُؤَنِيهِمْ» تولاها وحذك.

«وَالطَّفُ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ» تلتف لأجلهم واصنع الحيل في مكرك لأعدائهم، أو هيئ لهم الحيل واجعلهم دقيقي الفكر في المكر مع أعدائهم كما روي أن الحرب خدعة.

«الْفُرُوزُ» بالفتح مبالغة في الضم.

«الْفَتُونُ» مبالغة في الفاتن.

«وَالْحُورُ» جمع حوراء البينة الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها.

«الْمُطَرِّدَةُ» على صيغة اسم الفاعل بمعنى الجارية التي يتبع بعضها بعضاً وعلى صيغة المفعول بمعنى المحررة.

«الْمُنْدَلِيَّةُ» المعلقة.

«أَفْلُلُ» بالوصل أي اكسر وبالقطع من أفل بمعنىناه.

«وَأَقْلَمُ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ» قصر منهم سيوف قدرة أعدائهم وهو من الكنايات الحسنة.

«وَنَائِقُ أَفِيدَتِهِمْ» الأمور التي أحكمت أفئدتهم ككثرة العدد والعدة.

«وَأَمْلَأُ أَفِيدَتَهُمُ الرُّعْبَ» وقد كان من خواص هذه الأمة المرحومة النصر بالرعب كما قال ﷺ: نصرت بالرعب مسيرة شهر^(١).

«وَأَقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ» ذللهم وجبنهم واجعلهم بمثابة من قبضت يديه عن التحرك والبسط، أو اجعل أيديهم مكفوفة لا يقدرّون على إيصالها إلى المسلمين بضرر.

«وَأَحْزِمُ أَلْسِنَتَهُمْ» مأخوذ من الخزامى وهي ما يجعل في جانب منخر البعير ثقوب به، أي أخرس ألسنتهم واجعلها كأنها مخزومة.

«وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ» فرق بسبب هؤلاء الجماعة الذين يلونهم من معاونيهم.

«وَنَكِّلُ» النكال أشد من العذاب.

«وَيَحَالُ» بالفتح والتشديد جمع محل وبالكسر والتخفيف القوة والشدة والمكر أو الأخذ بالعقوبة.

«مُنَابِلَتِهِمْ» مضادتهم.

«أَغْرُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ» بالمعجمتين من الغزو أي اغر أنت بسبب أهل كل بلاد من بلاد الإسلام ومعوتهم من يليهم من الكفار، وعدها بعلى لتضمنه معنى الغلبة والتسلط، وفي «ش» أعز من العزة، بمعنى الغلبة والباء زائدة أو المفعول محذوف أي دين الإسلام،

(١) مستدرک سفینة البحار (الشیخ الشاہرودی): ١٦٦/٤.



وفي نسخة الشهيد (قدس سره): «اغز» من الغزو بوزن أكرم أي صير جماعات المسلمين غازين غالبين.

«مُرْدِفِين» بكسر الدال وفتحها يكون بعضهم إثر بعض.

«مُنْقَطِعِ الثَّرَابِ» يعني يفرقوهم في أقصى نواحي الأرض وأطرافها.

«أَوْ يَمُوتُوا» بمعنى إلى أن.

«وَالْخَزَزُ» بالتحريك ضيق العين وهم جيل من الترك سموا به لضيق أعينهم وصغرها، وفي «ش» بوزن حمر والمعنى واحد.

«وَالنُّوبَةُ» جيل من السودان.

«وَالرُّنْجُ» مثلهم وقيل: النوبة بلدة بشرق نيل مصر أهلها نصارى والزنج بلدة بشرقي الحبش شمالها اليمن وشرقها النوبة.

«وَالسَّقَالِيَّةُ» بالسين والصاد جيل من الكفار حمر الألوان قيل: إنهم يلاصقون بلداً في المغرب، وقيل: إن بلادهم تتاخم بلاد الخزر بين بلقر وقسطنطينية.

«وَالنَّيَالِمَةُ» جيل من الكفار بلادهم تقرب من قزوین وري.

«وَسَائِرُ» بالجر للعطف على مدخول من وبالنصب للعطف على أعضائك.

«وَأَشْرَفْتُ» اطلعت عليهم أو غلبتهم بقدرتك.

«وَوَحَّدَهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنْقِصِهِمْ» النقص بمعنى (الأخذ)^(١) وحاصله خذهم بالنقص في أموالهم وأبدانهم واشغلهم عن أن ينقصوا أوليائكم، ويجوز أخذه من النقيصة بمعنى العيب أي أخذهم بالنقيصة حتى لا ينقصوا أحياءكم ويعييوهم.

«عَنِ الْإِحْتِشَادِ» أي الاجتماع على أوليائك.

«مُنَازَلَةُ الرُّجَا» مقاومتهم.

«وَجَبَّتْهُمْ عَنْ مَقَارَعِهِ الْأَبْطَالِ» تقول جبنت زيدا إذا نسبته إلى الجبن يعني اجعلهم

(١) غير موجودة في الأصل، ولكن يقتضيها سياق الكلام.

معروفين عند الخلائق ومنسويين إلى الجبن عن مقارعة الأبطال، والأظهر أن معناه صيرهم جبناء.

«كَفَيْكَ يَوْمَ بَدْرٍ» فإنه تعالى قد أمد المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين عند يأس المسلمين من النصر.

«تَقَطَّعَ بِهِ» أي بالعذاب والملائكة.

«وَدَابَرَهُمْ» عقبهم ومن بقي منهم.

«وَتَخَصَّدُ بِهِ شَوْكَتُهُمْ» تستأصل به قوتهم.

«بِالْخُسُوفِ» أي الذهاب في الأرض أو النقيصة.

«وَالْيَحْ عَلَيْهَا» ضيق عليها.

«بِالْقُدُوفِ» أي الرمي: البلايا والخراب.

«وَأَفْرَقَهَا» بالعين المهملة بمعنى التفريق، وفي «ش» بالمعجمة من باب الإفعال

بمعنى اخلاها من نعمك، وفي نسخة الكفعمي بالقاف والعين المهملة من القرع وهو الطرق بالقوارع أي الشدائد.

«بِالْمُحُولِ» جمع محل وهو الجذب والقحط.

«فِي أَحْصَى أَرْضِكَ» أخلاها من العشب والنبات كما يقال رجل أحص إذا كان قليل

شعر الرأس أو اللحية.

«وَأَمْنَعُ حُصُونَهَا» على صيغة الأمر أي امنعهم عن التحصن بحصن، أو اجعل

الحصون منيعة محكمة لا يصلون إلى أخذها.

«وَأَظْفَبَ» مخفف ما فيه ياء مهموز من أطفأ النار، ويجوز أخذه من قولهم طفا

السك فوق الماء إذا لم يرسب أي اجعله ممن لم ترسب حرارة الشوق في فؤاده.

«وَأَثَرُ لَهُ حُسْنُ النِّيَّةِ» من الإثبات بمعنى الاختيار.

«وَأَخْفَى مِنَ الْجُبْنِ» بعده عنه.

«السَّيْرَ وَالسُّنَنَ» طرق الحرب ومذاهبه أو طرق الشريعة وآدابها.



«وَلَقِّنَنَّهُ» يعني سفره يقال رجل ظاعن إذا كان مسافراً.

«وَأَوَّلَ لَهُ مِنْهُمْ وَلَا تُدِلُّ لَهُمْ مِنْهُ» أي غلبه عليهم ولا تغلبهم عليه.

«يَجْتَاحُ عَدُوَّكَ» يقتله ويستأصله من الجاحة وهي الآفة التي تهلك الثمار والأموال.

«يَجْتَهِدُ بِهِمْ» يمتحنهم وفي «س» ويديخهم أي يذلهم ويدوخهم أي يقهرهم.

«وَحَلَفَ حَازِئاً» صار خليفة له على أهل وداده وفي الخبر أن من خلف غازياً على

أهله كان له من مثل أجره ولا ينقص عليه شيء.

«وَحَالِيفُهُ» مَنْ خلفه على أهله وَمَنْ خَلَفَ وراءه مِنْ أهله.

«يَعْتَادُ» العدة والأهبة والآلة.

«شَحَذَهُ» ساقه سوقاً شديداً.

«تَحَرَّبُ أَهْلُ الشَّرْكَ» صيرورتهم أحزاباً وقبائل على حرب المسلمين.

«وَأَجْعَلُهُ فِي نِظَامِ الشَّهَدَاءِ» لعقد قلبه ونيته عليها ولذا قال الصادق (ع): إني لا

أخرج نفسي من شهداء الطغوف ولا أهد ثوابي أقل منهم لأن من نيته النصر لو شهدت ذلك اليوم وكذلك شيعتنا هم الشهداء وإن ماتوا على فرشهم^(١).

وكان (ع) ينهى الشيعة عن إلحاحهم بظهور صاحب الزمان واستكشاف أحواله،

وكان يقول: إن لكم ثواب من استشهد معه بنياتكم وإن متم على فرشكم^(٢).

«المُبْدِي» الموجد بلا سبق مادة.



(١) مكيال المكارم (ميرزا محمد تقي الأصفهاني): ٢٠٩/٢.

(٢) مكيال المكارم (ميرزا محمد تقي الأصفهاني): ٢٠٩/٢.

دعاؤه ﷺ متفرعاً إلى الله عز وجل

التفزع: الانقطاع وتمازج التوكل.

«وَصَرَفْتُ وَجْهِي» في هذه الفقرات لطيفة وهي دعوى الشيء مع إقامة برهان عليه.
«صَلَّاهُ ضَلال».

«طَلَبُوا الرِّزَّ بِغَيْرِكَ فَذَلُّوا» إشارة إلى ما روي في الحديث القدسي إني وضعت العزة في خدمتي والناس يطلبونها في خدمة السلطان فلم يجدوها ووضعت الغنى بالقناعة والناس يطلبونه بجمع المال فلم يجدوه.
«وَرَأَوْا الثَّرَوَةَ» قصدوا الغنى.

«فَصَحَّ بِمُعَايَنَةِ أَمْثَالِهِمْ حَازِمٌ» أي فاستقام على الطريقة المثلى رجل حازم ضابط للأمور عارف بعواقبها يعني نفسه الشريفة ويحتمل العموم أيضاً.
«دُونَ كُلِّ مَسْئُولٍ» أي قبل سؤالي من كل مسؤول منه وحاصله إني لا أسأل أحداً سواك، وقيل: إن دون هنا وفيما بعده بمعنى عند والمعنى إذا سألت أحداً فأنت عند ذلك المسؤول موضع حاجتي، يعني أن قضاءها حقيقة إنما هو من جنابك لأنك مسبب الأسباب.

«قَبَّلَ كُلَّ مَذْهَبٍ» أي إني أدعوك قبل كل أحد.

«وَلَا يَتَّقُونَ» من الاتفاق وفي «ش» يفق من الوفاق بمعنى الموافقة بين الشيتين وفي خ ينفق من قولهم نفقت السوق إذا قامت على ساقها وحصل لها رواج ويتفق بوزن يضرب مخفف ما في الأصل.

«لَكَ يَا إِلَهِي وَخُدَانِيَةُ الْعَذَّةِ» وهذه الفقرة من مشكلات الصحيفة حيث إنه ورد العقل والنقل بنفي الوحدة العددية عنه تعالى لأن حقيقتها العدد ومعروضها هويات عالم الإمكان، والذي يصح إطلاقه عليه تعالى هو الوحدة الحقيقية وأما الوحدة العددية فهي



قصارى الممكن بالذات وتحقيقه والتقصي عنه يظهر مما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين أتقول إن الله واحد؟

قال: فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابي أترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): دوهو فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، ألا ترى أنه كفر من قال إنه ثالث ثلاثة، وقول القائل هو واحد من الناس يريد بالنوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه وجل ربنا عن ذلك.

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبيه كذلك ربنا، وقول القائل إنه ربنا عز وجل أحدي المعنى يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل^(١).

فهذا الحديث الشريف دل على أن الواحد بانفراده لا يدخل في باب العدد، ويكشف عنه حديث الرضا (عليه السلام) حيث قال: التوحيد الإقرار بالوحدة والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء.

ومن ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين. الحديث^(٢).

وحينئذ فالياء في وحدانيته ياء النسبة، وحاصل المعنى أن الوحدة التي نسبت إليها الأعداد وتركبت منها - وهي لم تدخل تحت عدد مخصوصية بالإطلاق عليك - لا تطلق على غيرك لأن كل ما سواك فله ثان يندرج معه تحت كلي فهو واحد من الجنس، ويجوز أن تكون الياء للمبالغة مثل أخرى، والمعنى أن حقيقة الوحدة العددية التي ينبغي أن تسمى وحدة مخصوصة بك، وأما إطلاقها على غيرك فمجاز شائع.

(١) التوحيد (الشيخ الصدوق): ٨٤.

(٢) التوحيد (الشيخ الصدوق): ٨٤.

وتحقيقه ما رواه فتح الجرجاني عن أبي الحسن ﷺ في حديث طويل يقول فيه:
قلت: يا بن رسول الله لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئاً، والله واحد والإنسان واحد
أليس قد تشابهت الوجدانية؟

قال ﷺ: يا فتح أحلت ثبوتك الله إنما التشبيه في المعاني، وأما في الأسماء فهي
دليل على المسمى وذلك أن الإنسان وإن قيل: واحد فإنه يخبر أنه جنة واحدة وليس
بائنين والإنسان نفسه ليس بواحد لأن أعضائه مختلفة وألوانه مختلفة، ومن ألوانه مختلفة
غير واحد، وهو أجزاء مجزأة ليست بسواء. دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير
عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه، وكذلك سائر الخلق فإن الاسم واحد في
الاسم ولا واحد في المعنى والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره، لا اختلاف فيه ولا
تفاوت، ولا زيادة ولا نقصان، فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء
مختلفة وجواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد.

قلت: جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك^(١).

وقيل: معناه أنه ليس لك من العدد إلا الوجدانية، والمراد أنه ليس بداخل في
العدد بل له تعالى هذا الوصف بمعنى آخر، ولعل ذكر العدد لفائدة أنه إذا وصف تعالى
بكونه أحداً ربما يتوهم منه أن أحديته عديدة يلزمها ما يلزم الوحدة العددية، فقله ﷺ
يدل على أنه ليس له إلا الوجدانية المغايرة لوحدة العدد والمشاركة لها في
الاسم، ويحتمل أن يكون في التعبير بالوجدانية دون الواحدية إشارة إلى أن العدد هنا
ليس العدد الذي له الواحدية بل الذي له الوجدانية فيكون مسمى بالعدد مجازاً والمعنى
إذا عد الموجودات كنت أنت المتفرد من بينها، انتهى.

وقال بعض المحققين: معنى هذه الفقرة أنه لا قيام واجب بالذات إلا أنت أو
يكون معناه أن الوحدة العددية ظل الوحدة الحقة الصرفة القيومية فسيبيل اللام في
قوله ﷺ: سبيلها في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) ولا يخفى بُعد
هذا التحقيق.

(١) الكافي: ١١٩/١ ح ١٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.



«وَمَلَكَ الْقُدْرَةَ» تملكها وضبطها وإعمالها، وقيل: من باب إضافة الصفة إلى موصوفها فإن الملكات هي الصفات أو بيانية.

«الصَّمَدُ»^(١) الكاملة القوة إذ الصمد لا جوف له وهو صفة للقدرة إما من حيث إنه يجوز وصف المذكر والمؤنث به وإما من حيث إن قدرته عين ذاته والأول هو الأظهر. «مَرْحُومٌ فِي عُمُرِهِ» أي في مدة عمره أو أنك رحمته ووهبت له عمره.



(١) لا يمكن وصف «الْفَسَدُ» بالكاملة القوة إلا إذا أضفنا إليها الجملة كلها وهي: لك يا إلهي وحدانية العدد، وملكة القدرة الصمد، وبذا يصح وصف القدرة الإلهية بالكاملة القوة.

دعاؤه ﷺ إذا قُتِرَ عليه الرزق

«سُوءُ الظَّنِّ» الباء للسببية، وقيل: هي صلة للابتلاء يعني أنك رميتنا بسوء الظن في أرزاقنا لتختبرنا وكذا فيما بعده ولا يخفى بعده، وسوء الظن بالله يرجع إلى القنوط من رحمته بل هو عينه وقد عد من الكبائر كما عد نقيصة من أعظم الأعمال، روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أمر به التفت فيقول الجبار جل جلاله ردوه فيردونه، فيقول له: لِمَ التفت إلي؟ فيقول: يا رب لم يكن بك ظني هذا فيقول: ما كان ظنك بي؟ فيقول: يا رب كان ظني بك تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك، قال: فيقول الجبار: يا ملائكتي لا وعزتي وجلالي وآلاني وعلوي وارتراف مكاني ما ظن بي عبدي هذا ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار أجزوا له كذبه وادخلوه الجنة^(١).

ثم قال رسول الله ﷺ: ليس من عبد يظن بالله عز وجل خيراً إلا كان عند ظنه به وذلك قوله عز وجل: ﴿وَذَكَرَ ظَنَّهُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ فَاصْبَحْتُمْ مِنَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

«وَفِي آجَالِنَا بِطُولِ الْأَمَلِ» أي بسبب تطويل الآمال ابتليتنا بالحرص على تأخير الأجل وزيادة العمر وكونها للصلة أظهر منه فيما تقدم.

«حَتَّى الْقَمْنَا» لف ونشر مرتب.

«وَوَظِّفْنَا بِأَمَالِنَا فِي أَعْمَارِ الْمُعْمَرِينَ» بأن نعيش مثل ما عاشوا أو بأن تنضم أعمارهم إلى أعمارنا وتكون لنا، وقيل: إنا طمعنا بأمور عظيمة يتوقف حصولها على أعمار المعمرين وهو كما ترى.

(١) فقه الرضا عليه السلام، علي بن بابويه: ٣٦١.

(٢) سورة فصلت، الآية ٢٣.



«تُغْفِيَنَا» تمنعنا .

«عِدَّتْكَ» مصدر بمعنى الوعد وهو أصله .

«الأكبر» الأصدق ويقال أبر قسمه إذا أمضاه .

«وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ» أي ينزل إليكم من السماء أسباب رزقكم بإرسال الغيث والمطر عليكم فيخرج به أنواع ما تقتاتونه وتلبسونه وتتفنون به، أو ما توعدون من الثواب والعقاب .

وقيل: الجنة والنار، وقيل: الجنة وحدها فإنها فوق السماء وسقفها العرش، وهو المروي عن الرضا (ع) وبه تندفع شبهة الأشاعرة التي حدثهم على إنكار وجود الجنة في الدنيا حتى ذهبوا إلى أن الله سيخلقها في القيامة، وحاصلها أنه تعالى قد وصفها بأن عرضها كعرض السماوات والأرض فلو كانت مخلوقة الآن أين تكون؟ والجواب ظاهر كما عرفت، وأما النار ففي بعض الأخبار أن مكانها تحت طبقات الأرض السابعة وما يشاهد من المياه الحارة في رؤوس الجبال فهي من فيحها، وقد ورد النهي في الحديث عن الاستشفاء به كما تفعله العامة من الناس، وفي الأخبار المتضمنة لحكاية المعراج تصريح بأنها في السماء ولا منافاة بينهما لتعدد النيران كتعدد الجنان، وستسمعه إن شاء الله تعالى في الدعاء الثاني والثلاثين .

«فَوَرَّبَ السَّمَاءَ إِنَّهُ لَعَقُ وَثَلٌ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ» أقسم سبحانه بنفسه أن ما ذكر من أمر الرزق والآيات وما قضى به في الكتاب حق مثل نطقكم الذي تنطقون به فكما لا تشكون في نطقكم فينبغي أيضاً أن لا تشكوا بحصول ما وعدتم، قيل: لما نزلت هذه الآية قالت الملائكة هلكت بنو آدم أغضبوا الرب حتى أقسم لهم على أرزاقهم، وقريب منه ما روي عن الأصمعي أنه قال: أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي فقال: مَنْ الرجل؟ فقلت من بني أصمعي قال: من أين قلت؟ قلت: من موضع يثلى فيه كلام الرحمن .

قال: اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ»^(١) قال: حسبك



فقام إلى ناقته فنحراها ووزعها على من أقبل وأدبر وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما وولى، فلما حججت مع الرشيد وطفقت أطوف فإذا أنا بمن يهتف بصوت رقيق فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، ثم قال: وهل غير هذا فقرأت، فورب السماء والأرض إنه لحق، فصاح وقال: يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف، لم يصدقه بقوله حتى الجأوه إلى اليمين، قالها ثلاثاً وخرجت معها نفسه^(١).

وقيل: التشبيه باعتبار عدم العلم يعني كما أنكم لا تعلمون مواضع خروج النطق وكيفية حصوله فكذلك الرزق، كما قال ﷺ: أبى الله عز وجل ألا يجعل رزق المؤمن من حيث لا يحتسب^(٢).

وقيل: هو باعتبار الاحتياج وعدمه يعني كما أن النطق يخرج من مخارجه على قدر الاحتياج والضرورة فكذا الرزق.

وقيل: هو باعتبار الزيادة والتقصان يعني كما أن النطق يزيد وينقص بمسبب به والحرص عليه فكذا الرزق ينقص ويزيد بالإتفاق منه وإمساكه، فالنطق هنا عبارة عن العلوم والمعارف والأظهر هو الأول، وأما إعراب مثل فهي مرفوعة في «ش» على أنها صفة لحق ولا يضره الإضافة إلى المعرفة لتوغلها في الإبهام، ومنصوبة في الأصل إما على أنه أضيف إلى مبني فبني كما بني حين في قوله:

على حين عاتبت المشيب على الصبا

أو على أنه جعل مع ما بمتزلة كلمة واحدة فبنيت على الفتح لذلك أو على حال من المستتر في الحق وهو العامل لأنه من المصادر التي وصف بها.



(١) الأقسام في القرآن الكريم (الشيخ جعفر السبحاني): ٤٢.

(٢) الدروس (الشهيد الأول): ١٦١/٣.

دعاؤه (ص) في المعونة على قضاء الدين

من دين متعلق بالعافية لأنه مصدر.

«تُخْلَقُ بِهِ وَجْهِي» تصيره كالخلق البالي فإن الدين كما قاله (ص): «مفكرة بالليل مذلة في النهار قضاء في الدنيا والآخرة».

ولذا منع جماعة من الأصحاب منه لمن لم يكن له ما يقابله وقدموا عليه السؤال بالكف، وأما الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) فإنهم وإن ماتوا عن دين إلا أنهم كانوا قاطعين بأدائه عنهم ومع هذا كان لهم ما يقابله أضعافاً مضاعفة.

«كَفَّافٌ» وهو ما كف عن الناس وأغنى ولم يكن فيه فضل توسعة، وفي الحديث اللهم ارزق آل محمد الكفاف.

«وَالْأَرْيَاذُ» كالبيان لما قبله.

«وَالْإِقْتِصَادُ» في البذل والإسك.

«مَعْحِلَةٌ» تكبراً وعجباً وقيل: ظناً وريبة أن لا يكون من حلال.

«أَتَعَقَّبُ مِنْهُ طُفْيَانًا» يدعوني إلى الطغيان كما قال تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ﴾ (١) «رَأَاهُ اسْتَفْتَى» (١).

«خَوَّلْتَنِي» أعطيتني.

«مِنْ حُطَايِمَهَا» من الحطيم بمعنى الكسر سمي ملاذ الدنيا لانكسارها ومسارة الفناء إليها.

«يُلْقَعُهُ» وهو ما يتوصل به إلى المقصود ويبلغ به إليه وكذا الوصلة والذريعة.



دعاؤه ﷺ في ذكر التوبة وطلبها

وتحقيق الكلام في التوبة يتوقف على بيان أمور:

الأول: في تحقيق معناها: قال الأكثر: هي المرجع والندم على فعل الذنب لكونه ذنباً والعزم عدم العود إليه أبداً، والمفهوم من تصفح الأحاديث أن للتوبة درجات وثواب وفوائد مختلفة كالخلاص من الخلود في النيران وكعدم دخولها رأساً وكالوصول إلى أدنى مراتب الجنان إلى أن يترقى فيها أعاليها وعلى الفرد الكامل يحمل ما رُوي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين ﷺ من أن قائلاً بحضرته استغفر الله فقال له ﷺ: ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان:

أولها الندم على ما مضى، الثاني العزم على ترك العود إليه أبداً، الثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله سبحانه أملس ليس لأحد عليك تبعة، الرابع أن تعتمد إلى كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها، الخامس تعتمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، السادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية^(١).

وما أحسن قول فيض أهل العرفان: إنه لا يكفي المرأة قطع الأنفاس والأبخرة المسودة لوجهها بل لا بدّ من تصفيلها وإزالة ما حصل في جرمها من السواد كذلك لا يكفي في جلاء القلب من ظلمات المعاصي وكدوراتها مجرد تركها وعدم العود إليها، بل يجب محو آثار تلك الظلمات بأنوار الطاعات فإنه كما يرتفع إلى القلب كل معصية بنور طاعة يضادها بأن ينظر التائب إلى سيئاته مفصلة ويطلب لكل سيئة حسنة تقابلها فيأتي بتلك الحسنة على قدر ما أتى بتلك السيئة فيكفر استماع الملاهي مثلاً باستماع القرآن والحديث والمسائل الدينية، ويكفر من خط المصحف محدثاً بإكرامه وتقبيله وتلاوته



ويكفر المكث في المسجد جنباً بالاعتكاف فيه وكثرة التعبد في زواياه وأمثال ذلك، وأما حقوق الناس فيخرج من مطالبهم أولاً بردها عليهم والاستحلال منهم، ثم يقابل إيذاء لهم بالإحسان إليهم وغصب أموالهم بالتصدق بماله الحلال وغيبتهم بالثناء على أهل الدين وإشاعة أوصافهم الحميدة، وعلى هذا القياس يمحو كل سيئة من حقوق الله أو من حقوق الناس بحسنة تقابلها من جنسها كما يعالج الطبيب الأمراض بأضدادها.

وإلى تعدد مراتبها واختلاف فوائدها يشير ما روي عن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته، ثم قال: إن السنة لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته، ثم قال: إن الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال: إن يوماً لكثير من تاب قبل أن يعاين، قبل الله توبته^(١).

وفي الحديث المتفق عليه عن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: ممن كان قبلكم رجل قتل تسعاً وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال له: إنه قتل تسعاً وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال: لا، فقتله وكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل من توبة؟

فقال: نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا (بلغ)^(٢) نصف الطريق فأتاه ملك الموت فقبض روحه فاخص فيه ملائكة الرحمن وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمن جاء تائباً مقبلاً وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقالوا قيسوا ما بين الأرض فألقى أيتهما كان أدنى فهو له ففاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة، وفي رواية: وكان إلى القرية أقرب فجعل من أهلها، وفي رواية: وأوصى الله إلى هذه أن تباعدي، وإلى هذه أن تقربي وقال: قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب (بشبر) فغفر له^(٣).

(١) نهاية الأحكام (العلامة الحلي): ٢/ ٢١٠.

(٢) غير موجودة في الأصل، ولكن يقتضيها سياق الكلام.

(٣) دراسات في الحديث والمحدثين (هاشم معروف الحسني): ٢٧٤.

الأمر الثاني: في وجوبها على الفور قال شيخنا البهائي (قدس سره): لا ريب في وجوبها على الفور فإن الذنوب بمنزلة السموم المضرة للبدن وكما يجب على شارب السم المبادرة إلى الاستفراغ كذلك يجب على المذنب، ومن سؤفها فهو بين خطرين عظيمين:

أحدهما: يعاجله الأجل فيحضره وقت الموت وينسد عنه أبواب التلافي كما قال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾^(١)، قال بعض المفسرين في قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا الَّذِي نَعْتَذِرُ﴾^(٢): إن المحتضر يقول عند كشف الغطاء، يا ملك الموت أخرني يوماً أعتذر فيه إلى ربي وأتوب إليه وأتزوّد صالحاً فيقول: فنيث الأيام فيقول: أخرني ساعة فيقول: فنيث الساعات فينغلق عنه باب التوبة ويفرغر بروحه إلى النار ويتجرع غصة اليأس^(٣).

وربما اضطرب أصل إيمانه في صدمات تلك الأهوال لما روي أن العديلة تعدله من خالص الإيمان إلى محض الكفر.

وثانيهما: أن تتراكم ظلمة المعاصي على قلبه إلى أن يصير ريناً وطبعاً فلا يقبل المحو فإن كل معصية يفعلها الإنسان يحصل منها ظلمة في قلبه كما يحصل من نفس الإنسان ظلمة في المرأة فإذا تراكمت ظلمة الذنوب صارت ريناً كما يصير بخار النفس عند تراكمه على المرأة صداً، فإذا تراكم الرين صار طبعاً فلا يقبل الإصلاح حينئذ وقد يعبر عن هذا القلب بالقلب المنكوس والقلب الأسود.

وعن الصادق ﷺ كان أبي يقول: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، إن القلب لبواقع الخطيئة فلا يزال به حتى يغلب عليه فيصير أعلاه أسفله^(٤).

وعن أبيه ﷺ أنه قال: ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد

(١) سورة سبأ، الآية: ٥٤.

(٢) سورة المنافقون، الآية: ١٠.

(٣) التحفة السنية: ٢٥.

(٤) الكافي: ٢/٢٦٨.



حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْفِيُونَ﴾ (١) (٢٧).

أقول: وعمل عليه ما ورد في الروايات من أن اللواط وشارب الخمر لا تقبل توبتهم، وحاصله أنهم لانهماكهم في المعاصي وارتكابهم لعظيم الذنوب انقلبت قلوبهم من مكانها الطبيعي بسبب إحاطة السواد والجرائم بها فصاروا بحيث لا يقدرّون على التوبة المنورة لقلوبهم بل لو قال أحدهم: أتوب إلى الله يكون مجرد تحريك لسان بلا موافقة من القلب فلا يؤثر كما لا يؤثر قول القاتل كتب الكتاب في كونه مكتوباً وقول القصار غسلت الثوب في تصيره نقياً من الأوساخ بل ربما آل حال هذا إلى التهاون والاستهزاء بأحكام الشريعة فيموت على غير الملة، وذهب بعضهم إلى عدم وجوبها فوراً لما روى: عن زرارة أنه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) أنه قال: من عمل سيئة أجل فيها سبع ساعات فإن قال: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاث مرات لم يكتب عليه (٣).

وهذا الاستدلال كما ترى لأن هذا التأخير منه تفضلي لا استحفاقي بحكم قوله (عليه السلام) إذا كان جزائي في أول ما عصيتك النار، فالأصح هو وجوب الفورية ولو تركها المكلف في أول وقت الإمكان لكان ذلك الترك ذنباً يجب التوبة عنه، وتأخير التوبة عن هذا أيضاً ذنب يجب التوبة عنه وهكذا إلى أن يحصل أعداد من الذنوب لا تنهاى في زمان متناه.

الأمر الثالث: قد عرفت أن العزم على عدم العود من أعظم أجزائها فلو فعل ذلك الذنب ثانياً فهل تقبل توبته ثانياً أم لا؟ ذهب بعض إلى الثاني لما روي من أن التائب عن الذنب وهو يفعله كالمستهزئ بربه والأصح هو الأول لرواية محمد بن مسلم في الصحيح عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف لما بعد المغفرة والتوبة، أما والله أنها ليست إلا لأهل الإيمان.

قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة.

(١) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(٢) الكافي: ٢/٢٧٣.

(٣) جواهر الكلام للشيخ الجواهري: ٣٤/٧.

فقال: يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته.

قلت: فإنه فعل ذلك مراراً يذهب ثم يتوب ويستغفر.

فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإن الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فإياك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله^(١).

وقال ﷺ: إن الله يحب المؤمن المفتح التواب^(٢). ومن لا يكون ذلك منه كان أفضل.

وقول النبي ﷺ لمن قتلت ولدها وأتته مستغفرة: وحق من روعي بيده لو قتلت كل يوم سبعين نبياً وتبت إلى الله لتاب عليك.

وأما ما استدلل به على الأول فهو كما ترى.

الأمر الرابع: في قبولها للتجزي وعدمه، ذهب بعض إلى الثاني ويؤيده أن الندم إنما يعد توبة إذا كان لقبحه - والقبح علة مشتركة بين جميع الذنوب - فمن تاب عن ذنب وارتكب غيره كان كاشفاً عن كون تلك التوبة عنه لا لقبحه بل لعلة أخرى لا يثاب عليها، وكذا الآيات الواردة في محبة الله تعالى لها وأن من أحبه الله لا يعذبه، والظاهر من كثير من الأخبار هو الأول لأن الداعي والعارف قد يدعو إلى ترك ذنب ولا يدعو إلى ترك غيره، وإن أردت تحقيق المقام فاستمع لما يتلى عليك، فنقول من قال: إن التوبة لا يصح تجزئها إن عني به أن ترك بعض الذنوب لا يفيد أصلاً بل وجوده كعدمه فهذا خطأ لأن كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب كما أن قتلها سبب لقتله، ونقول لمن قال: لا يصح إن أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولاً يوصل إلى النجاة والفوز كان هذا أيضاً خطأ فإن الفوز كما عرفت إنما هو بترك الجميع، ويقال في دليل من قال: لا يصح وهو أن التوبة عبارة عن الندم والمعاصي كلها أوجاع وآلام فلا معنى لتوجهه من ألم دون ألم فإن العلة شاملة لهما ولو جاز هذا لجاز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الدينين^(٣)

(١) مجمع الفائدة (المحقق الأردبيلي): ١٢/ شرح ص ٣٧٨.

(٢) مسند أحمد: ٨٠/١.

(٣) الدن: الوعاء الذي يشرب فيه الخمر.



دون الآخر فإن استحال ذلك من حيث إن المعصية في الخمرين واحد وإنما الدنان ظروف فكذلك أعيان المعاصي آلات للمعصية، والمعصية من حيث مخالفة الأمر واحد، فيقال على هذا أن التوبة من بعض الذنوب إما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة.

أما الأول فممكن من جهة علمه بأشدية عذابها كمن جنى على ابن السلطان وعلى دابته فإنه يعلم أن الأول أشد جرماً فيخاف منه أكثر وقد كثر التائبون في الأعصار وليس أحد معصوماً من الذنوب إلا أهل المعصية (ص).

وأما الثاني فهو ممكن أيضاً لأن لذة نفسه في الكبيرة أشد من خوفه منها وأما الصغائر فليس له لذة نفس فيها فيكون خوفه منها أكثر من لذته بها.

وأما الثالث فجائز أيضاً لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد من بعض وأغلظ عند الله تعالى.

«لَا يَصِفُهُ بِالْكُتَّةِ»

«لَا يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِينَ» يحتمل معان:

الأول: إن الخلائق إذا آيسوا في آمالهم ومطالبهم من الناس رفعوها إليه فلا يتعدونه ولا يتجاوزونه.

الثاني: إن الناس مختلفة الرجاء والآمال فبعضهم يرجو الجنة ويطلبها وبعضهم يطلب الخلاص من النار، وأما المقربون فلا يرجون ولا يطلبون إلا رضا كما أشار إليه أمير المؤمنين (ص) في الحديث المشهور.

الثالث: إن الرجاء بالآخرة مُتَّه إلى فكل من يُرْجى إذا أعطى فالمعطي الحقيقي هو الله سبحانه، وسائر الناس آلات وأدوات لإيصال نعمه تعالى إلى الخلائق.

الرابع: إنه تعالى لا يخيب الراجين بل يقضي حوائجهم ومآربهم حتى لا يطلبوها من غيره.

«مُنْتَهَى خَوْفِ الْعَابِدِينَ» أي أنهم يخافونه أشد من كل شيء، أو أنهم إذا خافوا من شيء فهو خوف منه تعالى فإن الخوف من النار ما أعد الله فيها من العذاب الأليم إنما

هو منه تعالى، أو أنهم إذا خافوا من غيره وأتوا إلى بابه ارتفع عنهم الخوف.

«تَدَاوَلَتْهُ أَيْدِي الذُّنُوبِ» تناقلته وتناوبته ولا يخفى ما فيه من حسن الاستعارة المكنية والتخييلية والترشحية.

«اسْتَحْوَذَ» غلب واستولى.

«تَفَرِّطاً» حال أو تمييز أو مفعول مطلق من غير لفظ الفعل.

«وَتَعَطَّى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَفَرِّطاً» تناول منهياتك من جهة المخاطرة والغفلة عن عاقبة الأمر وفي بعض النسخ الصحيحة وتعامى عما نهيت عنه.

«بَصُرَ الْهُدَى» الإضافة إما لامية أو بيانية.

«فَرَأَى كَبِيرَ حُضَيَّائِهِ كَبِيراً» يعني أنه رأى العصيان الكبير في الواقع الذي كان مستوراً بالسحاب كبيراً في نظره عند رفع تلك الحجب والموانع، ويجوز أن تكون الإضافة بيانية، وفي «ش» بالياء المثلثة والمعنى متقارب.

«وَقَصَّدَكَ بِخَوْفِهِ» أي معه أو بسببه أو أنزل خوفه بك.

«قَدْ خَلَا طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَظْمُوعٍ فِيهِ حَيْرٌكَ» أي أنه لا يطمع إلا فيما لديك من المواهب أو أنه ليس له طمع إلا فيك وفي قربك.

«وَأَفْرَحَ رَوْعَهُ» ذهب فزعه.

«كَمَثَلٍ» بالتخفيف، أي قام وبالتشديد أي مثل نفسه وصيرها شخصاً مثلاً.

«وَأَبْلَكَ» كشفه لك.

«مِنْ ذُنُوبِهِ» ما أَلْطَفَ من التبعيضية في هذا المقام فإن مفادها أن عد جميع الذنوب متعذر لكثرتها.

«مِنْ عَظِيمٍ مَا وَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ» الظرف أعني في علمك متعلق بالوقوع والياء للسببية أي الذنوب التي أوقعتها في علمك وصار محيطاً به ومن جملة المذنبين فيه، ويجوز أن يكون ظرفاً لعظيم، أي العظيم من الذنوب في علمك الأزلي أو جزاء تلك الذنوب الذي قررت في علمك وحيثئذ فالعلم هنا بمعنى المعلوم.



«فِي حُكْمِكَ» متعلق بفضحه والحكم إما بمعنى المحكوم فإن الدنيا والآخرة اللتين هما ظرف للفضيحة محكومتان له تعالى وهو الحاكم فيهما وعليهما، وإما بمعنى المصدري وفي خ للسببية أي الفضيحة بسبب حكمك عليه بالإساءة والذنب ويجوز تعلق الظرف بقبيح ويزيد على تينك المعنيين كون الحكم هنا بمعنى الأمر والنهي وفي خ وهو أبلغ من الأصل فإن الحليم لا يفضح من أساء إليه إلا إذا عظمت الإساءة وقبح الحلم عنها فإن الحلم في بعض المواضع سفه.

«تَيْمَاتُهَا» عقوباتها التابعة لها.

«لَأَنَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ» السيد المالك والمربي لجميع الخلائق والمنعم عليهم في الأرزاق البدنية والنفسية لا يدخل الألف واللام على غيره سبحانه لأنها للاستغراق، والكريم الجواد المفضل أو العزيز كقوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَكَرِيمٌ﴾ (١) أي عزيز.

«مُتَجَهِّزاً» طالباً لسرعة قضائه.

«إِذْ تَقُولُ ادْعُونِي» يحسن الوقف هنا على تقول ولذا يكتب عليها (ط) علامة الوقف المطلق فصلاً بين كلام الخالق والمخلوق وإن أبيت إلا الوصل فاقطع الهمزة وإن كانت للوصل لأن به يحصل الفصل.

«يُفْقِرُ أَي» أي بالذنوب، والكاف إما للتعليل أو للتشبيه، وقيل: المراد الإقرار بالوحداية، وهو كما ترى.

«مِنْ صَفَائِرِ ذُنُوبِي وَكَبَائِرِهَا» للعلماء في الكبائر عشرة أقوال:

أولها أنها ما تُوَعَّد عليه العذاب في الكتاب.

وثانيها أنه كل ذنب يؤذن بقلة مبالاة فاعلها بالشرعية.

وثالثها أنه كل ذنب رتب عليه الشارع حداً أو صرح عليه بالوعيد.

ورابعها أنه كل ذنب علم حرمة بدليل قاطع من محكم الكتاب أو متواتر السنة.

وخامسها أنه كل ما تُوَعَّد عليه توعداً شديداً في الكتاب أو السنة.

وسادسها أنه سب كباثر الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، والزنى، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وعقوق الوالدين. وقد روي عن النبي ﷺ .

وسابعها أنها عشرون هذه السبعة مع ثلاثة عشر أخرى اللواط والسحر والربا والغيبة واليمين الغموس وشهادة الزور وشرب الخمر وترك احترام الكعبة والسرقة ونكث الصفة والتعرب بعد الهجرة واليأس من روح الله والأمن من مكر الله.

وثامنها أنها أربعة وثلاثة ما سبق مع أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله بلا ضرورة والسحت والقمار والبخس في الكيل والوزن ومعاونة الظالمين وحبس الحقوق بلا عسر والإسراف والتبذير والخيانة والاشتغال بالملاهي والإصرار على الذنوب، وقد رويت في عيون الأخبار.

وتاسعها وهو مذهب ابن مسعود أنه كل ما نهى الله تعالى عنه في سورة النساء.

وحاشرها أن الذنوب كلها كباثر وكون بعضها صغيرة إنما بالإضافة إلى ما هو أكبر منها، قال شيخنا الطبرسي (قدس سره): وهو الذي ذهب إليه أصحابنا الإمامية وهو مؤذن بالاتفاق إلا أن الشهيد الثاني طاب ثراه صرح باختلاف أصحابنا فيه وهو الحق لوقوعها على طريق التقابل في الآيات والأخبار والأدعية.

«وَيَوَاطِنِ سَيِّئَاتِي وَظَوَاهِرَهَا» أي خواطر القلب، وما ظهر على صفحات الجوارح، أو ما صدر مني خفية وما صدر مني علانية، وبهما فسر قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تُبَدَّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَبْسِطْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

«فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ» آياته الطاهرة المعنى، أو غير المنسوخة، أو الكتاب المحكم المتقن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

«وَأَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ» اثبت وحقق محبتك لي لأنك شرطت محبة التوابين وأنا قد تبت إليك.

«مَكْرُوهِكَ» أي ما نهيت عنه نهى كراهة لأن جنباه ﷺ أجل من التلويث



بالمحرمات وأما نحن فلا نقدر على أن يُقصد منه هذا المعنى فإنه قد ذهب جل أصحابنا على أن ترك المستحب مكروه لصدق تعريف أرباب الأصول عليه وقد عارضناهم واستدللنا على بطلان هذا المذهب في كتابنا الموسوم بغاية الحرام في شرح تهذيب الأحكام وذهبنا إلى أن المكروه ما نهى عنه الشارع نهى كراهة لا ما أثبت على تركه، ولم تُعاقب على فعله، ومع هذا فلا ينبغي أن نقصد من المكروه إلا الحرام مع أنه في غاية الإشكال والصعوبة.

«وَعَلَيْكَ الَّذِي لَا يُنْسَى» كالبيان لما قبله وفي «ش» بضم الياء وكأنه من النساء بمعنى التأخير، فيجوز أن يبقى على ظاهره فيكون إما من باب المجاز العقلي أي لا يفسر ما يتعلق به وإما أن يكون العلم لمعنى المعلوم، واعلم أن أكثر فقرات هذا الدعاء دالة على أن من تاب عن ذنب الأولى به أن يجعله نصب عينه ولا ينساه، وقد وقع الخلاف بين المحققين من أهل العرفان في أن الأفضل هل هو نسيان الذنب أو جعله نصب العين، وتحقيق المقام أن حضور الذنب وذكره والتحزن عليه كمال في حق المبتدي لأنه إذا نسيه لم يكثر احتراقه فلا يقوى انبعاثه على سلوك الطريق ولأنه يستخرج منه الحزن والخوف الرادع على الرجوع إلى مثله فهو بالإضافة إلى الغافل كمال، وأما بالإضافة إلى سالك الطريق فيمكن أن يقال إنه نقصان لِمَانِعِيَّتِهِ عن سلوك الطريق لأنه إذا ظهرت أنواع المعرفة استغرقه ذلك ولم يبق فيه متسع الالتفات إلى ما سبق من أحواله، هكذا حقق المقام بعض المحققين، والحق أن الظاهر من أطوار الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) هو الأول لبكائهم على ما نفي عليهم من الزلات وعدم نسيانهم حتى الممات.

«أَقَارِفُ» اكتسب.

«بِعِصْمَةِ مَائِنَةٍ» روي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل أوحى إلى دانيال (عليه السلام): إن رأيت عبدي هذا دانيال فقل له إنك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فإن عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فأتاه داود (عليه السلام) فقال: يا دانيال إني رسول الله إليك وهو يقول لك إنك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فإن عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فقال له دانيال: قد بلغت يا نبي الله، فلما كان السحر قام دانيال فنادى ربه فقال: يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك أنني عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وأخبرني عنك أنني إن

عصيتك الرابعة لن تغفر لي فوعزتكَ وجلالك إن لم تعصمني لأعصيتك ثم لأعصيتك ثم لأعصيتك ثم لأعصيتك^(١).

«وَالسَّلَامَةُ» فِي «ش» بِالنَّصْبِ عَطْفٌ عَلَى مَحَلِّ مَا قَبْلَهُ .

«فِيمَا بَقِيَ» مِنَ الْعَمْرِ وَقِيلَ: فِي الْقِيَامَةِ .

«فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ» لَمَّا كَانَ الْمُنَاسِبُ لِعَظِيمِ الْجُرْمِ هُوَ السَّكُوتُ تَدَارِكُهُ ﷺ بِأَنْ هَذَا النُّطْقُ إِنَّمَا هُوَ لِتَحْصِيلِ الشُّفْعَاءِ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْجَهَالَةِ وَالتَّعَاطِي عَمَّا وَقَعَ مِنَ الذَّنْبِ .

«وَلَجَأْتُ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوْبَةِ» مِنَ اللَّيِّانِ كَسَابِقِهِ أَيْ لَجَأْتُ إِلَيْكَ بِسَبَبِهِ وَذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ التَّوْبَةُ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى لَجَأْتُ إِلَيْكَ فِي أَنْ تَحْفَظَ تَوْبَتِي مِنَ النِّقْصِ وَالهَدْمِ، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَلَجَأْتُ إِلَيْكَ مِنَ التَّوْبَةِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ أَيْ لَطَلَبِ التَّوْبَةِ عَنْهُ .

«كَتَفُ رَحْمَتِكَ» ظَلَمَهَا أَوْ نَاحِيَتَهَا .

«بِقِنَائِكَ» أَيْ بِسَاحَةِ بَابِ عَزْكَ الْوَاسِعَةِ .

«وَعُذُّ» أَيْ تَكْرَمُ وَتَعَطَّفُ .

«لَا خَفِيرَ» أَيْ لَا مُجِيرَ .

«بُسُوهُ أَثْرِي» قَبِحَ مَا صَدَرَ مِنِّي .

«فَوَزَّيْتِي» مُصَدَّرٌ لِلْمَرَّةِ بِمَعْنَى الْفَوْزِ .



دَعَاؤُهُ ﷺ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ

صلاة الليل في الأخبار تطلق على ثلاثة معان، أحدها الركعات الثمان، وثانيها الإحدى عشرة بإضافة ركعتي الشفع والوتر، وثالثها الثلاث عشرة بإضافة نافلة الفجر، وجميع هذه الاحتمالات جارية هنا وإن جزم شيخنا البهائي بالآخر.

«الْمُتَّابِدُ بِالْعُلُودِ» بالنصب والجر على الوصفية للمضاف أو المضاف إليه.

«وَالسُّلْطَانُ» صاحب التسلط أو الحجة على الخلائق.

«الْمُمْتَنِعُ» عن المغلوبة وقيل: الممتنع من مغلوبة أوليائه بلا جنود بل هو الذاب المحامي عنهم كقوله ﷺ وهزم الأحزاب وحده.

«وَحَوَالِي الْأَعْوَامِ» مواضعها من باب إضافة الصفة إلى الموصوف.

«وَأَسْتَغْفِرُ» أي علا.

«سَقَطَتِ الْأَشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ أَمْدِهِ» المراد بالأشياء هنا العقول وآلات الإدراك والأمد جاء بمعنى المسافة وبمعنى نهايتها والأول أبلغ وإن كان الثاني هو الأظهر، وحاصله أن العقول والأوهام قد كلت وحسرت قبل البلوغ أو عند البلوغ إلى مسافة عظمتك كقوله:

سافرت فيك العقول فما ربحت إلا أذى السفر

«أَسْتَأَثَرْتُ بِهِ» اخترته لنفسك.

«صَلَّيْتُ فِيكَ الصِّفَاتِ» أي ضاعت وعدمت فيكون إشارة إلى سلب الصفات الزائدة عن الذات كما قال ﷺ وكمال توحيده نفي الصفات عنه، أو يكون معناه أن الواصفين وإن وصفوك بكل ما قدروا عليه فهم لا يبلغون فيك غاية إلا كان فوقها غاية، أو أن الصفات تحيرت فيك حتى أنه لا يقدر أحد أن يصفك بصفة تناسب كمال جبروتك.

«وَنَفَسَخْتُ دُونَكَ التُّعُوثَ» أي تقطعت وبطلت عند تصور عظمتك أو قبله النعوت

والأوصاف، أو يكون بمعنى أدون يعني أنه لا يطاق نعت من هو أدنى منك فكيف يطاق نعتك كقول أبي عبد الله ﷺ لعاصم بن حميد وقد سأله عن الرؤية: إن الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر فإن كانوا صادقين فليملوا أهبتهم من نور الشمس ليس دونها سبحانه^(١).

وفي بعض النسخ اللغات موضع النعوت وهو محتمل ما فهمه الكليني (قدس سره) في قول أمير المؤمنين ﷺ: كل (ما)^(٢) دون صفاته تحبير اللغات^(٣).

حيث قال نفى ﷺ بهذه الفقرة أقاويل المشبهة حيث شبهوه بالسيكة والبلورة وغير ذلك من أقاويلهم من الطول والاستواء.

«لَطَائِفُ الْأَوْهَامِ» الأوهام اللطيفة الدقيقة والمراد بالأوهام ما يشمل العقول فإن الفرق اصطلاح طارئ ويمكن إرادة المصطلح بخصوصه، وتكون الفائدة في التخصيص الإشارة إلى العقول لشرافته ومعرفتها بعدم الوصول لا تحوم حول السير إليه، وإنما يفعله الوهم الذي من شأنه اختراع ما لا حقيقة له ولا وجود كإنسان ذي رأسين وجناحين ونحو ذلك.

«أَنْتَ اللَّهُ» مبتدأ وخبر وقيل: الله منادى.

«أَسْبَابُ الْوُضُلَاتِ» جمع وصلة وهو ما يتوصل به إلى المطلوب وحاصله أنه قد فاتني الأسباب التي يتوصل بها إلى السعادات إلا السبب الذي هو رحمتك فإنه لا يفوت لأنه منك لا منا.

«عِصْمُ الْأَمَالِ» جمع عصمة وهي الوقاية والحفظ.

«أَبْوَاءُ» أرجع وأقر.

«دُونَ خُبْرِكَ» أي عند علمك.

(١) الكافي: ٩٨/١.

(٢) غير موجودة في الأصل، ولكن يقتضيها سياق الكلام.

(٣) الكافي: ١٣٧/١.

«ولا تَتَكَلَّوْا» لا يخفى.

«هَيَّيْتُ» جمع غائبة.

«وَأَسْمَحْتُمْ لَكَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ» تلميح إلى قوله تعالى: ﴿فَأَنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٢٧) لَأَنَّ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ^(١)، جمهور المفسرين على أنه يوم القيامة، وروى العياشي بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول إبليس: ﴿رَبِّ قَانِظِرِي لَأَنَّ يَوْمَ يَمُوتُونَ﴾ (٢١) قَالَ فَأَنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٢٧) لَأَنَّ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ^(٢) قال له وهب: جعلت فداك أي يوم هو؟

قال: يا وهب اتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبته فيقول: يا ويله من هذا اليوم فياخذ ناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم^(٣).

وقال عليه السلام: إذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهو آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: ولهذا كرات.

قال: نعم إنها لكرات وكرات ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يبدل الله المؤمن على الكافر فإذا كان يوم الوقت المعلوم وكر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أرض الفرات يقال له الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين، وكأني أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقري منه وكأني أنظر إليهم وقد وقعت أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر ورسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري أركاضاً على عقبه فيقول له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيقطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه فعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به

(١) سورة الحجر، الآيات: ٣٧ - ٣٨.

(٢) سورة الحجر، الآيات: ٣٦ - ٣٨.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي (عج) الشيخ علي الكوراني: ١٩٨/٥ ح ١٦٢١.

شيء ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً، في كل سنة ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله^(١).

وأما سبب إمهاله فهو قول الصادق عليه السلام: إنه عبد الله سبحانه في السماء ستة آلاف سنة وكان إنظار الله إياه إلى يوم الوقت المعلوم بما سبق من العبادة^(٢).

«فَأَوْقَعَنِي» حذف المفعول للتعميم ولتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن أو للعلم به.

«حَتَّى إِذَا قَارَأْتُ مَعْصِيَتَكَ» ليس هو غاية لقوله قد هربت بل هو متعلق بما قبله وهو قوله فأوقعني فيكون بياناً وتفصيلاً لكيفية إيقاعه وما ترتب عليه وقوله وقد هربت إليك جملة حالية اعترضت بين الغاية والمُعَيَّا، فإن قلت: ما فائدة الاعتراض بها، قلت: فيه فوائد، منها الإشارة إلى أن صرعته لي ليس في حال انهماكي في المعاصي والغفلة عن جنابك حتى أكون مطبوعاً على قلبي لا أستأهل منك أن ترفعني عن صرعته بل أوقعني في حال توجهي إلى بابك، وثانيها أن يكون من باب استنهاض الجليل عز شأنه على تخليصه من الصرعة العظيمة فيكون معناه أنه قطع بي الطريق إلى حماك وسلبني بضاعة الأعمال والغيور من الناس لا يرضى لوافده الوارد عليه أن يقطع عليه الطريق قبل الوصول إليه، ومنها الإشارة إلى شدة بطشه وأن هذا شأنه مع القاصدين إليك فكيف حاله مع غيرهم فيكون حاصله أن مقاومته والمعارضة معه لا تطاق إلا باستظهارك ومنحك الألفاظ.

«فَقَتَلَ عَنِّي جِدَارَ هَدَرَةٍ» قتل بمعنى صرف والعدار ما يقطع على خد الفرس من اللجام والرسن، والكلام استعارة مكنية مرشحة بترشحين، ويجوز أن يكون أحدهما استعارة تخيلية والمعنى أن الشيطان بعد أن أوقعني في الذنوب صرف عني عنان فرسه وتولى لإضلال غيري، وقيل: فيه وجوه كلها ظاهرة البطلان.

«وَتَلَقَّانِي بِكَلِمَةٍ كُفِّرُوا وَتَوَلَّى الْبَرَاءَةُ مِنِّي» إشارة إلى ما حكاه سبحانه عنه بقوله

(١) مدينة المعاجز (السيد هاشم البحراني): ١٠٢/٣.

(٢) تفسير نور الثقلين (الشيخ الحويزي): ١٤/٣ ح ٤٧.



نعالى: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ قَالُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا كُفِّرُوا كَفْرًا قَالُوا إِنَّ بَرِئَةً مِّنْكَ﴾^(١).

«فَأُصْحِرْنِي» أخرجني إلى الصحراء وحقيقة معناه جعلني تائهاً في بيداء الضلال.

«وَلَا خَافِرٌ يُّؤْمِنُنِي عَلَيْكَ» أي لا محام وممانع يعطي الأمان من العذاب على جنابك أو حال كونه مستعلياً عليك.

«وَلَا أَسْتَشْهِدُ عَلَى صِيَامِي نَهَاراً» نصب نهاراً إما على المفعولية لاستشهد أو للصيام ومفعول الفعل محذوف، أي لا أستشهد الملائكة أو الرسل على أنني صمت نهاراً، وقد عرفت شهادة الأيام فيما تقدم، وحاصل معناه أنه لا صوم لي فاستشهد به ولا منجد لي فاستجير به وهذا مقام ورعاية التأديب.

«وَلَا تُفْنِي عَلَيَّ بِإِخْيَائِهَا سُنَّةً» من الثناء وهو المدح أو من الشني وهو الميل كما قيل.

«حَاشَا فُرُوضُكَ» استثناء منقطع وجر فروض ونصبه على حرفية حاشا وفعليتها.

«مِنْ وَظَائِفِ فُرُوضِكَ» آدابها وشرائط قبولها، وإن جعلت الإضافة للبيان فاحمل قوله (ع): حاشا فروضك على عدم الترك رأساً وكلاً.

«مَقَامَاتِ حُدُودِكَ» الإضافة إما لامية أو بيانية.

«إِنْتَهَكْتُهَا» بالغت في كسبها.

«إِجْتَرَحْتُهَا» إكتسبتها.

«كَانَتْ عَافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضَائِحِهَا سِتْرًا» قيل: الأنسب في بادي النظر كان سترك لي من فضائحتها عافية، أقول: بل الصواب هو ما عبر به (ع) وذلك أن مادة صروف العافية دالة على المحو والاندساس يقال عفت الريح الرسوم محتها، ويقال له عز شأنه العَفْوُ لمحوه الذنوب، والعافية لمحوها الأوجاع، وهي مصدر أو اسمه، كالكاذبة بمعنى الكذب. ومن ثم قال المحققون: من شراح الأسماء الحسنی أن اللطف في العَفْوِ أشد منه في الغفور، لأنه من الغفر بمعنى الستر، فالغافر هو الساتر للذنوب والستر لا يستلزم

العفو والمحو لأنه قد يستر ولا يمحي الذنوب بل يكشف عنها وقتاً آخر، كما سيأتي في قوله ﷺ: «ولا تكشف عن ستر أسترته على رؤوس الأشهاد، فالستر أعم من العفو وفي قانون الحمل لا يجوز أن يكون المحمول أخص من الموضوع، فكأنه قال: كان محو ذلك الذنب ستراً لي وهو أقوى السور.

«وَعُدَّ عَلَيَّ بِعَائِدَةٍ رَحِمَتِكَ» تكرم علي بمكرمتها ومنفعتها.

«بِحَضْرَةِ الْأَكْفَاءِ» بحضور الأمثال والأشياء.

«أَكَايِمُهُ» أكتمه.

«وَأَخْتَسِمُ مِنْهُ فِي سَرِيرَاتِي» أي أستحي من اطلاعه على خفيات حالي.

«مَهِيناً» محقراً.

«خَرَجَ الْمَسَالِكُ» ضيقها.

«نُظْفَةُ ثُمَّ حَلَقَةٌ» نصب النظفة وما عطف عليها إما على حكاية ما وقع في القرآن أو على تقدير فعل كخلقتني، والنظفة من النظف بمعنى الصب لأنها تصب في الرحم والعلقة قطعة جامدة من الدم وهي أول ما تستحيل إليه النظفة.

«ثُمَّ مُضَغَّةٌ» أي قطعة من اللحم وهي في الأصل بقدر ما يعضغ.

«ثُمَّ عِظَامًا» بتصلب بعض أجزاء المضغة والإتيان بصيغة الجمع لاختلاف العظام في الهيئة والصلابة.

«ثُمَّ كَسَوْتُ الْعِظَامَ لَحْمًا» إما مما بقي من المضغة أو لحماً جديداً.

«ثُمَّ أَنْشَأْتَنِي خَلْقًا آخَرَ» وهو صورة البدن ونفخ الروح فيه، وهذا إشارة إلى قوله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٨﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٩﴾».

وتفصيل ابتداء الخلق إلى الكمال ما روي عنهم ﷺ من أن الله تعالى إذا أراد أن



يخلق النطفة التي أخذ عليها الميثاق في صلب آدم أوقمها في الرحم وبعث ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها فمائها في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها فيكون أربعين يوماً نطفة ثم تصير علقة أربعين يوماً ثم تصير مضغة أربعين يوماً فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاقين فيفتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وسائر الجوارح ثم يوحى إلى الملكين اكتبنا عليه قضائي وقدري واشترطا لي البذا فيما تكتبان فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهته وفيه صورته ورويته وأجله وميثاقه شقياً أو سعيداً وجميع شأنه فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيهِ، ثم يقيمانه قائماً في بطن أمه وربما عتاً فانقلب ولا يكون إلا في عات أو مارد فإذا بلغ أوان خروجه تاماً أو غير تام أوحى الله إلى ملك يقال له زاجر فيزجره زجرة يفزع منها فينقلب فيخرج باكياً من الزجرة وينسى الميثاق^(١).

وعن أبي جعفر (ع) أن النطفة تتردد في بطن المرأة تسعة أيام في كل عرق ومفصل منها وللرحم ثلاثة أقفال قفل في أعلاها مما يلي أعلى السرة من الجانب الأيمن والقفل الآخر وسطها والقفل الآخر أسفل الرحم فيوضع بعد تسعة أيام في القفل الأعلى فيمكث فيه ثلاثة أشهر فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفاس والتهوع ثم ينزل إلى القفل الأوسط فيمكث فيه ثلاثة أشهر وسرة الصبي فيها مجمع العروق عروق المرأة كلها منها طعامه وشرابه من تلك العروق ثم ينزل إلى القفل الأسفل فيمكث فيه ثلاثة أشهر فذلك تسعة أشهر ثم تطلق المرأة فكلما طلقت انقطع عرق من سرة الصبي فأصابها ذلك الرجوع ويده على سرته حتى يقع على الأرض ويده مبسوطة^(٢).

أقول: في هذا الحديث دلالة على أنه يخرج مبسوط اليد وفي غيره من الأخبار أنها تخرج مقبوضة ومن ثم قال مولانا أمير المؤمنين (ع):
وفي قبض كف الطفل عند ولاده دليل على الحرص المركب في الحي
وفي بسطها عند السمات مواعظ ألا فانظروني قد خرجت بلا شي

(١) الكافي: ١٥/٦ ح ٤.

(٢) الكافي: ١٥/٦ ح ٥٠.

ودفع التناقض بما هو المشاهد من القبض بعد البسط فيكون ذلك البسط خوفاً من زجرة الملك لأن الأعضاء تسترخي حال الخوف.

«مِنْ فَضْلِ طَعَامٍ» الفضل بمعنى الفضلة والمراد به هنا دم الحيض فإن بعضه يصير غذاء للحمل ما دام في الرحم وبعضه يصعد إلى الثديين ويستحيل لبناً ليصير غذاء له إذا خرج.

«تَضَطَّرُّنِي» تلجأني.

«الْبَرُّ اللَّطِيفُ» الإنسان صاحب الشفقة أو الغذاء الحسن النفيس.

«مَلَكِيَّهِ» تملكه إياي واسترقاه لي.

«تُقَنِّنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي» أي تصبرني فأنعاً بما قدرت لي وخلقت لأجلي.

«مَا دَخَبَ مِنْ جِسْمِي وَهُمَّرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتِكَ» بأن تبدل الذنوب التي اكتسبتها في ذلك العمر بذلك الجسم بالحسنات كقوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْعُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^(١)، ويجوز أن يكون الماضي بمعنى المستقبل وتكون نكتة العدول التحق والوقوع.

«تَعَلَّقْتُ» تشددت.

«صَلَفٌ» أعرض.

«نُورُهَا ظُلْمَةٌ» روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال له رجل: خوفني يا بن رسول الله فإن قلبي قد قسا.

فقال: استعد للحياة الطويلة فإن جبرئيل ﷺ جاء إلى رسول الله ﷺ وهو قاطب وقد كان يجيء وهو ميتسم فقال رسول الله ﷺ: يا جبرائيل جئتني اليوم قاطباً فقال: يا محمد قد وضعت منافع النار.

فقال: وما منافع النار يا جبرئيل؟

فقال: يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت ثم



نفخ عليها ألف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الصريع قطر في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من تنهائها^(١).

«يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا» لما روي من أن واد في جهنم يسمى بالفلق يوقد عليه ألف سنة لم يتنفس فإذا تنفس أحرق جميع النيران.

«وَيَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ» أي يحمل وفي «خ» ويصول بعضها بعضاً وكأنه بتضمين معنى يغلب ونحوه.

«تَلَرُّ الْعِظَامُ رَيْبًا» ترك العظام بالية.

«حَمِيمًا» ماء شديد الحرارة.

«النَّكَالُ» العقوبة، وقال الهروي: النكال القيد الثقيل.

«الْوَيْالُ» سوء العاقبة.

«الْفَاغِرَةُ أَفْوَاهُهَا» الفاتحتها وجر الأفواه على إضافة الصفة إلى مفعولها وبالرفع على الفاعلية، روي أن فيها العقارب كالبيغال المعلقة يلسعن أحدهم فيجد حموتها أربعين خريفاً.

«وَحَيَاتُهَا الصَّالِقَةُ بِأَنْبِيَائها» صلق كضرب وزناً ومعنى، روي أن لجهنم سبعة أبواب على كل باب سبعون ألف جبل في كل جبل سبعون شُعْباً في كل شُعْب سبعون واد في كل واد سبعون ألف شق في كل شق سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف حية طول كل حية مسيرة ثلاثة أيام أنيابها كالنخل الطوال تأتي ابن آدم فتأخذ بأشفار عينيه وشفتيه فيكشط كل لحم على عظمه وهو ينظر فهرب منها فيقع في نهر من أنهار جهنم يذهب بسبعين خريفاً.

«أَمْعَاءُ» جمع معاً بالكسر والقصر وهو ما ينتقل إليه الطعام بعد المعدة، قيل: ولعل المراد هنا ما يشمل المعدة، إذا تحققت هذا كله فاعلم أن الأوصاف السابقة كلها يجوز أن تكون من باب تعدد الأوصاف لموصوف واحد ويجوز أن تكون إشارة إلى تعدد الموصوف.

قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله جعل للنار سبع درجات، أعلاها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها تغلي أدمعتهم كغلي القدور بما فيها، والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى، والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر.

الرابعة الحطمة ومنها يثر شر كالقصر كأنه جمالات صفر تدق من صار إليها مثل الكحل فلا تموت الروح كلما صار مثل الكحل عاد، والخامسة الهاوية تدعو أهلها يا مالك أغشنا فإذا أغناهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل فإذا أخذوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدة حرها وهو قول الله عز وجل ﴿وَلَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهَا بِمَاءٍ وَلَا يَشْرَبُونَ﴾ (١) ومن هوى فيها سبعين عاماً في النار كلما احترق جلده بدل جلداً غيره، والسادسة هي السمير فيها ثلاثمائة سراق من نار في كل سراق ثلاثمائة قصر من نار في كل قصر ثلاثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب من غير عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار وهو الذي يقوله الله: ﴿إِنَّا أَغْنَيْنَاكَ لِلْكَافِرِينَ سَكَنًا وَأَغْنَيْنَاكَ لِلْمُؤْمِنِينَ سَكَنًا﴾ (٢)، والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح أسمر النار سعراً وهو أشد النار عذاباً، وأما صعوداً فجب من صفر من نار وسط جهنم (٣).

وروي عن علي عليه السلام: إن النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السمير وفوقها الهاوية (٤).

وحينئذ فقله أعلاها الجحيم يمكن أن يراد به العلو في الرتبة.

«تَشْكُنُ» تملأ من باب معاملة المعقول معاملة المحسوس.

«حَتَّى يَرْضَى» إشارة (إلى) (٥) ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى رَبُّكَ فَرَضَ﴾ (٦) وفي الحديث بشأنها أرجى آية في القرآن لأنه لا يرضى وواحد من أمته في النار.

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٩. (٢) سورة الإنسان، الآية: ٤.

(٣) بحار الأنوار ٨/ ٢٩٠. (٤) بحار الأنوار ٨/ ٢٤٦.

(٥) غير موجودة في الأصل، ولكن يقتضيها سياق الكلام.

(٦) سورة الضحى، الآية: ٥.

دَعَاؤُهُ (ع) فِي الاسْتِخَارَةِ

الاستخارة طلب الخير من الله تعالى في سائر الأمور ولها أفراد كثيرة:

١ - منها ما روي عن أبي عبد الله (ع) قال: إذا أراد أحدكم أمراً فلا يشاور فيه أحداً من الناس حتى يبدأ فيشاور الله تبارك وتعالى.

قال: قلت: وما مشاورة الله تبارك وتعالى جعلت فداك؟

قال: تبدأ فتستخير الله فيه أولاً ثم تشاور فيه فإنه إذا بدأ بالله تبارك وتعالى أجرى له الخيرة على لسان من يشاء من الخلق^(١).

٢ - ومنها ما رواه القسري قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الاستخارة فقال: استخر الله في آخر ركعة من صلاة الليل وأنت ساجد مائة مرة ومرة.

قال: كيف أقول؟

قال (ع): تقول أستخير الله برحمته^(٢).

وهو مفسر للاستخارة في الحديث السابق.

٣ - ومنها ما رواه حماد الناب عنه (ع) أنه قال في الاستخارة: أن يستخير الله تعالى الرجل في آخر ركعة من ركعتي الفجر مائة مرة ومرة ويحمد الله ويصلي على النبي وآله ثم يستخير الله خمسين مرة ثم يحمد الله ويصلي على النبي وآله ويتم المائة والواحدة^(٣).

(١) من لا يحضره الفقيه: ١/٥٦٢ ح ١٥٥٠.

(٢) وسائل الشيعة الإسلامية (الحر العاملي): ٥/٢١٣ ح ١٠١١٥ - ٣.

(٣) ذخيرة المعاد (المحقق السبزواري): ١ ق ٣٤٨/٢.

- ٤ - ومنها ما روي عنه ﷺ إذا أراد شراء العبد أو الدابة أو الحاجة الخفيفة أو الشيء اليسير استخار الله عز وجل فيه سبع مرات فإذا كان أمراً جسيماً استخار الله عز وجل فيه مائة مرة^(١).
- ٥ - ومنها ما رواه ميسرة عنه ﷺ أنه قال: ما استخار الله عبد سبعين مرة بهذه الاستخارة إلا رماه الله بالخيرة يقول: يا أبصر الناظرين ويا أسمع السامعين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صل على محمد وآل محمد وخر لي في كذا وكذا^(٢).
- ٦ - ومنها ما روي عن أبي جعفر ﷺ قال: كان علي بن الحسين ﷺ إذا هم بأمر حج أو عمرة وبيع أو شراء أو عتق تطهر ثم صلى ركعتي الاستخارة يقرأ فيهما سورة الحشر وسورة الرحمن، ثم يقرأ المعوذتين وقل هو الله أحد ثم يقول: اللهم إن كان كذا وكذا خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي وهاجل أمري وآجله فيسره لي على أحسن الوجوه وأجملها، اللهم وإن كان كذا وكذا شراً لي في ديني ودنياي وآخرتي وهاجل أمري وآجله فاصرفه عني على أحسن الوجوه رب اعزم لي على رشدي وإن كرهت ذلك أو أبته نفسي^(٣).
- ٧ - ومنها ما روي أنه سأل الحسن بن جهم أبا الحسن ﷺ لابن أسباط فقال له: ما ترى وابن أسباط حاضر ونحن جميعاً نركب البر أو البحر إلى مصر وأخبره بخبر طريق البر، فقال: فأت المسجد في غير صلاة فريضة فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة ثم انظر أي شيء يقع في قلبك فاعمل به^(٤).
- ٨ - ومنها ما روي عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا أردت أمراً فخذ ست رقاع فاكتب في ثلاث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الكريم لفلان ابن فلانة أفعله، وفي ثلاث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان

(١) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (الشهيد الأول): ٢٦٨/٤.

(٢) الحدائق الناضرة (المحقق البحراني): ٥٢٦/١٠.

(٣) المقنعة (الشيخ المفيد): ٢١٨.

(٤) الكافي: ٤٧١/٣ ع ٤.

ابن فلانة لا تفعله، ثم ضعها تحت مصلاك ثم صل ركعتين فإذا فرغت فاسجد سجدة وقل فيها مائة مرة أستخير الله برحمته خيرة في عافية ثم استو جالساً وقل اللهم خّر لي في جميع أموري في يسر منك وعافية ثم اضرب بيدك إلى الرقاع وشوشها واخرج واحدة فإن خرج ثلاث متواليات افعل فافعل الأمر الذي تريده وإن خرج ثلاث مرات لا تفعل فلا تفعل وإن خرجت واحدة افعل والأخرى لا تفعل فاخرج من الرقاع إلى خمس ودع السادسة لا تحتاج إليها^(١).

٩ - ومنها ما روي عنه عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: وقد سأله عن الأمر يمضي فيه ولا يجد أحداً يشاوره فكيف يصنع؟ قال: شاور ربك، قال: فقال له: كيف؟ قال: انو الحاجة في نفسك واكتب ركعتين في واحدة لا، وفي واحدة نعم واجعلها في بندقين من الطين ثم صل ركعتين واجعلهما تحت ذيلك وقل يا الله إني أشاورك في أمري هذا وأنت خير مستشار ومشير فأشر علي بما فيه صلاح وحسن عاقبة ثم ادخل يدك فإن كان فيها نعم فافعل وإن كان فيها لا، لا تفعل. هكذا شاور ربك^(٢).

١٠ - ومنها الاستخارة بالسبحة وهي مروية عن صاحب الأمر عليه السلام وهي أن تقرأ الفاتحة عشراً وأقله ثلاث ودونه مرة ثم تقرأ القدر عشراً ثم تقول هذا الدعاء ثلاثاً: اللهم إني أستخيرك لعلمك بعاقبة الأمور وأستشيرك لحسن ظني بك في المأمول والمحذور اللهم إن كان الأمر الفلاني مما نيطت بالبركة أعجازه وهوايه وحفت بالكرامة أيامه ولياليه فخر لي اللهم فيه خيرة ترد صمّوئيه ذلولاً وتقضي أيامه سروراً اللهم إما أمر فأتهم وإما نهى فأنتهي اللهم إني أستخيرك برحمتك في عافية، ثم يقبض على قطعة من السبحة ويضمّر حاجته فإن كان عدد تلك القطعة فرداً فليفعل وإن كان زوجاً فليترك^(٣).

وفي بعض الأخبار يأخذ كفاً من الحصى أو سبحة.

(١) روض الجنان (الشهيد الثاني): ٣٢٦.

(٢) الكافي: ٤٧٣/٣ ح ٨.

(٣) المصباح للكنعمي: ٣٩٢.

١١ - ومنها الاستخارة بالقرآن روى البسج القمي قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: أريد الشيء فاستخير الله فيه فلا يوفق فيه الرأي أفعله أو أدمه؟

فقال: انظر إذا قمت إلى الصلاة فإن الشيطان أبعد ما يكون من الإنسان إذا قام إلى الصلاة وأي شيء وقع في قلبك فخذ به أو افتح المصحف فانظر إلى أول ما ترى فيه فخذ به إن شاء الله تعالى^(١).

١٢ - ومنها الاستخارة بهذه الكيفية إلا أنها ليست مقيدة بوقت الصلاة وهي المعروفة في هذا الزمان وقد نقلها الشيخ الكفعمي وغيره بلا مستند.

ومنها أن تفتح القرآن وتعد الجلالات التي في الصفحة اليمنى وتعد مثلها في الأوراق وتعد مثل الأوراق سطوراً من الصفحة اليسرى وتنظر ما في أول السطر الأخير وتعمل به وإن لم يوجد جلالة فبعضهم على الإعادة وبعضهم على ترك ذلك الفعل.

وهذه الاستخارة قد نقلها مشايخنا عن الشيخ البهائي (قدس سره) ولم نر لها في الأخبار عيناً ولا أثراً.

١٣ - ومنها ما ذكره العابد ابن طائوس في كتاب الاستخارات من أن التفاؤل بالمصحف أن تقرأ الحمد وآية الكرسي وقوله ﴿وَعِنْدُ مَقَائِلِ الْقَبْرِ﴾^(٢) الآية، ثم تقول: اللهم إن كان في قضائك وقدرتك أن تمن علي أمة نبيك بظهور وليك وابن بنت نبيك فعبجل ذلك وسهله ويسره وأكمله وأخرج لي آية استدل بها على أمر فائتم أو نهى فأنتهي أو ما أريد كما يقال فيه عافية فيه، ثم افتح المصحف وعد سبع قوائم وعد ما في صفحة اليمنى من الورقة السابعة وما في اليسرى من الورقة الثامنة من لفظ الجلالة ثم عد قوائم بعدد الجلالات ثم عد من الصفحة اليمنى من القائمة التي ينتهي إليها العدد بعدد لفظ الجلالة ويُتفأل بآخر سطر من ذلك يتبين الفأل إن شاء الله تعالى^(٣).

(١) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ٢٧٠/٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٣) جواهر الكلام: ١٧٢/١٢.



وقد بقي لها أفراد كثيرة ذكرها الزاهد ابن طائوس في كتاب الاستخارات، والظاهر أن هذا الدعاء منه عليه السلام هو عين الاستخارة وأكمل أفرادها.

«أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ» أي أطلب منك أن تجعل الخير في أمري بسبب علمك به.
«وَالْتَّسْلِيمُ» بالجر عطف على الرضا وفي نسخة الكفعمي بالنصب على أن واوه للمعية وأما عطفه على الذريعة ما قيل: فلا يخفى ما فيه.

«رَبِّ الْأَرْيَابِ» الإضافة إما بيانية أو لامية أي غايته وما يترتب عليه من الفساد وحاصله ارفع عنا نهمة الشك حتى لا نشك في قضائك.

«وَلَا تَسْمُنَا» أي لا تجعله سمة لنا أي علامة يعني لا تجعل عجز المعرفة وضعفها علامة لنا ويضم السين في بعض النسخ بمعنى لا تورده علينا من قوله تعالى: ﴿يَسْؤُمُونَكَ

سُوءَ الْفَلَأِ»^(١)

«عَجَزَ الْمَعْرِفَةِ» الإضافة بمعنى في أو لامية.

«فَنُفِطَ قَلْرُكَ» نفط من باب ضرب وسمع وقدر بالفتح والسكون والمعنى على الأول لا نشكره ولا نرضاه وعلى الثاني نستحققه ولا نوفيهِ حق إجلاله وتعظيمه.



دعاؤه ﷺ إذا ابتلي أو رأى مبتلياً بفضيحة بذنب

«وَمُعَافَاتِكَ بَعْدَ خُبْرِكَ» المعافاة أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك والخبر بالضم: العلم.

«الْعَافِيَةُ» الخصلة التي توجب لصاحبها العيب.

«وَتَسْتَرُّ بِالْمَسَاوِي» أي تستر حال كونه متلبساً بالقبائح والسيئات، عافيتك عدم مواخذتك.

«وَرَدَمًا» أي سداً.

«الدَّخِيلَةُ» وهي ما داخلك من فساد في عقل أو جسم.



فهرس الموضوعات

٥	دعاؤه (ع) بخواتم الخير
٧	دعاؤه (ع) في الاعتراف وطلب التوبة
٩	الأمر الأول
١٥	الأمر الثاني
١٦	الأمر الثالث
٢٠	دعاؤه (ع) في طلب الحوائج
٢٤	دعاؤه (ع) إذا اعتدى عليه أو رأى من الظالمين ما لا يحب
٢٨	دعاؤه (ع) إذا مرض أو نزل به كرب أو بلية
٣٠	دعاؤه (ع) في الاستقالة من الذنوب
٤٠	دعاؤه (ع) إذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه
٤٤	دعاؤه (ع) إذا دفع عنه ما يحذر
٤٥	دعاؤه (ع) عند الاستسقاء بعد الجذب
٤٨	دعاؤه (ع) في مكارم الأخلاق
٧٣	دعاؤه (ع) إذا أحزنه أمر وأهمته الخطايا
٨٠	دعاؤه (ع) عند الشدة
٨٤	دعاؤه (ع) بالعافية
٩١	دعاؤه لأبويه (ع)



- ٩٦ دعاؤه لولده ﷺ
- ١٠٠ دعاؤه ﷺ لجيرانه وأولياته
- ١٠٢ دعاؤه ﷺ لأهل الثغور
- ١٠٧ دعاؤه ﷺ متفزعاً إلى الله عز وجل
- ١١١ دعاؤه ﷺ إذا قُتِرَ عليه الرزق
- ١١٤ دعاؤه ﷺ في المعونة على قضاء الدين
- ١١٥ دعاؤه ﷺ في ذكر التوبة وطلبها
- ١٢٦ دعاؤه ﷺ بعد الفراغ من صلاة الليل
- ١٣٦ دعاؤه ﷺ في الاستخارة
- ١٤١ دعاؤه ﷺ إذا ابتلي أو رأى مبتلىً بفضيحة يهذب
- ١٤٢ فهرس الموضوعات